



٢٥٣  
٢٢٣

جامعة اليرموك  
كلية الآداب  
قسم اللغة العربية وآدابها

**ظاهرة الإدغام بين اللغويين وعلماء القراءات والتجويد / مع  
دراسة تطبيقية في الجزء الخامس عشر من القرآن الكريم**

٢٤/٥  
٢  
١١

إعداد الطالبة:

إيناس كمال صالح يعقوب

٩٩١٠١٠٣٥

إشراف الأستاذ الدكتور

علي الحمد

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م

٤٣  
٧٥

بسم الله الرحمن الرحيم

## ظاهرة الإدغام بين اللغويين وعلماء القراءات والتجويد / مع دراسة تطبيقية في الجزء الخامس عشر من القرآن الكريم

إعداد الطالبة:

إيناس كمال صالح يعقوب

بكالوريوس لغة عربية

من جامعة اليرموك ٢٠٠٠م

قُدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير من جامعة اليرموك في اللغة العربية، تخصص لغة ونحو.

التوقيع

أعضاء لجنة المناقشة

- ١- الأستاذ الدكتور علي الحمد مشرفاً ورئيساً .....
- ٢- الأستاذ الدكتور سمير ستينية عضواً .....
- ٣- الأستاذ الدكتور محيي الدين رمضان عضواً .....
- ٤- الدكتور عبد الكريم مجاهد عضواً .....

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م

## الإهداء

- إلى نبينا الصادق الأمين، محمد صلى الله عليه وسلم، الذي أشرقت بنور رسالته السماوات والأرض.
- إلى من أوصاني ربي بهما، ورباني علي طاعة الله ورسوله، وتعلمت منهما الصبر والجد والمثابرة، والدي العزيزين.
- إلى الذي واكب مسيرة نجاحي وساعدني في دربي وتحقيق ما سعيتُ إليه، زوجي.
- إلى الذي لم يألُ جهداً في متابعتي عمي.
- إلى التي ضحت براحتها في سبيل راحة غيرها عمتي.
- إلى مشرفي الذي لم يألُ جهداً في تشجيعي وتوجيهي وإرشادي الأستاذ الدكتور علي الحمد.
- إليهم جميعاً أهدي هذا العمل.

## مسرد الموضوعات

الصفحة

الموضوع

أ.....	الإهداء
ب.....	مسرد الموضوعات
١.....	المقدمة
٥.....	تعريف الإدغام لغةً واصطلاحاً
٩.....	<b>الفصل الأول: الإدغام والمماثلة</b>
١٥.....	الإدغام ومخارج الأصوات وصفاتها
٣٦.....	المماثلة والإدغام
٣٨.....	المماثلة التقديمية
٤١.....	المماثلة الرجعية
٤٤.....	<b>الفصل الثاني: الإدغام وحالاته:</b>
٤٧.....	موجبات الإدغام
٦٥.....	موانع الإدغام
٧٦.....	جواز الإدغام
٩١.....	<b>الفصل الثالث: الإدغام في كتب القراءات والتجويد</b>
٩٧.....	أولاً: إدغام المثليين:
٩٧.....	إدغام المثليين الصغير
١٠٦.....	إدغام المثليين الكبير

١١٦	.....	ثانياً: إدغام المتجانسين
١١٦	.....	إدغام المتجانسين الصغير
١١٩	.....	إدغام المتجانسين الكبير
١٢٠	.....	ثالثاً: إدغام المتقاربين
١٢٧	.....	الإدغام بغنة
١٣٤	.....	الإدغام بغير غنة
١٣٨	.....	الخاتمة
١٤١	.....	المصادر والمراجع
١٥٣	.....	الملخص باللغة الإنجليزية

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

تعدُّ ظاهرة الإدغام من الظواهر اللغوية التي مارسها العربُ في قراءتهم للقرآن الكريم، وفي كلامهم وشعرهم وخطبهم. والإدغام ضربٌ من التأثير يقع بين صوتين متجاورين ليحدث بينهما تماثل أو تجانس.

وقد أولى القدماء من لغويين وقراء اهتماماً بهذه الظاهرة، وذلك واضحٌ في مصنفاتهم، مثل كتاب سيبويه، والخصائص لابن جني. والكشف عن وجوه القراءات لمكي بن أبي طالب، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري، وشرح المقدمة الجزرية في علم التجويد لزكريا الأنصاري، وغيرهم كثيرون.

فبدأوا حديثهم عن مخارج الأصوات وصفاتها تمهيداً لنتاول موضوع الإدغام، وتقسيمة إلى إدغام مثلين، ومتجانسين، ومتقاربين. كما فصلت كتب اللغة الحديثة عن حالات الإدغام الواجب والممتنع والجائز، من خلال بحثهم الصرفي لأبنية الكلمة وما يلحقها من حذف وزيادة وغيرها.

ومن هنا تبرز أهمية الدراسة لأنها توضح الجوانب المتعلقة بهذه الظاهرة كما وجهها اللغويون والقراء وعلماء التجويد والأصواتيون. فقد قمتُ بتتبع آراء القدماء وأقولهم في تصانيفهم المشهورة ومناقشتها، وجعلتها نقطة الانطلاق لهذا البحث لأنها تمثل الأصول الأولى التي وقفت على هذه الظاهرة. وقابلت آراءهم مع آراء المحدثين. وقمت بإعطاء التصورات التي تكونت لدي. وقمت بتطبيقها على الجزء الخامس عشر من القرآن الكريم.

وبعد اكتمال الدراسة خرجت على النحو الذي بين أيدينا، وكانت في ثلاثة فصول:

**الفصل الأول:** الإدغام والمماثلة، وهو فصلٌ تمهيدي يستطلع مخارج الأصوات،

وصفاتها، وعلاقتها بالإدغام، وأنواع الإدغام عند القدماء والمحدثين. وبُحِثت فيه المواضيع الآتية:

أولاً: الإدغام ومخارج الحروف وصفاتها، عند القدماء والمحدثين.

ثانياً: المماثلة والإدغام: وفيه عُرِّف الإدغام عند القدماء، والمصطلحات الأخرى التي استخدموها مثل المضارعة والمقاربة. أما المماثلة فهو مصطلح أطلقه المحدثون على هذه الظاهرة، والإدغام أحد أشكالها.

ثالثاً: المماثلة التقديمية (الإدغام التقدمي): وهي أن يؤثر الصوت الأول في الصوت الثاني مثل اطلع-اطلع.

رابعاً: المماثلة الرجعية (الإدغام الرجعي): وهي أن يؤثر الصوت الثاني في الصوت الأول مثل اوصل-اتصل.

أما الفصل الثاني فجاء فيه حالات الإدغام، وهي:

أولاً: موجبات الإدغام في الفعل والاسم الثلاثي، ولكل منهما أوزانه الخاصة. أما كيفية الإدغام إذا كان المثل الأول متحركاً فتكون بتسكين المثل الأول ثم إدغامه في المثل الثاني، مثل (عضّ) أصله (عَضَضَ)، وإذا كان المثل الأول ساكناً يدغم مباشرة مع المثل الثاني مثل (الضُرّ) أصله (الضُرُر).

أما الفعل والاسم الثلاثي المزيد مثل استعدّ ومستعدّ أصلها (استَعَدَدَ) و(مستَعَدِد). فيكون الإدغام بنقل حركة المثل الأول (الدال) إلى الحرف الذي يسبقه (العين)، ثم إدغام المثل الأول في الثاني. وإذا سبق المثل الأول في الفعل والاسم الثلاثي المزيد بحرف ساكن يُسكن المثل الأول دون نقل الحركة لأن الساكن حرف مدولين. مثل فارّ أصله فارر.

ثانياً: موانع الإدغام؛ يمتنع إذا كان المثان في اسم على الأوزان الأربعة الآتية: فَعَلْ وفَعْلْ وفِعْلْ وفُعْلْ، وأن يتصدر المثان الكلمة. وأن يكون المثان في وزن مزيد فيه للإحاق. وأن يتصل بأول المثانين مدغم فيه. وأن يكون المثان في

وزن (أفعل) في صيغة التعجب. وأن يكون المثان في فعل اتصل به ضمير رفع متحرك.

ثالثاً: جواز الإدغام، يجوز فك الإدغام في عدة مواضع تم تناولها في البحث، مثلاً: إذا تحرك أول المثليين وسكن الثاني في فعل الأمر المفرد، والمضارع المجزوم مثل شدّ-اشدّد، ولم يشدّ-لم يشدّد. وأن يكون عين الكلمة ولامها ياعين مثل حيّ، ولكن إذا تعرض للإعراب يجب الفك مثل لن يحيي، ورأيت محيياً وحييت.

والفصل الثالث: الإدغام في كتب القراءات والتجويد، يحتوي على ثلاثة مواضيع:

أولاً: إدغام المثليين، وهو أن يتفق الصوتان في الصفة والمخرج، وينقسم إلى إدغام مثليين صغير وإدغام مثليين كبير. والصغير يحتاج إلى عمل أقل من الكبير، لأنه يقوم على إدغام المثل الأول في الثاني فقط. و الكبير يقوم على تسكين المثل الأول ثم إدغامه في المثل الثاني، ولكل منهما أحكامه الخاصة به.

ثانياً: إدغام المتجانسين، لم تفصل كتب القراءات القديمة بين المتجانسين والمتقاربين وتحدثت عنهما في سياق واحد. أمّا كتب التجويد الحديثة فقد قامت بالفصل بينهما اعتماداً على مخارج الحروف وصفاتها، وتعين لإدغام المتجانسين حروف خاصة به.

ثالثاً: إدغام المتقاربين وهو نوعان: إدغام المتقاربين الصغير، وهو أربعة أقسام حكمها الوجوب، وهي: إدغام اللام الساكنة في الراء. وإدغام النون الساكنة والتتوين في أحرف (يرملون) وهذا يقسم إلى إدغام بغنة وإدغام بغير غنة. والإدغام الشمسي وهو إدغام لام التعريف في الحروف الشمسية الأربعة عشر. وإدغام القاف الساكنة في الكاف. أمّا إدغام المتقاربين الكبير فحكمه الجواز، وقرأ حفص عن عاصم بالإظهار.



وختاماً فإنني أتوجه بجزيل الشكر والامتنان لأستاذي الأستاذ الدكتور علي  
الحمد المشرف على هذا العمل، الذي لم يألُ جهداً في توجيهي ونصحي وتزويدي  
بالمراجع والدراسات اللازمة. كما أتوجه بالشكر للجنة المناقشة الأستاذ الدكتور  
سمير ستيّية والأستاذ الدكتور محيي الدين رمضان على تفضلهما بقراءة هذه  
الدراسة. والدكتور عبد الكريم مجاهد الذي تكبد عناء قراءة الرسالة والسفر  
لمناقشتها.

## الإدغام لغة:

لدى البحث في مادة (دَغَمَ) في المعاجم اللغوية نلاحظ أن لهذا الجذر دالتين، الأولى من باب الألوان، والأخرى دخول شيء في مدخل ما.

فالأولى: أن الدُّغمة هي اختلاف لون وجه الخيل وجحافلها عن سائر الجسد<sup>(١)</sup>.

أما الدلالة الأخرى وهي دخول شيء في مدخل ما، فقد جاء في المعاجم اللغوية: "دَغَمَ الغَيْثُ الأرضَ إذا غَشِيها وقهرها، ودَغَمَهُمُ الحرُّ والبردُ أي غَشِيهم، وقولهم أدغمتُ اللجام في فم الفرس إن أدخلته في فيه، قال ساعدة بن جؤيئة: بمقرباتٍ بأيديهم أعنتها خوص، إذا فزعوا أدغمن باللجم

وإدغام الحرف في الحرف مأخوذٌ من هذا"<sup>(٢)</sup>. قال الجوهري في صحاحه: "ومنه إدغام الحروف، يقال: أدغمت الحرف وأدغمتُهُ، على افتعلته"<sup>(٣)</sup>.

نلاحظ أن الدلالة الأولى (دلالة الألوان)، لها علاقة ما قد تكون بعيدة؛ وهي اختلاف لون الوجه، أو الأرنبة، وتداخل هذا اللون بلون سائر الجسم ومقاربتة له. أما الدلالة الثانية -دخول شيء في مدخل ما- وهي تشتمل: إدغام السيل في الأرض، وإدغام اللجام في فم الفرس، فهي أقرب صلة بالإدغام اللغوي الاصطلاحي؛ إذ إدغام الحروف مأخوذ منها، لأنهم يقولون: الإدغام إدخال حرف في حرف.

- 
- (١) انظر: ابن منظور (ت ٧١١هـ)، لسان العرب (مادة دغم). الإمام محمد مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس (مادة دغم).
  - (٢) لسان العرب (مادة دغم). وابن فارس (ت ٣٩٥هـ)، مجمل اللغة (مادة دغم).
  - (٣) الجوهري (ت ٣٩٣هـ)، تاج اللغة وصحاح العربية (مادة دغم).

## الإدغام اصطلاحاً:

أولاً: عند القراء:

عُرِّفَ الإدغام في كتب القراءات بأنه: "اللفظ بحرفين حرفاً كالثاني مشدداً"<sup>(١)</sup>. والتقاء الحرفين هذا مشروطٌ أولاً بفصل بين المدغمين ما يجعل النطق بهما من موضع واحد متعزراً، فقد قال ابن الجزري وغيره: "أن يلتقي الحرفان خطأ ولفظاً أو خطأ لا لفظاً، ليدخل نحو: إنه هُوَ ويخرج نحو: أنا نذير"<sup>(٢)</sup>. والمقصود بالتقاء الحرفين خطأ لا لفظاً أن هناك فاصلاً بينهما في اللفظ، وذلك مثل التقاء الهامين في (إنه هُوَ). أما (أنا نذير) فالتلاقي في اللفظ لا في الخط، لأن هناك فاصلاً في الخط بين المثلين (النونين).

كما قُسم الإدغام من حيث ما يتطلب من عمل إلى قسمين؛ كبير وصغير، والإدغام الكبير هو: "ما كان الأول من الحرفين فيه متحركاً"<sup>(٣)</sup> أي إدغام متحرك في متحرك، ويتم بعملين في المثلين؛ تسكين المدغم ثم إدغامه في المدغم فيه، ومثاله "ما مكنني"<sup>(٤)</sup> فتقرأ عند من أدغمها "ما مكني". أما في المتجانسين والمتقاربين فيتم الإدغام بثلاثة أعمال هي: قلب المدغم، ثم تسكينه، ثم

(١) ابن الجزري، أبو الخير محمد دمشقي (ت ٨٣٣هـ)، النشر في القراءات العشر، أشوف

على تصحيحه ومراجعته محمد الضباع، المكتبة التجارية بمصر ١/٢٧٤.

(٢) المصدر السابق ١/٢٧٨، وانظر: الشيخ أحمد بن محمد البنا (ت ١١١٧هـ)، إتحاف

فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، حققه وقدم له د شعبان محمد إسماعيل، الناشر عالم

الكتب، بيروت. ومكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط ١، ١٩٨٧، ١/ ١١١.

(٣) ابن الجزري/ النشر في القراءات العشر ١/٢٧٥.

(٤) الكهف ٩٥.

إدغامه في المدغم فيه. ومثاله "بَيَّت طائفة"<sup>(١)</sup>، وتقرأ "بَيِّطَائفة"<sup>(٢)</sup>.

أما الإدغام الصغير فهو "الذي يكون الأول منهما ساكناً"<sup>(٣)</sup>، أي إدغام ساكن في متحرك، مثل: "لن نصبر" وتقرأ "لنصبر" وسمي صغيراً لقلّة العمل فيه، فهو يتم بعمل واحد في المتلین، وهو إدغام الأول في الثاني، وبعملين في المتجانسين والمتقاربين؛ بقلب المدغم وهو الحرف الأول إلى حرف من جنس المدغم فيه وهو الحرف الثاني، ثم إدغام الأول في الثاني، مثل "أعلمُ بمن تقرأُ أعلبِمنْ" \*.

ثانياً: عند اللغويين:

الإدغام في اصطلاح النحويين كما عرّفه ابن جنى : "الإدغام المألوف المعتاد إنما هو تقريب صوت من صوت ... ويلتقي المتقاربان على الأحكام التي يسوغ معها الإدغام"<sup>(٤)</sup>. ويقول ابن يعيش هو: "أن تصل حرفاً ساكناً بحرف مثله متحرك من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقف فيصيران لشدة اتصالهما كحرف واحد يرتفع اللسان عنهما رفعة واحدة شديدة... والغرض بذلك طلب التخفيف؛ لأنه تقل عليهم التكرير والعود إلى حرف بعد النطق به"<sup>(٥)</sup>. ومثل هذا التعبير وارد في كلام سيبويه حيث قال: "باب الإدغام في الحرفين اللذين تضع لسانك لهما موضعاً واحداً لايزول عنه"<sup>(٦)</sup>. والإدغام في تعريفهم هذا يقتصر على مجرد النطق بمثلين ساكن

(١) النساء ٨١.

(٢) انظر: القيسي، الكشف ٣٩٣/١؛ قرأه أبو عمرو وحمزة بالإدغام.

(٣) ابن الجزري، النشر ٢٧٥/٢.

• سيأتي الحديث عن هذه الأنواع مفصلاً في الفصول اللاحقة.

(٤) ابن جنى، الخصائص ١٣٩/٢.

(٥) ابن يعيش، موفق الدين (ت ٦٤٣هـ)، شرح المفصل، عالم الكتب بيروت ١٩٨٨، ١٠/١٢١.

(٦) سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ)، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٣، ٤/٤٣٧.

فمتحرك. وقد زاد الزجاجي ذلك وضوحاً فقال: "هو أن يلتقي حرفان من جنس واحد، فتسكن الأول منهما وتدغمه في الثاني، أي تدخله فيه، فيصيرا حرفاً واحداً مشدداً، ينبو اللسان عنه نبوة واحدة، أو يلتقي حرفان متقاربان في المخرج فتبدل الأول حرفاً من جنس الثاني وتدغمه فيه، فيصيرا حرفاً واحداً، وإنما تفعل ذلك تخفيفاً..."<sup>(١)</sup>. يوضح الزجاجي هنا العلاقة بين هذين الحرفين فلا تقتصر على التماثل فقد يكون أيضاً تقارباً. ونرى أن الغرض من الإدغام عند هؤلاء هو التخفيف، ولكن قد يكون للتخفيف فإجهزة الحديثة التي تقيس زمن الأصوات تثبت ذلك، إن (اغضض) أيسر من (غض) من حيث الشدة النطقية والأكوستيكية، وإن كان الزمن في الأولى أطول منه في الثانية، فدراسة النحاة للإدغام ترتبط بأغراض تهدف إلى بيان النظام الصوتي لهذه الظاهرة، وما يخضع له ذلك النظام من الاعتبارات الصوتية في الكلام المنطوق.

وبيّن لنا عبد الصبور شاهين أن النحاة والقراء متفقون على مفهوم الإدغام قائلاً: "وعلى أية حال فإن بين مفهوم الإدغام لدى كل من النحويين والقراء عموماً وخصوصاً مطلقاً كما يقول المناطقة، فالجميع متفقون على أن الإدغام يحذف الحركة من الصوت الأول - إن كان متحركاً، ويقلب الصوت الأول من مثل الثاني وهو الأصل.... أو من جنسه في بعض الحالات، ثم ينطق بالصوتين المتمثلين أو المتجانسين من موضع واحد"<sup>(٢)</sup>.

(١) الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق (ت ٣٤٠هـ)، الجمل في النحو، ط ١، حققه علي الحمد، مؤسسة الرسالة، دار الأمل، الأردن، ١٩٨٤، ص ٤١٣.

(٢) عبد الصبور شاهين، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ط ١، الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨، ص ١٢٧.

## الفصل الأول

### الإدغام والمماثلة

- الإدغام ومخارج الأصوات وصفاتها.
- مخارج الأصوات وصفاتها.
- المماثلة والإدغام.
- المماثلة التقديمية.
- المماثلة الرجعية.

## الإدغام ومخارج الأصوات وصفاتها:

حظيت دراسة مخارج الحروف وصفاتها وأحكامها التركيبية بعناية علماء القراءات والتجويد وعلماء العربية؛ لأن القرآن الكريم نصٌّ لغوي عربي مقدّس يحرص المسلمون على قراءته على نحو ما كان النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وأصحابه يؤدّونه.

وكانت دراسة علماء العربية لمخارج الأصوات وصفاتها ترتبط بموضوع الإدغام، فهذا سيبويه عندما بدأ حديثه عن باب الإدغام قال: -"هذا باب عدد الحروف العربية ومخارجها ومهموسها ومجهورها وأحوال مجهورها ومهموسها واختلافها"<sup>(١)</sup>. وعندما انتهى من وصف الحروف، قال: " وإنما وصفتُ لك حروف المعجم بهذه الصفات لتعرف ما يحسن فيه الإدغام وما يجوز فيه، وما لا يحسن فيه ذلك ولا يجوز فيه، وما تبدله استتقالاً كما تدغم، وما تخفيه وهو بزنة المتحرك"<sup>(٢)</sup>.

وردد ابن يعيش ذلك في شرح المفصل<sup>(٣)</sup>.

وكذلك عدّ علماء القراءات والتجويد دراسة الأصوات وفهمها من الأمور التي يحتاج إليها دارسها، فقد قال ابن البانث عن صفات الحروف: "كلها يُحتاج إليها في الإدغام وهي: المجهورة، المهموسة، الشديدة، الرخوة...."<sup>(٤)</sup>. وهذا القسطلاني يقول: "فاعلم أنه لما كان إنزال القرآن العزيز إنما وقع بلسان العرب، توقف الأمر في أدائه على معرفة ما يجوز عندهم النطق به وما لا يجوز، وهو قسمان:

(١) سيبويه، الكتاب، ٤/٤٣١.

(٢) المصدر السابق ٤/٤٣٦.

(٣) ابن يعيش، شرح المفصل، ١٠/١٢٣.

(٤) ابن البانث، أبو جعفر أحمد بن علي الأنصاري المعروف (ت ٥٤٠هـ)، الإقناع، حققه

عبد المجيد قطامش ط ١، ١٤٠٣هـ، دار الفكر - دمشق، ١/١٧٤.

معرفة الإعراب المميز للخطأ والصواب، والثاني: معرفة كيفية نطقهم بكل حرف، ذاتاً وصفةً، وهو معرفة مخارج الحروف وصفاتها<sup>(١)</sup>.

نلاحظ مما سبق أن النحاة والقراء اهتموا بدراسة مخارج الأصوات وصفاتها، فقد عدّوها أساساً يُعتمد عليه لمعرفة ما يجب إدغامه وما يجوز، وما يمتنع، فقتّموا الحديث عن مخارج الأصوات وصفاتها على موضوع الإدغام.

كما أن لمخارج الحروف وصفاتها أهمية واضحة في تقسيم الإدغام، وذلك لتمييز الحروف المشتركة في الصفات، والحروف المشتركة في المخارج، ومن ثم تحديد نوع التقارب.

يقول ابن مهران: "كان أبو عمرو رحمه الله يُدغم كل حرفين يلتقيان من جنس واحد أو مخرج واحد أو قريبي المخرج"<sup>(٢)</sup>. ويقول المهدي بعد عرضه لمخارج الحروف: "فهذه مخارج الحروف وأصنافها، ومع تأملها ومعرفة حقائقها تعرف ما يجوز إدغامه وما لا يجوز"<sup>(٣)</sup>.

ويتبين لنا أيضاً أن معرفة صفات الحروف ومخارجها قد نالت اهتمام كثير من النحاة، يقول السيوطي: "وأما ألقاب الحروف فنذكرها النحويون لفائدتين: إحداهما لأجل الإدغام ليعرف ما يُدغم في غيره لقربه منه في المخرج والصفة أو في أحدهما، وما لا يُدغم لبعده منه في ذلك، والثانية: بيان الحروف العربية حتى ينطق من ليس بعربي بمثل ما ينطق به العربي...."<sup>(٤)</sup>.

(١) القسطلاني، شهاب الدين (ت ٩٢٣ هـ)، لطائف الإشارات لفنون القراءات، تـح: عبد الصبور شاهين والشيخ عامر عثمان، القاهرة ١٩٧٢، ١/ ١٨٢.

(٢) ابن مهران، أبو بكر أحمد بن الحسين (ت ٣٨١ هـ)، المبسوط في القراءات العشر، تحقيق: سبيع حمزة حاكمي، دمشق، مجمع اللغة العربية، ١٩٨٠، ص ٩١.

(٣) المهدي، أبو العباس أحمد بن عمار (ت ٤٤٠ هـ)، شرح الهداية، تحقيق ودراسة حازم سعيد حيدر، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٩٩٥، ٨٠/١.

(٤) السيوطي، جلال الدين (ت ٩١١ هـ)، همع الهوامع، تحقيق وشرح: عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت ١٩٨٠، ٢٩٦/٦.



ويرى ابن الجزري بأن القارئ يجب ألا تقتصر معرفته بقراءة كل حرف على حدة، إنما يلزم نفسه بإتقان القراءة حالة تركيب هذه الحروف، يقول: "فإذا أحكم القارئ النطق بكل حرف على حدته موفٍ [كذا] حقّه، فليعمل نفسه بإحكامه حالة التركيب، لأنه ينشأ عن التركيب ما لم يكن حالة الإفراد، وذلك ظاهر، فكم ممن يحسن الحروف مفردة، ولا يحسنها مركبة بحسب ما يجاورها من مجانس ومقارب وقوي وضعيف ومفخم ومرفق...." (١).

وقد قُسم الإدغام وفقاً لمدى التشابه بين الأصوات في المخارج أو الصفات إلى أقسام ثلاثة:

أ - إدغام المتماثلين، وهما الحرفان اللذان اتفقا في المخرج والصفة. مثل قوله تعالى: (( اذهبْ بِكِتَابِي )) (٢). فقد أدغمت الباء الساكنة في الباء المتحركة، والباء صوت شفوي، شديد ومجهور.

ب - وإدغام المتجانسين، وهما ما اتفقا مخرجاً واختلفاً صفةً. مثل قوله تعالى: (قد تبين) (٣). أدغمت الدال في التاء لاتفاقهما في المخرج وهو أسناني لثوي، واختلافهما في الصفة؛ فالدال صوت مجهور، والتاء صوت مهموس.

ج - وإدغام المتقاربين، وهما ما تقاربا في المخرج أو الصفة أو في المخرج والصفة معاً. مثل قوله تعالى: (من لدنه) (٤). أدغمت النون في اللام فكلاهما صوت أسناني لثوي ومجهور ومرنانه. ولكن النون صوت أنفي، واللام صوت جانبي.

ومن خلال القراءة والاطلاع على كتب المتقدمين من قرّاء ونحاة، نلاحظ أنهم قسموا الإدغام إلى قسمين فقط هما: إدغام المثليين وإدغام المتقاربين، ولم يجعلوا

(١) ابن الجزري، النشر، ١/ ٢١٤ - ٢١٥.

(٢) النمل ٢٨.

(٣) البقرة ٢٥٦.

(٤) الكهف ٢.

لإدغام المتجانسين نوعاً خاصاً به إنما أدرجوه تحت إدغام المتقاربين، نجد ذلك عند سيبويه<sup>(١)</sup>، ومكي بن أبي طالب<sup>(٢)</sup>. ولكن القراء والنحاة المتأخرين قاموا بتفصيلها، وجعلوها ثلاثة.

وتقسيم الإدغام إلى هذه الأقسام، بحسب التقارب أو التماثل أو التجانس، يدل على إدراكهم لأماكن مخارج الأصوات وترتيبها في جهاز النطق، كما يدل على إدراكهم لخصائص الأصوات وصفاتها، وما يحدث لها، وما يترتب على كل ذلك<sup>(٣)</sup> من إظهار أو إدغام أو ترقيق، وغيرها من الأحكام.

أما الأصواتيون المحدثون فقسموا قوانين التغييرات التركيبية التي تفسر ما يطرأ إلى قانونين بارزين كبيرين هما: قانون المماثلة وقانون المخالفة. وأرجعوا ما يحدث من تغيرات صوتية إلى أحدهما. وأدرجوا الإدغام تحت قانون المماثلة، يقول د. رمضان عبد التواب: "وأهم قوانين التغييرات التركيبية للأصوات، قانونان هما: قانون المماثلة، وقانون المخالفة. أما الأول فيدعو صوتين مختلفين إلى التماثل أو التقارب، في حين يدعو الثاني صوتين متماثلين إلى التخالف والتباعد"<sup>(٤)</sup>. ويعرف د. ضاحي عبد الباقي التماثل أو (المماثلة) بأنه: "تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض تأثراً يؤدي إلى تماثلها أو تقاربها صفةً ومخرجاً"<sup>(٥)</sup>.

فالأصوات اللغوية تختلف في المخارج والصفات فيما بينها، فإذا تجاور صوتان فقد يؤثر أحدهما في الآخر، يقول د. عبد التواب: "فإذا التقى في الكلام

(١) سيبويه، الكتاب، ٤/٤٧٣.

(٢) القيسي، أبو محمد مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ)، الكشف عن وجوه القراءات السبع، ط ٥، تح: محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٩٧، ١/١٣٥.

(٣) أعني: أماكن المخارج والترتيب والخصائص والصفات.

(٤) رمضان عبد التواب، التطور اللغوي مظاهره وعقله وقوانينه، مكتبة الخانجي القاهرة، ١٩٨١، ص ٢٢.

(٥) ضاحي عبد الباقي، لغة تميم دراسة تاريخية وصفية، المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٨٥، ص ١٤٦.

صوتان من مخرج واحد، أو من مخرجين متقاربين، وكان أحدهما مجهوراً والآخر مهموساً مثلاً، حدث بينهما شدّة وجذب، كل واحد منهما يحاول أن يجذب الآخر ناحيته، ويجعله يتماثل معه في صفاته كلها أو في بعضها<sup>(١)</sup>.

ونلاحظ أن التأثير الناتج عن تجاوز الأصوات لدى علماء الأصوات إما أن يكون تأثيراً كلياً إذا كانت الصفات مشتركة، وهو ما يسمّى بالتماثل، أو تأثيراً جزئياً إن كان هناك تقارب في الصفات وتسمّى التقريب<sup>(٢)</sup>. ولا بدّ من الوقوف وقفة متأنية أثناء دراسة مخارج الأصوات وصفاتها؛ لتمييز الصفات التي تشترك فيها بعض الأصوات والصفات التي تتفرد بها أصوات أخرى لمعرفة مدى التأثير فيما بينها.

(١) عبد التّوّاب، التطور اللغوي، ص ٢٢.

(٢) سيتم الحديث عن مخارج الأصوات وصفاتها حديثاً مفصلاً لاحقاً.

## مخارج الأصوات وصفاتها:

### أولاً: مخارج الأصوات:

نبدأ بتعريف المخرج فهو: "مكان النطق، وهو موضع ينحبس عنده الهواء أو يضيق مجراه عند النطق بالصوت"<sup>(١)</sup>. وهذا تعريف مطابق للتعريف الآتي، يقول محمود فهمي حجازي: "وتوصف النقطة التي يتم عندها الاعتراض في مجرى الهواء والتي يصدر الصوت فيها بمصطلح المخرج (Point of Articulation)"<sup>(٢)</sup>.

ويقول سعد مصلوح: "يُطلق على النقاط التي يحدث فيها التدخل في العربية مصطلح المخارج. وإليها ينسب الصوت عادة عند وصفه وصفاً نطقياً، ويمكن أن يتم الاعتراض في أي نقطة بدءاً من فراغ المزمار وانتهاء بالشفقتين.." <sup>(٣)</sup>. نلاحظ مما سبق أن المخرج هو مكان النطق، والنقطة التي يتم عندها الاعتراض في مجرى الهواء.

وقد تحدث القدماء عن مخارج الأصوات وعددها. وذكروا أنها ستة عشر مخرجاً، ولكن هناك من قال إنها أربعة عشر مخرجاً. يقول السيوطي: "والمخارج ستة عشر مخرجاً عند الخليل وسيبويه والأكثرين. وذهب الجرمي، وقطرب، والفراء، وابن دريد، وابن كيسان على خلافٍ عنه: إلى أنها أربعة عشر مخرجاً. وموضع الخلاف بينهم مخرج اللام والنون والراء، فهو عند هؤلاء مخرج واحد، وعند الخليل ومن وافقه ثلاثة مخارج"<sup>(٤)</sup>. فالمتفق عليه ستة عشر مخرجاً عند أكثرهم، فهذا سيبويه يقول: "ولحروف العربية ستة عشر مخرجاً"<sup>(٥)</sup>. ويؤيده ابن

(١) مناف الموسوي، علم الأصوات اللغوية، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٨، ص٤٢.

(٢) محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، ط٢، دار الثقافة، ١٩٩٢، ص٤٣.

(٣) سعد مصلوح، دراسة السمع والكلام، عالم الكتب - القاهرة، ١٩٨٠، ص٢٠٠.

(٤) السيوطي، همع الهوامع ٢٩١/٦.

(٥) سيبويه، الكتاب ٤/٤٣٣.

جني بقوله: " واعلم أن مخارج هذه الحروف ستة عشر...."<sup>(١)</sup> وقد وزعت هذه المخارج عند القدماء<sup>(٢)</sup>، وكنها خمسة عشر مخرجاً هي:

- ثلاثة مخارج في الحلق؛ أقصاه: الهمزة والهاء والألف. وأوسطه: العين والحاء. وأدناه الغين والحاء.
- ومما فوق ذلك من أقصى اللسان مخرج القاف.
- ثم مخرج الكاف وهو من أسفل من مخرج القاف ومما يليه من الحنك الأعلى.
- ومخرج الجيم والشين والياء من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى.
- ومخرج الضاد من أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس.
- ومخرج النون من طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا.
- ثم مخرج الراء وهو قريب من مخرج اللام؛ غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلاً لانحرافه إلى اللام.
- ومخرج الطاء والذال والتاء، مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا.
- ومخرج الصاد والزاي والسين مما بين الثنايا وطرف اللسان.
- ومخرج الظاء والذال والتاء بين طرف اللسان وأطراف الثنايا.
- ومخرج الفاء من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا.
- ومخرج الباء والميم والواو مما بين الشفتين.
- ومخرج النون الخفيفة من الخياشيم.

كما بيّن المحدثون عدد هذه المخارج، وذكروا لكل مخرج الأصوات الصادرة عنه جاعلين ما جاء به القدماء نقطة الانطلاق لدراساتهم. فقد عدّها كانتينو<sup>(٣)</sup> تسعة

(١) ابن جني، سر صناعة الإعراب ٤٦/١.

(٢) انظر: سيبويه، الكتاب ٤٣٣/٤ - ٤٣٤. وابن جني، سر صناعة الإعراب ٤٦/١ - ٤٨. وابن يعيش، شرح المفصل ١٢٣/٦ - ١٢٥.

(٣) كانتينو، دروس في علم الأصوات العربية، الجامعة التونسية، ١٩٦٦، ص ٢٢.

مخارج، وعدّها بعضهم أحد عشر مخرجاً مثل كمال بشر<sup>(١)</sup>، ولكن اتفق معظمهم على أنها عشرة مخارج،<sup>(٢)</sup> وهي:

- ١ - الأصوات الشفوية، وتتنطق بانطباق الشفتين، مثل: الباء والميم. أو انفراجهما مثل: الواو.
- ٢ - الأصوات الشفوية الأسنانية: وتتنطق باتصال الشفة السفلى بالأسنان العليا، مثل (الفاء).
- ٣ - الأصوات الأسنانية: وتتنطق عند اتصال طرف اللسان بالأسنان العليا. وهي: (الذال، والطاء، والظاء، والثاء).
- ٤ - الأصوات الأسنانية اللثوية: وتتنطق بوضع طرف اللسان على الثنايا العليا ومقدمة اللسان باللثة، والأصوات الخارجة عنه (الذال، والضاد، والتاء، والطاء، والزاي، والسين، والصاد).
- ٥ - الأصوات اللثوية: وتتنطق عند اتصال طرف اللسان باللثة. مثل (اللام، والراء، والنون).
- ٦ - الأصوات الغارية: وتكون باتصال مقدمة اللسان بالجزء الصلب المحرز الذي يلي اللثة ويسمى الغار. مثل (الشين والجيم والياء).
- ٧ - الأصوات الطبقية: وتتكون عند اتصال مؤخرة اللسان بالطبق (وهو الجزء الرخو من مؤخر سقف الحنك) مثل: (الكاف والغين والحاء).

(١) كمال بشر، علم اللغة العام، مكتبة الشباب، المنيرة، ١٩٨٧، ص ٨٩.

(٢) جلوريانج بوردين، كاثرين س. هارس، لورانس ج. رافائيل، أساسيات علم الكلام، ترجمة: محيي الدين حميدي، ط ١، دار المدى للنشر، ١٩٩٨، ص ١٩٦. ومناف الموسوي، علم الأصوات اللغوية ص ٤٢. ومحمد الخولي، مدخل إلى علم اللغة ص ٣٤. ورمضان عبد التّوّاب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ط ١، مطبعة المدني، مصر، مكتبة الخانجي بالقاهرة دار الرفاعي بالرياض، ١٩٨٢، ص ٣٠.

٨ - الأصوات اللهوية: وتنتج عند اتصال مؤخرة اللسان باللهاء (وهي آخر جزء من مؤخر الحنك). وهو صوت واحد (القاف).

٩ - الأصوات الحلقية: وتنتج عند تضيق جدران الحلق، فيصدر صوتان هما (الحاء والعين).

١٠ - الأصوات الحنجرية: وتتكون بحدوث تضيق في الحنجرة وإفقال الوترين الصوتيين فيصدر صوتان هما: (الهمزة والهاء).

### ثانياً: صفات الأصوات:

لابد من التعرف إلى صفات الأصوات، فقد صنفت حسب درجة الانفتاح إلى شديدة ورخوة، وحسب اهتزاز الأوتار الصوتية إلى مجهورة ومهموسة، وحسب ارتفاع طرف اللسان وأقصاه تجاه الطبق إلى أصوات مطبقة وغير مطبقة.

نبدأ بمعرفة صفات الأصوات حسب درجة الانفتاح. يقول كانتينو: "يمكن ترتيب الحروف حسب أهمية الحاجز القائم في جهاز التصويت - أي حسب درجة انفتاحه...." (١). يقول مناف الموسوي: "ويمكن أن نتعرف على صفات كل صوت من أصوات العربية من خلال النظر إليها من ثلاث زوايا: أولاً: كيفية خروج الهواء في أثناء النطق والعوائق التي تواجهه...." (٢). يتضح أنه يمكن معرفة صفات الأصوات بالاعتماد على كيفية خروج الهواء وما يواجهه من عوائق تمنع مروره عند النطق بالصوت. وتصنف الأصوات بذلك إلى شديدة ورخوة وبين هاتين الصفتين صفات أخرى، يقول البكوش: "يكون جهاز التصويت مغلقاً فتكون الأصوات شديدة، أو مفتوحاً فتكون الأصوات رخوة، ومن الطبيعي أن توجد بين

(١) كانتينو، دروس في علم أصوات العربية، ص ٢٣.

(٢) مناف الموسوي، علم الأصوات اللغوية. ص ٤٥.

هاتين الدرجتين القسويين درجات متعدّدة حسب أهمية الانفتاح إذ قد يكون ضعيفاً أو متوسطاً أو كبيراً<sup>(١)</sup>.

نبدأ أولاً بالأصوات الشديدة، يقول سيبيويه: "ومن الحروف (الشديد)، وهو الذي يمنع الصوت أن يجري فيه، وهو الهمزة، والقاف، والكاف، والجيم، والطاء، والتاء، والذال والباء.."<sup>(٢)</sup>. وقول ابن جني مطابقاً للقول السابق، يقول: "ومعنى الشديد: أنه الحرف الذي يمنع الصوت من أن يجري فيه..."<sup>(٣)</sup>. وقد جعل المحدثون أقوال القدماء أساساً لدراساتهم، فهذا كانتينو يعرف الصوت الشديد، بقوله: "الحروف التي الانفتاح فيها معدوم أي التي يكون جهاز التصويت مغلقاً تماماً عند النطق بها"<sup>(٤)</sup>. ويقول البكوش: "الحروف الشديدة: التي ينعدم فيها الانفتاح تماماً نتيجة قوة الحاجز، وهي: الباء والتاء والطاء والذال والكاف والقاف والهمزة (والجيم قديماً)"<sup>(٥)</sup>.

يتبين أن هناك تشابهاً بين تعريف القدماء وتعريف المحدثين للصوت الشديد، فهو عند القدماء يمنع الصوت أن يجري فيه، فهم بذلك أشاروا إلى وجود عائق يمنع ويعيق خروج الهواء. وعند المحدثين ينعدم الانفتاح في الصوت الشديد، وقاموا بتفسير انعدام الانفتاح بالملاحظة والآلة.

ويوضح مناف الموسوي طريقة حدوثه بقوله: "يعوق تيار الهواء الخارج من الرئتين عائق يمنعه من المرور عند مخرج معين، ثم يزول هذا العائق بسرعة، فيندفع الهواء بشدة محدثاً انفجاراً، وعندئذ يسمى الصوت شديداً أو انفجارياً أو وقفياً، وتوجد منها في اللغة العربية المعاصرة ثمانية هي: (الباء والتاء والذال والضاد

(١) الطيب البكوش، التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، ط٣، مؤسسات عبد الكريم بن عبدالله، تونس، ١٩٩٢، ص ٤٠.

(٢) سيبيويه، الكتاب ٤/٤٣٤.

(٣) ابن جني، سر صناعة الإعراب ١/٦١.

(٤) كانتينو، دروس في علم الأصوات، ص ٢٤.

(٥) الطيب البكوش، التصريف العربي، ص ٤٠.



والطاء والكاف والقاف والهمزة)<sup>(١)</sup>. يتضح أن الشدة تكون بخروج الهواء من الرئتين، فيتجمع هذا الهواء خلف عائق يعيق خروجه ثم يزول هذا العائق فجأة، فيندفع الهواء فيحدث الانفجار. ويُطلق على الصوت الشديد الصوت الانفجاري أو الوقفي وهي ثمانية أصوات في العربية.

أما الأصوات الرخوة فيعرفها سيبويه، بقوله: "ومنها (الرخوة) وهي: الهاء، والحاء، والغين، والحاء، والشين، والصاد، والضاد، والزاي، والسين، والطاء، والثاء، والذال، والفاء، وذلك إذا قلت الطسّ وناقض، وأشباه ذلك أجريت فيه الصوت إن شئت"<sup>(٢)</sup>. وهذا مشابه لما قاله ابن جني: "والرخو: هو الذي يجري فيه الصوت، ألا ترى أنك تقول: المسّ، والرشّ، والشحّ، ونحو ذلك، فتمدّ الصوت جاريّاً مع السين والشين والحاء"<sup>(٣)</sup>.

وقد اعتمد المحدثون على ما جاء به القدماء، يقول كانتينو: "الحروف التي الانفتاح فيها ضعيف جداً أي التي يكون جهاز التصويت فيها منفتحاً انفتاحاً قليلاً...."<sup>(٤)</sup>. ويقول علي زوين: "وهي الأصوات التي لا ينحبس الهواء عند النطق بها انحباساً محكماً بل يضيق مجراه عند المخرج...."<sup>(٥)</sup>.

نلاحظ أن الأصوات الرخوة عند المحدثين، الانفتاح فيها ضعيف، أي أنه لا يوجد تضيق في مجرى الهواء، وهذا ما عبّر عنه القدماء، بقولهم إن الصوت الرخو هو الذي يجري فيه الصوت.

والأصوات الاحتكاكية ثلاثة عشر صوتاً هي: (الفاء والثاء والذال والطاء والزاي والسين والصاد والشين والحاء والغين والحاء والعين والهاء). فهذه

- 
- (١) مناف الموسوي، علم الأصوات اللغوية، ص ٤٥ - ٤٦.
  - (٢) سيبويه، الكتاب ٤ / ٤٣٤ - ٤٣٥.
  - (٣) ابن جني، سر صناعة الإعراب ١ / ٦١.
  - (٤) جان كانتينو، دروس في علم الأصوات العربية، ص ٢٤.
  - (٥) علي زوين، منهج البحث اللغوي، ط١، بغداد، ١٩٨٦ ص ٦٧.

الأصوات لا يتم فيها حبس الهواء حبساً تاماً بل يضيق مجرى الهواء، ويكون الانفتاح قليلاً فيسمح للهواء بالمرور، وقد عدّ القدماء الضاد من الأصوات الرخوة، وهي عند المحدثين حرفٌ شديدٌ، يقول د. سمير ستيّيه: "وينبغي أن نلاحظ هنا أنّ الضاد لم تكن صوتاً وقيماً (انفجارياً) كما نطقها في العربية الفصحى المعاصرة، فنحن الآن نطق الضاد كما تكون الدال المفخمة، وأمّا الضاد العربية القديمة فقد كانت صوتاً رخواً (استمرارياً احتكاكياً)"<sup>(١)</sup>.

وبين الشدة والرخاوة هناك التوسط والتركيب، يقول سيبويه: "وأما العين فبين الرخوة، والشديدة، تصل إلى التردد فيها لشبهها بالحاء"<sup>(٢)</sup>. ويبيّن ابن جني عدد هذه الحروف بأنها ثمانية، يقول: "والحروف التي بين الشديدة والرخوة ثمانية أيضاً، وهي الألف، والعين، والياء، واللام، والنون، والراء، والميم، والواو، ويجمعها في اللفظ: (لم يَرَوْ عَنَّا)"<sup>(٣)</sup>.

ويقول كانتينون عن التوسط: "الحروف التي الانفتاح فيها انفتاح متوسط، والتي يترك اللسان فيها للهواء ممراً كبيراً نوعاً ما. وتسمّى هذه الحروف حروفاً مائعة (Liquids) مثل الراء واللام"<sup>(٤)</sup>. ويوضح ذلك مناف الموسوي بقوله: "قد يُترك مجرى الهواء كما هو دون إقفال أو تضيق، فلا يحدث احتكاك أو انحباس في موضع النطق، بل انحراف مجرى الهواء، وذلك لأن تيار الهواء يتجنب المرور بنقطة السدّ أو التضيق كما هو الحال مع صوت اللام، لذلك سمي صوتاً جانبيّاً، أو أن موضع التضيق غير ذي استقرار كما هو الحال عند نطق صوت الراء، وهو الذي سمي صوتاً مكرراً. أو أن تيار الهواء لا يستمر خروجه من الفم، وإنما يغير مجراه ويمر بالأنف، كما هو الحال عند نطق الميم والنون. وأطلق المحدثون على الأصوات الخارجة بالشكل السابق اسم (الأصوات المتوسطة) لأنها ليست بالشديدة

(١) البلقاء للبحوث والدراسات، المجلد الرابع ع ١، ١٩٩٦، ص ٤٠.

(٢) سيبويه، الكتاب ٤ / ٤٣٥.

(٣) ابن جني، سر صناعة الإعراب ١ / ٦١.

(٤) جان كانتينو، دروس في علم الأصوات، ص ٢٤.

ولا بالرخوة، كما سميت أصواتاً مائعة أو سائلة (Liquids)<sup>(١)</sup>.

في الصوت المتوسط عندما يمر الهواء بمجرد لا يلاقي انحباساً، فلا يكون هناك تضيق في مجرى الهواء. فإذا انحرف مجرى الهواء ينتج صوت اللام، وإذا كان التضيق غير مستقر ينتج صوت الراء. أما إذا تغير مجرى الهواء من الفم إلى الأنف فينتج صوت النون. ويطلق على هذه الأصوات أصواتاً متوسطة أو مائعة أو سائلة. وقد عبّر القدماء عنه بقولهم: بين الشديدة والرخوة.

وأضاف المحدثون صوتي الواو والياء اللينين، فأصبحت الأصوات المتوسطة ستة هي: (اللام والميم والنون والراء والواو والياء)، يقول كمال بشر: "وزاد بعضهم على هذه الأصوات الواو والياء...".<sup>(٢)</sup> ويقول مناف الموسوي: "وزاد بعض المحدثين على هذه الأصوات الأربعة صوتين هما الواو والياء، فأصبحت الأصوات المتوسطة ستة أصوات هي (ل، م، ن، ر، و، ي)"<sup>(٣)</sup>. ولكن القدماء عدّوا العين أيضاً من الأصوات المتوسطة كما جاء في كلام سيبويه وابن جني.

وهناك صوتٌ واحدٌ مركب هو الجيم -عده القدماء ضمن الأصوات الشديدة- ويوضح مناف الموسوي كيفية حدوث هذا الصوت بقوله: "قد يصادف تيار الهواء عائق يمنع من المرور، ثم يزول ذلك العائق ببطء، أي أن العضوين المتصلين اللذين منعا خروج الهواء لا ينفصلان انفصلاً سريعاً، كما حصل في الأصوات الشديدة، بل يكون انفصالهما بطيئاً مع حصول حالة تضيق في ذلك المخرج، شبيه إلى حدّ ما بالتضيق الحاصل مع الأصوات الرخوة، فيحصل -أيضاً- احتكاك للهواء الخارج من ذلك الممر، لهذا فالصوت الخارج بهذا الشكل يجمع بين الشدة والرخاوة، لأنه يبدأ شديداً، وينتهي رخواً احتكاكياً.."<sup>(٤)</sup>. ويقول كمال بشر: "هذه

(١) مناف الموسوي، علم الأصوات اللغوية، ص ٤٦.

(٢) كمال بشر، علم اللغة العام (الأصوات العربية)، ص ٩٩.

(٣) مناف الموسوي، علم الأصوات اللغوية، ص ٤٧.

(٤) مناف الموسوي، علم الأصوات اللغوية، ص ٤٦.

الأصوات المركبة تسمى الأصوات الانفجارية الاحتكاكية<sup>(١)</sup>. ويقول في موضع آخر واصفاً صوت الجيم: "فالجيم الفصيحة المعاصرة كما ينطقها القراء اليوم صوت لثوي حنكي مركب (انفجاري- احتكاكي) مجهور"<sup>(٢)</sup>. فالجزء الأول من الصوت المركب شديد والثاني رخو. في البداية يمنع العضوين المتصلين خروج الهواء فينحبس الهواء انحباساً تاماً، ولكن الانفصال يتم ببطء بأن يكون هناك انفتاح قليل في مجرى الهواء.

يتبين لنا أن مجرى الهواء في الأصوات الشديدة مستود أي أن الانفتاح معدوم، فعندما يزول العائق يندفع الهواء المحبوس بسرعة. أما الأصوات الرخوة فلا ينحبس الهواء انحباساً تاماً، إنما يكون هناك تضيق في مجرى الهواء يسمح بمرور الهواء. والأصوات المتوسطة لا يكون انحباس في الهواء. والصوت المركب يبدأ شديداً وينتهي رخواً.

وتنقسم الأصوات تبعاً لوضع الأوتار الصوتية إلى مجهورة ومهموسة. أما المجهورة فيعرفها سيبويه بقوله: "المجهورة: حرف أشبع الاعتماد في موضعه، ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه، ويجري الصوت"<sup>(٣)</sup>. وهذا مطابق لما قاله ابن جني: "فمعنى المجهور: أنه حرف أشبع الاعتماد في موضعه، ومنع النفس أن يجري معه..<sup>(٤)</sup>. يبين القدماء أن الصوت المجهور يشبع الاعتماد عليه في موضعه ولا يجري معه النفس. ولكن يبين المحدثون أن الصوت المجهور يحدث باهتزاز الأوتار الصوتية، يقول كانتينو: "وهي التي تنز الأوتار عند النطق بها...."<sup>(٥)</sup>. ويقول البكوش: "الحروف المجهورة: هي التي ترتعش الأوتار الصوتية

- 
- (١) كمال بشر، علم اللغة العام، ص ١٢٥.
  - (٢) المرجع السابق، ص ١٢٦.
  - (٣) سيبويه، الكتاب ٤ / ٤٣٤.
  - (٤) ابن جني، سر صناعة الإعراب ١ / ٦٠.
  - (٥) كانتينو، دروس في علم الأصوات، ص ٢٥.

عند النطق بها، فيكون الصوت قوياً مسموحاً....<sup>(١)</sup>. فأثناء النطق بالصوت المجهور يهتز الوتران الصوتيان، ويوضح كمال بشر حدوث هذا الاهتزاز بقوله: "قد يقترب الوتران الصوتيان بعضهما من بعض أثناء مرور الهواء وأثناء النطق، فيضيق الفراغ بينهما بحيث يسمح بمرور الهواء، ولكن مع إحداث اهتزازات وذبذبات منتظمة لهذه الأوتار. وفي هذه الحالة يحدث ما يسمى بالجهر، ويسمى الصوت اللغوي المنطوق حينئذ بالصوت المجهور Voiced، فالصوت المجهور إذن هو الصوت التي تتذبذب الأوتار الصوتية حال النطق به"<sup>(٢)</sup>. في الصوت المجهور يقترب الوتران الصوتيان وأثناء مرور الهواء يضيق الفراغ بينهما، فيحدث اهتزاز الأوتار.

ويقول سيبويه عن الأصوات المهموسة: "وأما المهموس فحرفٌ أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه...."<sup>(٣)</sup>. وهذا مطابق لما قاله ابن جني<sup>(٤)</sup>.

يتبين لنا أن الصوت المهموس عند القداء صوتٌ أضعف الاعتماد عليه، لكن عند المحدثين هو صوتٌ لا تهتز الأوتار الصوتية عند النطق به. يقول كانتينو: "التي لا نريز للأوتار الصوتية فيها"<sup>(٥)</sup>. ويعرفها البكوش بقوله: "الحروف المهموسة: وهي التي لا ترتعش الأوتار عند النطق بها، فيمر الهواء من الحلق همساً... يتبين أنه في الأصوات المهموسة لا يوجد اهتزاز في الأوتار الصوتية،

(١) الطيب البكوش، التصريف العربي، ص ٤٢.

(٢) كمال بشر، علم اللغة العام، ص ٨٧.

(٣) سيبويه، الكتاب ٤ / ٤٣٤.

(٤) انظر: ابن جني، سر صناعة الإعراب ١ / ٦٠.

(٥) كانتينو، دروس في علم الأصوات، ص ٢٥.

(٦) البكوش، التصريف العربي، ص ٤٣.

ويوضح كمال بشر ذلك بقوله: "قد ينفرج الوتران الصوتيان بعضهما عن بعض أثناء مرور الهواء من الرئتين بحيث يسمحان له بالخروج دون أن يقابله أي اعتراض في طريقه، ومن ثم لا يتذبذب الوتران الصوتيان. وفي هذه الحالة يحدث ما يسمّى بالهمس. والصوت اللغوي الذي ينطق في هذه الحالة يسمى الصوت المهموس Voiceless. فالصوت المهموس إذن هو الصوت الذي لا تتذبذب الأوتار الصوتية حال النطق به"<sup>(١)</sup>. نلاحظ في الصوت المهموس أن الوترين الصوتيين يبتعدان عن بعضهما، فيسمحان للهواء بالخروج دون أن يقابله أي عائق، فلا يحدث تذبذب في الأوتار الصوتية.

فالفرق بين الصوت المجهور والمهموس؛ أن الوترين يهتزّان في الصوت المجهور لقرب أحدهما من الآخر أثناء مرور الهواء. وفي الصوت المهموس لا تهتزّ الأوتار الصوتية أثناء مرور الهواء.

ومن الصفات الصوتية الأخرى الإطباق وعدم الإطباق، ويطلق عليه أيضاً التفخيم والترقيق، يقول سيبيويه عن الأصوات المطبقة: "فأما المطبقة، فالصاد، والضاد، والطاء، والظاء.... وهذه الحروف الأربعة إذا وضعت لسانك في مواضعهن انطبق لسانك من مواضعهن إلى ما حاذى الحنك الأعلى من اللسان ترفعه إلى الحنك، فإذا وضعت لسانك فالصوت محصور فيما بين اللسان والحنك إلى موضع الحروف"<sup>(٢)</sup>. ويقول ابن يعيش: "والإطباق أن ترفع ظهر لسانك إلى الحنك الأعلى مطبقاً له، ولولا الإطباق لصارت الطاء دالاً، والصاد سيناً، والظاء ذالاً، ولخرجت الضاد من الكلام...."<sup>(٣)</sup>.

وقد اعتمد المحدثون على ما جاء به القدماء بأنه لا بدّ من اللسان أن ينطبق على الحنك الأعلى عند النطق بالصوت المطبق، يقول كانتينو: "الحروف المفخمة:

(١) كمال بشر، علم اللغة العام، ص ٨٧.

(٢) سيبيويه، الكتاب ٤ / ٤٣٦.

(٣) ابن يعيش، شرح المفصل ٦ / ١٢٩.

وخاصيتها توتر عظيم في مختلف أعضاء جهاز التصويت مع تأخير المخرج شيئاً ما نحو الطاء والصاد والظاء في اللغة العربية.<sup>(١)</sup> ويوضح محمود حجازي طريقة النطق بالصوت المفخم أو المطبق من خلال إعطاء مثال، يقول: "وفي حالة النطق بالطاء يرتفع طرف اللسان وأقصاه نحو الحنك ويتقعر وسطه، وهذا هو الإطباق الذي يلاحظ في الأصوات العربية الآتية: الطاء، الضاد، الصاد، الطاء...."<sup>(٢)</sup>.

وأما الصوت غير المطبق أو المنفتح فيقول عنه سيبويه: "والمنفتحة: كل ما سوى ذلك من الحروف، لأنك لا تطبق لشيءٍ منهن لسانك، ترفعه إلى الحنك الأعلى"<sup>(٣)</sup>. ويقول السيوطي: "وضدها المنفتحة، لأنك لا تطبق اللسان بشيءٍ منها على الحنك عند النطق بها، والانفتاح ضد الإطباق"<sup>(٤)</sup>. يتبين أن الصوت المنفتح أو غير المطبق، لا يطبق اللسان على شيء عند النطق به، والحروف المطبقة أربعة وباقي الحروف منفتحة.

ويقول مناف الموسوي: "وإذا لم ترتفع مؤخرة اللسان تجاه الطبق حين النطق بذلك الصوت، يوصف عندئذ بأنه (مرقق) أو (غير مطبق)"<sup>(٥)</sup>.

نلاحظ أثناء النطق بالصوت المطبق يرتفع طرف اللسان وأقصاه تجاه الطبق، ويسمى أيضاً بالصوت المفخم. بينما الصوت غير المطبق أو المرقق أو المنفتح، لا ترتفع مؤخرة اللسان عند النطق به.

فمن خلال النظر إلى مخارج الأصوات، وصفاتها الشديدة والرخوة والمتوسطة، والمجهورة والمهموسة، والمطبقة وغير المطبقة يمكننا استخراج صفات كل صوت.

- 
- (١) كانتينو، دروس في علم الأصوات، ص ٢٥.
  - (٢) محمود فهمي، منخل إلى علم اللغة، ص ٤٦.
  - (٣) سيبويه، الكتاب ٤ / ٤٣٦.
  - (٤) السيوطي، همع الهوامع ٦ / ٢٩٧.
  - (٥) مناف الموسوي، علم الأصوات اللغوية، ص ٤٩.

- اللام- صوت لثوي جانبي، متوسط، مجهور.
- الراء- صوت لثوي تكراري، متوسط، مجهور.
- النون- صوت لثوي أنفي، متوسط، مجهور.
- الشين- صوت غاري، رخو، مهموس.
- الجيم- صوت غاري، مركب (يجمع بين الشدة والرخاوة)، مجهور.
- الياء- صوت غاري، رخو، مجهور.
- الكاف- صوت طبقي، شديد، مهموس.
- الغين- صوت طبقي، رخو، مجهور.
- الخاء- صوت طبقي، رخو، مهموس.
- القاف- صوت لهوي، شديد، مهموس.
- العين- صوت حلقي، رخو، مجهور.
- الحاء- صوت حلقي، رخو، مهموس.
- الهمزة- صوت حنجري، شديد، لا مجهور ولا مهموس.
- الهاء- صوت حنجري، رخو، مهموس.
- أما كتابتها الصوتية فهي كالاتي<sup>(١)</sup>:

(١) انظر: عبد الصبور شاهين، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ص ٢٢٥-٢٣٠. ومحمد الخولي، مدخل إلى علم اللغة، ص ٤٠-٤١. ومناف الموسوي: علم الأصوات اللغوية، ص ١١٣-١١٧. وتام حسان، مناهج البحث في اللغة، مطبعة النجار، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٧٩. ص ١٦.



الباء - b

الميم - m

الواو - w

الفاء - f

الثاء - Ø أو t

الذال d أو ḍ

الظاء - ʒ أو ʒ̣ . ʒ̣

الذال - d

الثاء - t

الطاء - t أو ṭ .

الضاد - d أو ḍ .

الزاي - z

السين - s

الصاد - s أو ṣ .

اللام - l

الراء - r

النون - n

الشين - ʃ أو ʃ̣ أو ʃ̣̣ . ʃ̣̣̣



فالمماثلة ضربٌ من التأثير يقع بين الأصوات المتجاورة، وأطلق القدماء على هذا النوع من التأثير مصطلح المضارعة والإدغام والتقريب، يقول سيبويه: "والباء قد تدغم في الفاء للتقارب، ولأنها قد ضارعت الفاء، فقويت على ذلك لكثرة الإدغام في حروف الفم.." (١). ويقول ابن جني: "واعلم أنك كما قد تجد هذه المضارعة وهذا التقارب بين الحروف...." (٢).

وأطلق المحدثون مصطلح المماثلة، يقول إبراهيم أنيس: "ولقد أطلقت عليها في كتاب الأصوات اللغوية كلمة (المماثلة)، لأن شرط تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض أن تكون متشابهة في المخرج أو الصفة، فإذا اجتمع صوتان متماثلان كل المماثلة أو بعضها ترتب على هذا أن يؤثر أحد الصوتين في الآخر...." (٣). ويقول في كتابه الأصوات اللغوية: "والأصوات في تأثرها تهدف إلى نوع من المماثلة أو المشابهة فيما بينها، ليزداد مع مجاورتها قربها في الصفات أو المخرج. ويمكن أن يسمّى هذا التأثير بالانسجام الصوتي بين أصوات اللغة" (٤). أمّا رمضان عبد التّوّاب فيقول عن قانون المماثلة: "... فيدعو صوتين مختلفين إلى التماثل أو التقارب" (٥). ويقول أحمد مختار نقلاً عن بعضهم: "المماثلة كما عرفها بعضهم: التعديلات التكميلية للصوت بسبب مجاورته - ولا نقول ملاصقته - لأصوات أخرى" (٦). وهذا مطابق لما قاله سمير ستيتية: "تعرف المماثلة بأنها تأثر صوت بصوت مجاور، بحيث يكتسب منه بعض خصائصه وصفاته النطقية، أو يفقد

(١) سيبويه، الكتاب ٤ / ٤٤٨.

(٢) ابن جني، سر صناعة الإعراب ١ / ٥١.

(٣) إبراهيم أنيس، اللهجات العربية، دار الفكر العربي، مطبعة الرسالة، ص ٢٥..

(٤) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ط ٥، مكتبة الأنجلو المصرية، دار وهدان للنشر، ١٩٧٩، ص ١٧٨.

(٥) رمضان عبد التّوّاب، التطور اللغوي مظهره وعمله وقوانينه، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار الرفاعي بالرياض، ص ٢٢.

(٦) أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩١، ص ٣٧٨.

الصوت المتأثر بعض خصائصه الأصيلة، ليمائل بذلك أحد الأصوات المجاورة<sup>(١)</sup>. يتبين من الأقوال السابقة أنّ المماثلة تأثر يحدث بين صوتين متجاورين، فتتغير خصائص أحد الصوتين ليجانس الصوت المجاور له، ليزداد التقارب بينهما.

أمّا الإدغام فيعرفه كانتينو، بقوله: "أمّا الإدغام فهو ظاهرة تتمثل في نزعة صوتين ما إلى التماثل أو إلى الاتصاف بصفات مشتركة"<sup>(٢)</sup>. ويعرفه الطيب البكوش بقوله: "هو نزعة صوتين إلى التماثل أي الاتصاف بصفات مشتركة يسهل اندماج أحدهما في الآخر...."<sup>(٣)</sup>. ويقول عبده الراجحي: "الإدغام ضربٌ من التأثير الذي يقع في الأصوات المتجاورة إذا كانت متماثلة أو متجانسة أو متقاربة"<sup>(٤)</sup>. يتضح أن الجميع متفقٌ على وجود تماثل أو تقارب في صفات الأصوات لحدوث الإدغام، فظاهرة الإدغام هي إحدى أشكال المماثلة ومن نتائجها.

ويقسم المحدثون تأثر الأصوات إلى نوعين؛ تأثر رجعي وتأثر تقدمي، ويطلق عليه أيضاً التأثير المقبل والتأثر المدبر، أو الإبتاعي والتخفي.

### - المماثلة التقدمية:

يعرف علي عبد الواحد وافي التقدمي: "وفيه يتأثر الصوت الثاني بالأول"<sup>(٥)</sup>. ويقول عبده الراجحي: "وتأثر تقدمي Progressive: وفيه يتأثر الصوت الثاني بالأول"<sup>(٦)</sup>. ويقول أحمد مختار: "....حين يكون التأثير من السابق على اللاحق...."<sup>(٧)</sup>. ويسميه برجشتراسر التأثير المقبل، يقول: "ينقسم التشابه إلى كلي

(١) مجلة جامعة أم القرى للبحوث العلمية، السنة السابعة، العدد التاسع، ١٩٩٤، ص ١٦٦.

(٢) جان كانتينو، دروس في علم الأصوات، ص ٢٦.

(٣) الطيب البكوش، التصريف العربي، ص ٦٧.

(٤) عبده الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المعرفة الجامعية ١٩٩٦، ص ١٢٦.

(٥) علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، ص ٢٩٩.

(٦) عبده الراجحي، اللهجات العربية، ص ١٢٦.

(٧) أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي، ص ٣٧٩.

وجزئي، وينقسم من جهة أخرى إلى مقبل ومدبر ومتبادل<sup>(١)</sup> ويعرفه رمضان عبد التواب بقوله: "فإن أثر الصوت الأول في الثاني، فالتأثر (مقبل)...."<sup>(٢)</sup>. أما ضاحي عبد الباقي فيسميه الإتباعي، يقول: "الإتباعي Progressive: وفيه يتأثر الصوت الثاني بالأول...."<sup>(٣)</sup>.

يتبين مما سبق أنه في الإدغام التقدمي يؤثر الصوت الأول في الثاني، ويوضح رمضان عبد التواب ذلك بالأمثلة، يقول: "تتأثر تاء الافتعال دائماً بالذال أو بالطاء قبلها، فتقلب دالاً أو طاء. مثل: ادترك < أدرك، ادتهن < أدهن، اطلب < اطلب، اطلع < اطلع، اطررد < اطررد"<sup>(٤)</sup>. نلاحظ في هذه الأمثلة أن التأثر تقدمي، أي أن الصوت الأول (الذال أو الطاء) أثر في الصوت الثاني (تاء الافتعال)، فقلبت تاء الافتعال دالاً أو طاء مثل (ادترك < أدرك) و(اطلع < اطلع)، بعد ذلك تدعم الدال في الدال، والطاء في الطاء، فتصبحان أدرك واطلع.

ويقول أيضاً: "تتأثر تاء الافتعال غالباً بالذال أو بالضاد أو بالصاد قبلها، فتقلب ذالاً أو ضاداً أو صاداً؛ مثل: ادتكر < أدكر، اضجع < اصجع، اصبر < اصبر"<sup>(٥)</sup>. وهنا تتأثر تاء الافتعال إذا كان قبلها ذال أو ضاد أو صاد.

ويقول عبد الصبور شاهين: ".... وقد اتخذت المماثلة هنا صورة تقديمية، لأن الثاني فيها قد تأثر بالأول. ومثال ذلك أيضاً: ادعى، وأدكر، وازداد، فالتأثر في المثال الأول جاء في صورة قلب لتاء الافتعال دالاً، وجاء في المثال الثاني على مرحلتين؛ حين قلبت تاء الافتعال إلى مجهورها الدال على صورة المماثلة التقديمية، ثم فنيت الدال في الذال على التأثر التقدمي أيضاً، وكان في المثال الثالث في صورة

(١) برجستراسر، التطور النحوي للغة العربية، القاهرة المركز العربي للبحث والنشر ١٩٨١ ص ٢٩-٣٠.

(٢) رمضان عبد التواب، التطور اللغوي، ص ٢٢.

(٣) ضاحي عبد الباقي، لغة تميم، ص ١٤٦.

(٤) رمضان عبد التواب، التطور اللغوي، ص ٢٤.

(٥) المرجع السابق، ص ٢٤.



وقد جاءت في قوله تعالى: (لو اطلعت عليهم)<sup>(١)</sup>.

## - المماثلة الرجعية:

ويسميه إبراهيم أنيس رجعي، يقول: "رجعي: وفيه يتأثر الصوت الأول بالثاني"<sup>(٢)</sup>. ويسميه ضاحي عبد الباقي تخلفي، يقول: "وفيهِ يتأثر الصوت الأول بالثاني...."<sup>(٣)</sup>. فالإدغام الرجعي هو أن يتأثر الصوت الأول بالثاني، أو أن يؤثر الصوت الثاني بالأول.

ويوضح رمضان عبد التواب ذلك من خلال طرحه أمثلة مفصلة، يقول: "في مضارع صيغتي: تفعل وتفاعل، تتأثر التاء بعد تسكينها للتخفيف، بفاء الفعل إذا كانت صوتاً من أصوات الصفير أو الأسنان، ثم قيست على ذلك صيغة الفعل الماضي، مثل:

يَنْتَكِرُ <	يَنْتَكَّرُ <	يَنْتَكِرُ <	انْتَكَّرَ (في الماضي)
يَنْطَهِّرُ <	يَنْطَهَّرُ <	يَنْطَهِّرُ <	انطَهَّرَ (في الماضي)
يَنْتَاقِلُ <	يَنْتَاقِلُ <	يَنْتَاقِلُ <	انْتَاقَلَ (في الماضي)... <sup>(٤)</sup>

ويقول أحمد مختار عن المماثلة الرجعية: "أو هي رجعية regressive حين يكون التأثير من اللاحق على السابق، مثل تحويل فاء الافتعال إذا كانت واواً إلى تاء، مثل أتعد من وعد"<sup>(٥)</sup>. ويقول عبد الصبور شاهين: "وقد يحدث العكس فتكون المماثلة رجعية يتأثر فيها الصوت الأول بالتالي، كما في قولهم "انكر" فقد فنى الأول

(١) الكهف ١٨.

(٢) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص ١٨٠. وإبراهيم أنيس، اللهجات العربية ص ٥١.

(٣) ضاحي عبد الباقي، لغة تميم، ص ١٤٦.

(٤) رمضان عبد التواب، التطور اللغوي، ص ٢٩.

(٥) أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص ٣٧٩.

وهو الذال في التاء (المجهورة) التي صارت ذالاً، فأصبح مثلها<sup>(١)</sup>. وهذا مطابق لما قاله إبراهيم أنيس: "غير أن الشائع الكثير الاستعمال في (الذكر) هو (الذكر) أي أن الصوت الأول قد فني في الصوت الثاني، وبذلك صار التأثر رجعيًا"<sup>(٢)</sup>.

يتبين لنا أن التأثر في الأمثلة السابقة هو تأثر رجعي، فـ(اتعد) على وزن افتعل وأصلها (اوتعد): قلبت الواو تاء لتقل الواو الساكنة بعد كسر، فآثر الصوت الثاني (تاء الافتعال) في الصوت الأول (فاء الافتعال) وهو (الواو). أما (الذكر) فأصلها (الذكر) صارت التاء ذالاً (الذكر) ثم صارت الذال ذالاً (الذكر) ثم أدغمت الدال الساكنة في الدال المتحركة فصارت (الذكر)، وهو الشائع في الاستعمال.

أما إذا كانت فاء (افتعل) تاء أو واو أو همزة فهي تدغم في تاء (افتعل). يقول البكوش: "في صيغة افتعل تدغم فاء الفعل في التاء إذا كانت تاء أو واو أو همزة مثل: أتبع، أتصل، آخذ. وذلك لتقل الواو الساكنة بعد كسر وتقل الهمزة الساكنة إطلاقاً"<sup>(٣)</sup>. فقد حصل الإدغام الرجعي، أي تأثير الصوت الثاني في الأول، في الأمثلة السابقة كالآتي:

أتبع أصلها أتتبع، تدغم التاء الساكنة في التاء المتحركة.

أتصل ← اوتصل، تقلب الواو إلى تاء لتقل الواو الساكنة بعد كسر، ثم تدغم مع تاء افتعل.

آخذ ← آخذ، تقلب الهمزة إلى تاء لتقل الهمزة. ثم تدغم مع تاء افتعل. وقد جاءت في قوله تعالى: (وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولداً)<sup>(٤)</sup>.

(١) عبد الصبور شاهين، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ص ٢٣٢.

(٢) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص ١٨١.

(٣) الطيب البكوش، التصريف العربي، ص ٦٨.

(٤) الكهف ٤.



ويُعدّ إدغام لام التعريف بالحروف الشمسية إدغاماً رجعياً (مدبراً)، يقول رمضان عبد التّوَّاب: "في العربية القديمة، تتأثر لام التعريف بما بعدها، من أصوات الصفير والأسنان والأصوات المائعة (الراء واللام والنون) وهي ما تسمى عند اللغويين العرب بالحروف الشمسية، فتدغم فيها،...."<sup>(١)</sup>. يتبيّن أنّ إدغام لام التعريف هو إدغام رجعي لأن الصوت الثاني (الصوت الشمسي) يؤثر في الصوت الأوّل (لام التعريف).

فالإدغام التّقدمي يتأثر فيه الصوت الثاني بالصوت الأوّل، أو نقول: إنّ الصوت الأوّل أثر في الصوت الثاني مثل انتعى. أمّا الإدغام الرجعي فيتأثر فيه الصوت الأوّل بالصوت الثاني، أو أنّ الصوت الثاني أثر في الصوت الأوّل مثل اوتعد.

(١) رمضان عبد التّوَّاب، التطور اللغوي، ص ٣٠.

## الفصل الثاني

### الإدغام وحالاته

- موجبات الإدغام

- موانع الإدغام

- جواز الإدغام

تقدّم الحديث عن أنّ الغرض من الإدغام بجميع أنواعه عند القراء والمجودين هو التخفيف والتسهيل في النطق. وهذا مما لا اختلاف فيه عند اللغويين أيضاً. فلا بدّ من عرض هادئ لآرائهم حول هذا الغرض. يقول سيبويه: "فأحسن ما يكون الإدغام في الحرفين المتحركين اللذين هما سواء إذا كانا منفصلين، أن تتوالى خمسة أحرف متحركة بهما فصاعداً. ألا ترى أن بنات الخمسة وما كانت عدته خمسة لا تتوالى حروفها متحركة، استتقالاً للمتكررات مع هذه العدة...."<sup>(١)</sup>. يتبين من نص سيبويه، أنّ ضرورة الإدغام هي للتخلص من تتابع الحركات لأنها تشكّل ثقلاً على لسان الناطق، فالإدغام من مظاهر التخفيف التي لجأت إليها اللغة هروباً من الثقل.

ويقول المبرد أيضاً: "فإذا التقى حرفان سواء في كلمة واحدة.. ليرفع اللسان عنهما رفعةً واحدة؛ إذ كان ذلك أخف، كان غير ناقضٍ معنى، ولا ملتبسٍ بلفظ"<sup>(٢)</sup>. والمبرد يوافق سيبويه بأنّ الإدغام أخف على الناطق، وذلك بنطق الحرفين حرفاً واحداً مشدداً. على أنّ لا يؤدي إدغام الحرفين إلى نقضٍ للمعنى، أو التباسٍ في اللفظ.

وهذا ابن جني رأيه مطابقاً لآراء الآخرين، يقول: "إدغام الحرف في الحرف أخفّ عليهم من إظهار الحرفين، ألا ترى أن اللسان ينبو عنهما معاً نبوة واحدة، نحو: شدّ وسلّم"<sup>(٣)</sup>. ويتحدث ابن يعيش عن الخفة التي تحدث عند الإدغام من خلال التشبيه الذي ساقه، يقول: "والغرض بذلك طلب التخفيف؛ لأنه ثقلٌ عليهم التكرير والعود إلى حرف بعد النطق به، وصار ذلك ضيقاً في الكلام بمنزلة الضيق في الخطو على المقيد، لأنه إذا منعه القيد من توسيع الخطو صار كأنه إنما يقيد قدمه إلى موضعها الذي نقلها منه، فنقل ذلك عليه؛ فلما كان تكرير الحرف كذلك في النقل

(١) سيبويه، الكتاب ٤/٤٣٧.

(٢) المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٥هـ)، المقتضب، تحقيق عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب-بيروت ١٩٦٣، ١/١٩٧.

(٣) ابن جني، الخصائص، ط ١، تحقيق: عبد الحميد هندراوي. دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ٢٠٠١م، ٢/٢٨.

حاولوا تخفيفه بأن يدغموا أحدهما في الآخر، فيضعوا أسننتهم على مخرج الحرف المكرر وضعة واحدة ويرفعوها بالحرفين رفعة واحدة لئلا ينطقوا بالحرف ثم يعودوا إليه<sup>(١)</sup>. فهو يشبه العودة إلى الحرف بعد نطقه وما يحدثه من ضيق بمشي المقيد إذا خطا خطوة ثم يعود إليها مرة أخرى. فالتقل الذي يحدث عند المتكلم هو تكرير الحرف، والتقل الذي يحدث عند المقيد هو أن يعود مرة أخرى ليكرر الخطوة نفسها. فالأسهل على المتكلم أن ينطق الحرفين حرفاً مشدداً، دون العودة إلى الحرف الأول مرة أخرى ولكن الأجهزة الحديثة تثبت أن الإدغام يؤدي إلى تقل في النطق.

ولا بُدّ من الإشارة إلى أن التقل الذي يحدث أثناء إدغام المتثلين هو نفسه يحدث عند إدغام المتقاربين، يقول الأسترابادي في (شرح الشافية): "لا يمكن إدغام المتقاربين إلا بعد جعلهما متماثلين: لأن الإدغام إخراج الحرفين من مخرج واحد دفعة واحدة باعتماد تام، ولا يمكن إخراج المتقاربين من مخرج واحد؛ لأن لكل حرف مخرجاً على حدة، والذي أرى أن ليس الإدغام الإتيان بحرفين، بل هو الإتيان بحرف واحد مع اعتماد على مخرجه قوي"<sup>(٢)</sup>. يتبين من كلامه أن إدغام الحرفين المتقاربين لا بُدّ أن يمر الحرف المدغم بمرحلة التماثل، وذلك لإخراج الحرفين من مخرج واحد ليحدث الإدغام، ويخرجان حرفاً واحداً مشدداً ٦٠٦٥٥٩.

ويتبع المحدثون آراء القدماء بأن الغرض من الإدغام التخفيف. يقول أحمد عفيفي: "إن باب الإدغام يرتبط ارتباطاً وثيقاً بتقل تماثل الحرفين، والإدغام طريق من طرق التخفيف من هذا التماثل الثقيل"<sup>(٣)</sup>. ويقول عبده الراجحي: "ومعنى الإدغام أنك تنطق بحرفين من مخرج واحد دفعة واحدة بحيث يصيران حرفاً واحداً مشدداً،

(١) ابن يعيش، شرح المفصل ١٠/١٢١.

(٢) رضي الدين محمد بن الحسن الأسترابادي (ت ٦٨٦هـ)، شرح الشافية ابن الحاجب، تحقيق محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف. دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ١٩٧٥، القسم الأول ٣/٢٣٥.

(٣) أحمد عفيفي، ظاهرة التخفيف في النحو العربي، ط١، الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٦، ص

أي أن الإدغام هدفه التخفيف<sup>(١)</sup>.

من خلال الاطلاع على آراء القدماء والمحدثين، نلاحظ أن الإدغام يُعدُّ من طرق التخفيف التي لجأت إليها العربية ابتعاداً عن النقل.

ومن خلال متابعتنا لكتب الصرف والنحو، نلاحظ أنها قسمت الإدغام إلى متماثل ومتقارب. وكان جلّ اهتمامها منصباً على إدغام المثليين وما يتعلّق به من جوانب صوتية صرفية وأحكام. وفصلت كتب القراءات الحديث عن المثليين والمتقاربين، لكنها كانت أكثر تركيزاً على إدغام المتقاربين.

وقد ذُكر في كتب التراث أن للإدغام ثلاث حالات هي: الوجود والامتناع والجواز. وبدايةً سيكون الحديث عن موجبات الإدغام وما يتعلّق بهذا الحكم من آراء للغويين، ومناقشة هذه الآراء.

### موجبات الإدغام:

الإدغام يكون واجباً في الحرفين المتجانسين المتماثلين سواء أكانا في كلمة واحدة أم في كلمتين. والإدغام الواجب في الكلمة الواحدة يقسم إلى قسمين؛ أولاً: أن يكون الحرفان متحركين، ثانياً: أن يكون الحرف الأول ساكناً والثاني متحركاً.

والإدغام الواجب في المثليين المتحركين يقع في الفعل والاسم. ونبدأ حديثنا عن الفعل الثلاثي المجرد ثم ننتقل إلى الفعل الثلاثي المزيد. يقول المبرد: "وأما ما التقتا فيه والأولى متحركة والثانية كذلك مما هو فعل، فنحو قولك: ردّ يا فتى، وفرّ، فتقديره (فعل)، وأصله ردد، وفرّر، ولكنك أدغمت؛ لتقل الحرفين إذا فصلت\* بينهما.... ومثل ذلك مسّ، وشمّ، وعضّ، وتقديرها: (فعل) يبيّن ذلك قولك: عضّنت، وشمّنت، أشمّ، وأعضّ. كما تقول في (فعل) رددت، وفرّرت، أردّ، وأفرّ،...وكذلك (فعل): نحو: لبّ الرجل من اللبّ. ولم يأت من فعل غيره، لتقل الضمة مع

(١) عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية ١٩٨٤، ص ٢٠٣.

\* يريد الفصل بينهما بحركة المثل الأول فإن الحركة بعد الحرف (هامش المتقضب ١/١٩٩).

التضعيف. وذلك قولك: لُبَيْتَ لِبَابَةٍ فَأَنْتَ لِيْبِب... فهذا لا اختلاف فيه أنه مدغم<sup>(١)</sup>.  
يوضح المبرد في هذا النص أوزان الأفعال الثلاثية التي يجب فيها الإدغام إذا كان  
الحرفان متحركين؛ وهي (فَعَلَّ) مثل (رَدَّ) الذي أصله (رَدَدَ). و(فَعَلَّ) مثل (عَضَّ)  
ويتبين أصله إذا اتصلت به التاء المتحركة مثل (عَضِضْتُ). وكذلك (فَعَلَّ) ولم يأتِ  
عليه إلا فعل واحد (على قول المبرد) وهو (لَبَّ) من قولنا (لُبَيْتُ).

ويؤكد ابن السراج وجوب الإدغام في المثليين المتحركين في الفعل الثلاثي،  
بقوله: "فأما ما كان من ذلك في الفعل الثلاثي الذي لا زيادة فيه، فجميعه مُدْغَمٌ متى  
التقى حرفان من موضع واحد متحركان، حُذِفَت الحركة وأُدْغِمَ أحدهما في الآخر،  
وذلك نحو: سُرٌّ وفَرٌّ، الأصل: فَرَرَّ، وسُررٌ<sup>(٢)</sup>". ويعني بذلك الحرفين المثليين.

ويقول ابن جنى موافقاً لمن قبله: "إنَّ الحرفين المثليين إذا كانا لازمين متحركين  
حركة لازمة....، ولا كانت الكلمة مخالفة لمثال فَعِلَّ، وفَعَلَّ، أو كانت فَعَلَّ فَعَلًا....  
فإنَّ الأول منها يُسْكَنُ ويدغم الثاني، وذلك نحو شَدَّ، وشَلَّتْ يده، وحبَّذا زيد....، ألا  
تري أن شَدَّ وإن كان فَعَلَّ فإنه فعل.... وكذلك شَلَّتْ يده: فَعِلَّتْ. وحبَّذا أصله حَبَّبَ  
ككُرْم.... ومثله شَرَّ الرجل من الشر: هو فَعَلَّ لقولهم شَرُرْتَ يا رجل...."<sup>(٣)</sup>.

فعند الرجوع إلى ما قاله المبرد، نلاحظ أنه اقتصر على (لَبَّ) كمثال على  
وزن الفعل (فَعَلَّ)، ولكن ابن جنى لم يقصره على فعل واحد إنما ذكر (حبَّذا) و(شَرَّ)  
وأصلهما (حَبَّبَ)، و(شَرُرَّ) أي على وزن (فَعَلَّ).

ويقول ابن يعيش موافقاً: "ومن ذلك كل فعل كانت عينه ولامه من موضع  
واحد فماضيه مدغم لا غير، إن كان ثلاثياً، نحو: شَدَّ ومدَّ، وضَنَّ، وحبَّذا

(١) المبرد، المقتضب ١/١٩٨-١٩٩.

(٢) ابن السراج (ت ٣١٦هـ)، الموجز في النحو، تحقيق مصطفى الشويمي وبن سالم  
دامرجي. مؤسسة أ.بدران للطباعة والنشر، بيروت-لبنان ١٩٦٥، ١٦٨-١٦٩.

(٣) ابن جنى، الخصائص ١/١٨٨.

زيدُ. والأصل شدّدَ ومددَ وضننَ وحبّبَ. فتقل اجتماع حرفين متحركين على هذه الصورة ، فأسكن الأول منهما وأدغم في الثاني<sup>(١)</sup>.

ومن الأقوال السابقة يتبين لنا كيفية إدغام المثلين المتحركين، وذلك بتسكين المثل المتحرك الأول (المدغم) ثم إدغامه في المثل الثاني المتحرك (المدغم فيه)، ويكون الإدغام واجباً.

ولكن في ضرورة الشعر قد يفك الإدغام، وذلك مثل كلمة (ضننوا) فقد جاءت (ضننوا). يقول ابن إسحاق الصميمي: "أن يلتقي حرفان من جنس واحد من كلمة واحدة فيلزم إدغام الأول منهما في الثاني، ولا يجوز إظهار ذلك إلا في ضرورة الشعر نحو قوله:

أني أجود لأقوامٍ وإن ضننوا

ولا يجوز في الكلام إلا ضننوا<sup>(٢)</sup>. فالشاهد في هذا البيت أن الشاعر قام بفك ما يجب إدغامه، وهذا الفك شاذ، لكن الضرورة الشعرية ألزمته ذلك ليستقيم وزن البيت.

أما المضعّف (المدغم+المدغم فيه) أي الحرف المشدّد في الفعل الثلاثي المزيد

(١) ابن يعيش، شرح الملوكي في التصريف، ط١، تح: فخر الدين قباوة، المكتبة العربية بطلب، ١٩٧٣، ص ٤٥٠.

(٢) الصميمي ، أبو محمد عبد الله بن علي بن إسحاق (من نحاة القرن الرابع)، التبصرة والتذكرة، تح: فتحي أحمد، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٨٢، ٢ / ٩٣٤. وهذا البيت لقعنّب الغطفاني، وهو:

مهلاً أعانلِ قد جرّبت من خلقي أنني أجود لأقوامٍ وإن ضننوا

وقد ورد هذا الشاهد في المنصف ص ٥٢٤، والخصائص ١ / ١٨٩، وشرح الشافية، القسم الأول ج ٣ / ٢٤١.

فسيتم الحديث عن وجوب إدغامه وكيفية إدغامه. يقول ابن السراج: "فأما ما جاء من التضعيف مما جاوز عدده ثلاثة أحرف، فإنه يكون على ضربين: ملحق وغير ملحق.... وإن كان غير ملحق أدغم وذلك نحو احمارٍ واحمرٌ"<sup>(١)</sup>. يبين ابن السراج أن ثمة نوعين للفعل الثلاثي المزيد ملحق وغير ملحق. وما يهمنا هنا غير الملحق، والملحق سيتم توضيحه لاحقاً عند الحديث عن الإدغام الممتنع. ويستثني ابن جنى الإلحاق ليعدّ الإدغام واجباً، يقول: "إن الحرفين المثلين إذا كانا لازمين متحركين حركة لازمة، ولم يكن هناك إلحاق.... فإن الأول منها يُسكن ويدغم في الثاني.... وعلى ذلك قالوا أجدّ في الأمر، وأسرّ الحديث، واستعدّ، لخلّوه مما شرطناه"<sup>(٢)</sup>.

ويؤكد ابن يعيش في (شرح المفصل) أن إدغام المثلين المتحركين. في الفعل الثلاثي المزيد واجب، فيقول عنهما: "وهو أن يتحركا وهما سواء في كلمة واحدة، ولم يكن الحرف ملحقاً قد جاوز الثلاثة ولا البناء مخالفاً لبناء الفعل، فإنه يجب أن يدغم بأن يسكن المتحرك الأول لتزول الحركة الحاجزة...."<sup>(٣)</sup>. ولكن ابن يعيش يقدم توضيحاً جلياً لكيفية هذا الإدغام في (شرح الملوكي)، يقول: "فإن تجاوز الماضي ثلاثة أحرف أدغم أيضاً، إلا أنه يلحقه التغيير بالحركة والسكون، ما لم يكن ملحقاً. وذلك نحو (استعدّ) و(اطمأن)، وأصله: استعدّد، واطمأنن، نُقلت الحركة من المتحرك إلى الساكن قبله، وأدغم الأول من الحرفين فيما (كذا) بعده"<sup>(٤)</sup>. يوضح هنا كيفية إدغام الماضي فوق الثلاثي إن كان ساكناً، من خلال التحليل الصرفي للكلمة. نأخذ على سبيل التمثيل (استعدّ) التي أصلها (استعدّد) فقد تمت عملية الإدغام بالشكل الآتي؛ تنقل حركة الدال الأولى إلى الحرف الساكن الذي قبلها (العين)، وتصبح الدال الأولى ساكنة (استعدّد) ثم ندغم الساكن الأول (د) مع المتحرك الثاني (د)، ويلفظان حرفاً مشدداً واحداً.

(١) ابن السراج، الموجز في النحو ١٦٩.

(٢) ابن جنى، الخصائص ١/١٨٨.

(٣) ابن يعيش، شرح المفصل ٦/١٢٢.

(٤) ابن يعيش، شرح الملوكي في التصريف ص ٤٥٠.



ويعتَل ابن يعيش نقل الحركة في المثل الأول إلى الحرف الذي قبله؛ كسي لا يجتمع ساكنان عند الإدغام، وهما: (العين والداد الأولى)، يقول: "إلا أنك تنقل حركة الحرف المدغم إلى الساكن الذي قبله، لئلا يلتقي في الكلمة ساكنان، وكان ذلك أولى من اجتلاب حركة غريبة أجنبية"<sup>(١)</sup>.

وكيفية الإدغام في الفعل الماضي فوق الثلاثي تطبق أيضاً على الفعل المضارع. يقول ابن يعيش: "فإذا صرت إلى المضارع نقلت الحركة منهما. وذلك قولك: يَشُدُّ، وَيَمْدُ، وَيَضُنُّ، وَيَسْتَعِدُّ، وَيَطْمِنُّ. وأصله: يَشُدُّ، وَيَمْدُ، وَيَضُنُّ، وَيَسْتَعِدُّ، وَيَطْمَأْنِنُ، فنقلت الحركة من المثل الأول، ثم أدغم في الثاني. فذلك أيضاً تسكين متحرك وتحريك ساكن"<sup>(٢)</sup>. فالطريقة هي ذاتها بأن تنقل حركة المثل الأول إلى الحرف الذي يسبقه ثم تتم عملية الإدغام.

ولكن إذا سبق المثل الأول بحرف ساكن-أي حرف مدّ ولين-يُسكن المثل الأول دون نقل حركته إلى الحرف الذي قبله لأنه ساكن في الأصل. يقول ابن عصفور: "فإن كان غير أول سكنته بحذف الحركة منه-إن كان ما قبله متحركاً أو ساكناً هو حرف مدّ ولين- أو بنقلها إلى ما قبله، إن كان ساكناً غير حرف مدّ ولين. وحينئذ تدغم، نحو (رَدٌّ) و....(احمارٌ)"<sup>(٣)</sup> وكلامه هذا مطابق لما جاء في (المبدع)<sup>(٤)</sup>. فهو يبين كيفية إدغام المثليين إذا سبقا بحرف ساكن من خلال حديثه عن إدغام المثليين المتحركين ويعطي مثلاً على كلٍّ منهما (رَدٌّ) و(احمارٌ). وما يهمنا كلمة (احمارٌ) التي أصلها (احماررٌ)، فلم تنقل حركة المثل الأول إلى الحرف الذي قبله لأنه ساكن، فسكن المثل الأول وأدغم في المثل الثاني. وهذا إدغام واجب.

(١) ابن يعيش، شرح الملوكي ص ٤٥٣.

(٢) المصدر السابق ص ٤٥١.

(٣) ابن عصفور الإشبيلي (ت ٦٦٩هـ)، الممتع في التصريف، ط ١، تح: فخر الدين قباوة. دار المعرفة بيروت-لبنان ١٩٨٧م، ٢/ ٦٣٤.

(٤) انظر: أبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، المبدع في التصريف، ط ١، تح: عبد الحميد السيد طلب. مكتبة دار العروبة، ١٩٨٢، ص ٢٤٦.

في ما سبق تمّ توضيح إدغام المثليين المتحركين في كلمة واحدة، وخصّص الحديث عن الفعل الثلاثي المجرد والفعل الثلاثي المزيد. فالفعل الثلاثي يُدغم بتسكين المثلّ الأول ثم إدغامه في المثلّ الثاني مثل (مَدَّ) التي أصلها (مَدَدَ). أمّا الفعل فوق الثلاثي سواء أكان ماضياً أو مضارعاً مثل (استعدَّ) و(يستعدُّ) فيكون إدغامه بتسكين المثلّ الأول ونقل حركته إلى الحرف السابق ثم إدغامه في الحرف الثاني. بينما تختلف طريقة الإدغام في الفعل الثلاثي المزيد إذا سبق بحرف ساكن (مدولين) ،مثل (احمار) فالإدغام يكون بتسكين المثلّ الأول دون نقل حركته إلى الحرف السابق، ثم إدغامه في المثلّ الثاني.

وتناولت كتب الصرف الحديثة إدغام الحرفين المتحركين الواجب في الكلمة الواحدة، بطريقة تعليمية، دون التعرض إلى التفاصيل الدقيقة. يقول عبده الراجحي: "أن يكون الحرفان في كلمة واحدة، وهنا يجب الإدغام، مثل شَدَدَ=شَدَّ. مَلَّ=مَلَّ. حَبَّبَ=حَبَّ"<sup>(١)</sup>. ومثل هذا الكلام وارد في كتب الصرف الأخرى<sup>(٢)</sup>. فهم لم يقوموا بتحديد إدغام الفعل الثلاثي من الفعل الثلاثي المزيد، وإذا كان الفعل ماضياً أو مضارعاً أو إذا سبق الحرف المدغم بحرف مدولين.

أمّا إدغام المثليين المتحركين الواجب في الاسم الثلاثي فله أحكامه أيضاً. يقول المبرد: " فإن كان من هذا شيء من الأسماء فكان على مثال الفعل فحكمه حكم الفعل، إلا ما استثنيته لك. تقول في (فَعَلْ): رجل طَبَّ، ورجل بَرَّ، لأنه من بَرَرْتُ، وطببت.... وكذلك لو بنيت فيه شيئاً على (فَعَلْ) فأما ما استثنيته فإنه ما كان من هذا على (فَعَلْ)"<sup>(٣)</sup>. يبين المبرد أنّ إدغام الاسم الذي على وزن الفعل الثلاثي (فَعَلْ) و(فَعَلْ) يجب إدغامه. وما استثناه سيتم الحديث عنه لاحقاً عند تناول الإدغام الممتنع. وهذا ابن السراج يؤكد كلام المبرد بقوله: "وكذلك ما جاء من

(١) عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، ص ٢٠٥-٢٠٦.

(٢) فيصل عبد الخالق، منتهى الكمال في النسب والتصغير والإدغام والإبدال، دار يزيك العالمية، عمان، الأردن، ١٩٩٤، ص ١٨١.

(٣) المبرد، المقتضب ١/ ١٩٩ - ٢٠٠.

الأسماء على وزن الأفعال التي تُدغم....<sup>(١)</sup>.

ويقول ابن جنى موضحاً سبب الإدغام في (فَعِل) و(فَعَل): "إنما وجب إدغام هذين المثالين لأنهما على مثال الفعل، نحو: (عَلِمَ، وَظَرَفَ) فتَقَلًا لمجيئهما عليه لتقله في نفسه. وقد كان القياس في (فَعَل) أن يدغم لمجيئه على وزن (ضَرَبَ) ولكن الفتحة مستخفة"<sup>(٢)</sup>. يعلل ابن جنى هنا وجوب الإدغام في (فَعِل) و(فَعَل) لأنهما يشبهان الفعل في نقل البناء، بينما (فَعَل) لم تُدغم رغم مجيئها على وزن الفعل لخفة الفتحة.

ويقدم ابن عصفور توضيحاً لإدغام الاسم الثلاثي على وزن (فَعَل)، يقول: "والدليل على أن (فَعَلًا) يُدغم أنه لم يجئ مظهراً في موضع من كلامهم؛ لا يحفظ من كلامهم مثل (رَدَدٌ). فيما أن تقول إن (فَعَلًا) لم يأت في المضعف، وإما أن تقول إنه موجود في المضعف إلا أنه لزمه الإدغام.... وأيضاً فإن (فَعَلًا) مثل (فَعِل) في أنه على بناء الفعل الثقيل، وقد قام الدليل على أنهم يدغمون (فَعَلًا) لقولهم (صَبَّ) و(طَبَّ)، فكَذَلِكَ (فَعَلٌ)"<sup>(٣)</sup>. أتى ابن عصفور بكلمة (رَدَدٌ) التي أصلها (رَدَدٌ) كمثال للاسم الثلاثي المدغم على وزن (فَعَل)، وأنها واجبة الإدغام لأنها لم تأت مفكوكة في كلام العرب، ثم بيّن أنها مثل (فَعَل) واجبة الإدغام لنقل البناء.

وطريقة إدغام الاسم الذي جاء على وزن الفعل هي ذات الطريقة التي يُدغم فيها الفعل الثلاثي، أننا نقوم بتسكين المثل الأول ثم إدغامه في المثل الثاني.

ولا بُدَّ أن ننقل للحديث عن إدغام المثليين المتحركين في الاسم الذي يزيد على ثلاثة أحرف، فإدغامه كذلك واجب. ويوضح المبرد طريقة الإدغام إذا لم يسبق المثل الأول بحرف ساكن؛ يقول: "وكذلك إن كان اسماً، نحو رجل ألدّ، ورجل أغوّ،

(١) ابن السراج، الموجز في النحو ص ١٦٩.

(٢) ابن جنى، المنصف، ط ١، تح: محمد عبد القادر أحمد عطا. دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٩٩٩، ص ٥٢٣.

(٣) ابن عصفور، الممتع في التصريف ٢ / ٦٤٦.

وهذا أبرُّ من هذا، وكان الأصل: (أَبْرَر) فأسكنت موضع العين، وألّقت حركته على ما قبله، لأنّ الذي قبله ساكناً، فلما أسكنته حولت حركته، لئلا يلتقي ساكنان....<sup>(١)</sup> ويؤكد ابن عصفور ذلك بقوله: "والأصل في (مَكَرَ) و(مُسْتَقَرَّ): (مَكَرَر) و(مُسْتَقَرَّر)، فنقلت الحركة إلى ما قبله لأنه ساكن غير حرف مدّ ولين"<sup>(٢)</sup>. ويؤكد الاسترأبادي أنه يجب الإدغام في الاسم الثلاثي المزيد، يقول: "الاسم الثلاثي المزيد فيه يُدغم أيضاً إذا وازن الفعل، نحو مُسْتَعِدَّ ومُسْتَعَدَّ ومَرَدَّ...."<sup>(٣)</sup>. ومثّل هذا الكلام جاء في (المبدع في التصريف)<sup>(٤)</sup>.

نلاحظ أنّ كيفية الإدغام في الاسم الثلاثي المزيد هي ذاتها في الفعل الثلاثي المزيد إذا لم يسبق بحرف مدّ ولين وذلك مثل الفعل (اسْتَقَرَّ) الذي أصله (اسْتَقَرَّر)، والاسم (مُسْتَقَرَّ) الذي أصله (مُسْتَقَرَّر). نقوم بتسكين المثل الأول (الراء الأولى) ونقل حركته (الفتحة) إلى الحرف الذي يسبقه (القاف). فتصير (مُسْتَقَرَّر) ثم إدغام المثل الأول في المثل الثاني.

أمّا إذا سبق الاسم الثلاثي المزيد بحرف ساكن (حرف مدّ ولين) فطريقة إدغامه نفس الفعل الثلاثي المزيد المسبوق بحرف ساكن. ويوضح ابن عصفور ذلك من خلال طرح بعض الأمثلة، يقول: "والأصل في (فَارَّ) و(ضَارَّ): (فَارِر) و(ضَارِر) فَسَكَنَتْ ولم تنقل الحركة لأن الساكن حرف مدّولين"<sup>(٥)</sup>. ويقصد هنا بأنك سكنت المثل الأول دون أن تنقل حركته إلى الحرف الذي قبله لأنه حرف ساكن في الأصل. وجاء مثّل هذا الكلام في (التبصرة والتذكرة)<sup>(٦)</sup>.

(١) المبرد، المقتضب ١ / ٢٠٢.

(٢) ابن عصفور، الممتع في التصريف ٢ / ٦٤٨.

(٣) الأسترأبادي، شرح شافية ابن الحاجب القسم الأول ٣ / ٢٤٣.

(٤) انظر: أبو حيان الأنطلسي، المبدع في التصريف ص ٢٥٠.

(٥) ابن عصفور، الممتع في التصريف ٢ / ٦٤٨.

(٦) الصّيمري، التبصرة والتذكرة ٢ / ٩٣٥.

ويبين السيوطي لماذا لا يمكن تحريك (الألف)، بقوله: "فإن كان الساكن الذي قبله حرف مدُّ ألفاً أو ...لم ينقل إليه نحو: رَادَّ وحارَّ.... لأن أصل وضع حرف المدِّ عدم الحركة خصوصاً الألف، فإن تحريكها غير ممكن" (١).

وكتب الصرف الحديثة تناولت هذا الموضوع بطريقة تعليمية، يقول الغلابيني: "...وإن كان متحركاً طرحت حركته وأدغمته، إن كان ما قبله متحركاً أو مسبقاً بحرف مدِّ، كَرَدَّ ورادِّ، وأصلهما: رَدَدَّ ورادِد... (٢)". وجاء في (المغني الجديد) أيضاً: "أما قولنا: لا رَادَّ لقضاء الله. فأصله: لا رادِد، على وزن فاعِل، فلما طرحنا كسرة الدال الأولى، سَكَنَت فأدغمت في الثانية فالتقى ساكنان، سكون المد في الألف، وسكون الدال الأولى المدغمة، وهذا النوع من النقاء الساكنين جائز ومثله: ضالّ، عادّ، مادّ، إلخ.. (٣)".

من خلال الموازنة بين أقوال القدماء وأقوال المحدثين نرى أن توجيه المحدثين مطابق توجيه القدماء.

### التطبيق على إدغام المثليين المتحركين في كلمة واحدة:

في هذا الجزء من القرآن الكريم العديد من الأمثلة على إدغام المثليين المتحركين في الفعل الثلاثي و الثلاثي المزيد. ومن الأمثلة على الاسم الثلاثي المزيد، قوله تعالى: "أنا أقلُّ منك مالاً وولداً" (الكهف، ٣٩)، وأقلُّ أصلها (أقلُّ) وقوله: "أكنة أن يفقهوه" (الإسراء ٤٦) وأصلها (أكنة).

أما الآيات التي وردت فيها أفعال ثلاثية فهي؛ قوله تعالى: "من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضلَّ فإنما يضلُّ عليها" (الإسراء ١٥)، وقوله: "فحقَّ عليها القول"

(١) السيوطي، مع الهوامع ٦ / ٢٨٤.

(٢) الشيخ مصطفى الغلابيني، جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية صيدا - بيروت ١٩٩٤، ٢ / ٩٨.

(٣) محمد خير حلواني، المغني الجديد في علم الصرف، دار الشروق العربي، بيروت لبنان، ١٠٨.

(الإسراء ١٦)، وقوله: "وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ" (الإسراء ٨٣). فضل أصلها ضلّل، وحقّ أصلها حقّق، ومسّ أصلها مَسَسَ.

أما ما جاء من الأمثلة القرآنية على الفعل المضارع الثلاثي والمزید، فنحو قوله تعالى: "فإنما يضلُّ عليها" (الإسراء ١٥). وقوله: "كلاً نُمِدُّ هؤلاء" (الإسراء ٢٠)، وقوله: "أن يستفزَّهم" (الإسراء ١٠٣)، وقوله: "وما أظنُّ الساعة" (الكهف ٣٦).

يضلُّ أصلها (يضلُّ) وهو ثلاثي مجرد، ونُمِدُّ أصلها (نُمِدُّ) وهو ثلاثي مجرد، ويستفزُّ أصلها (يستفزُّ) وهو ثلاثي مزيد، وأظنُّ أصلها (أظنُّ) وهو ثلاثي مجرد. فهذه الكلمات المردودة إلى أصولها أدغمت بتسكين المثل الأول ونقل حركته إلى الحرف الذي يسبقه، ثم إدغامه في المثل الثاني ليصبح حرفاً واحداً مشدداً. ولم نتحدث هنا عن إدغام المثليين المتحركين في كلمتين لأنه إدغام جائز، وسيتم تناوله في موضعه.

أما إدغام المثليين إذا كان الأول ساكناً والثاني متحركاً فهو واجب سواء أكان في كلمة أو في كلمتين، ضمن شروط سيتم ذكرها، ونبدأ حديثنا عن وجوب هذا الإدغام في الفعل. يقول ابن جني: "ومن الأمر الطبيعي الذي لا بُدَّ منه.... أن يلتقي الحرفان الصحيحان فيسكن الأول منهما في الإدراج، فلا يكون حينئذ بُدَّ من الإدغام متصلين كانا أو منفصلين. فالمتصلان نحو قولك: شدُّ، وصُبِّ، وحلُّ، فالإدغام واجبٌ لا محالة، ولا يوجدك اللفظ به بُداً منه"<sup>(١)</sup> يؤكد ابن جني أنه لا بُدَّ من الإدغام إذا التقى حرفان مثلان الأول ساكن والثاني متحرك، وأن المتحدث لا يستطيع لفظ كل حرف على حدة، فيقول: "فإن قلت: فقد أقدر أن أقول: شدُّد، وحلُّل، فلا أدغم، قيل: متى تجشمت ذلك وقفت على الحرف الأول وقفة ما، وكلامنا إنما هو على الوصل"<sup>(٢)</sup>. يبيِّن ابن جني أن أصل الأفعال (شدُّ وحلُّ) هي (شدُّد وحلُّل) وأنه لا

(١) ابن جني، الخصائص ١/١٣٤.

(٢) السابق ١/١٣٤.

يمكن قراءتها دون إدغام المثل الأول في المثل الثاني.

ويؤكد ابن عصفور ما قاله ابن جنبي؛ يقول: "فإن كان الأول من المثلين ساكناً أدغمته في الثاني، من غير تغيير نحو (ضَرَبَ) و(قَطَعَ)"<sup>(١)</sup>. فأصل ضَرَبَ وَقَطَعَ هو (ضَرَزَبَ) و(قَطَطَعَ)، ولا داعي لتغيير حركة المثل الأول لأنه ساكن في الأصل.

وإدغام المثلين إذا كان الأول ساكناً والثاني متحركاً واجباً في الاسم كذلك يقول ابن عصفور: "وإن اجتمعا في اسم.... فإن كان على ثلاثة أحرف فلا يخلو من أن يكون الأول ساكناً أو متحركاً. فإن كان ساكناً فالإدغام ليس إلّا نحو: (رَدُّ) و(وَدُّ) وأمثالهما"<sup>(٢)</sup>. يبين لنا ابن عصفور أنه إذا كان المثل الأول ساكناً والثاني متحركاً في الاسم فيجب الإدغام مثل (رَدِّ) و(وَدِّ) أصلهما (رَدِّ) و(وَدِّ).

ويؤكد الاسترأبادي وجوب الإدغام بقوله: "أي يجب الإدغام إذا سكن أول المثلين: كانا في كلمة كالشَدَّ والمدّ...."<sup>(٣)</sup>. وهذا الكلام مطابق لما جاء أيضاً في (المناهل الصافية) عن المثلين: "واجبٌ فيه الإدغام، وذلك (عند سكون الأول) من المثلين سواء كانا في كلمة كالشَدَّ والمدّ...."<sup>(٤)</sup>. نلاحظ ممّا سبق أن الجميع متفق على وجوب الإدغام في الاسم والفعل إذا كان المثل الأول ساكناً والثاني متحركاً.

ولكن قد يضطر الشاعر فيقوم بالفك، كقول زهير بن أبي سلمى:<sup>(٥)</sup>

ثم استمروا وقالوا: إن موعدكم ماءً بشرقيّ سلمى فينذُ أو رككُ

(١) ابن عصفور، الممتع في التصريف ٢ / ٦٣٤.

(٢) المصدر السابق ٢ / ٦٤٣.

(٣) الأسترأبادي، شرح الشافية القسم الأول ٣ / ٢٣٦.

(٤) العلامة لطف الله بن الغياث، المناهل الصافية إلى كشف معاني الشافية، ط ١، تح: عبد

الرحمن شاهين. مكتبة الشباب، ١٩٨٤، ٢ / ٣٢٣.

(٥) استشهد به المبرد في المقتضب ١ / ٢٠٠، وابن عصفور في الممتع في التصريف،

٢ / ٦٤٣.

وقد جاء في المنصف: "بأن الأصمعي سأل الأعرابي: هل تعرف (رَكَكًا). فقال: قد كان هنا ماءً يُسمى (رَكًا)"<sup>(١)</sup>؛ فهو يريد رَكًا، لكنه فكَّ الإدغام للضرورة الشعرية.

ومثل هذا الإدغام يسمّى بالإدغام الصغير لأن الحرف الأول ساكن والثاني متحرك، فلا يطرأ أي تغيير، سوى القيام بإدغام الحرف الأول في الثاني كما وضحه القدماء. ويقدم المحدثون التوضيح نفسه. ويقول الغلاييني: "ثم إن كان الحرف الأول من المثليين ساكنًا، أدغمته في الثاني بلا تغيير. كَشَدُّ وَصَدُّ (وأصلهما: شَدُّ وَصَدُّ)"<sup>(٢)</sup>. وقد جاء في (المغني الجديد) توضيح كامل لهذا الإدغام: "إذا كان أول الحرفين المتمثلين ساكنًا في الأصل، فلا يطرأ على النطق شيء يذكر غير إخراج الحرفين بنبوة واحدة للسان، وإزالة الوقفة التي تكون في الحرف الأول لو لم يدغم في الثاني، فإذا قلنا: المَدَّ والجَزْر. فإننا لم نغير في لفظ (المَدَّ) شيئاً مما ذكرناه، لأن الدال الأولى ساكنة في الأصل والثانية متحركة، وهذا هو الإدغام الصغير"<sup>(٣)</sup>.

(١) ابن جنّي، المنصف ٥٣٠/١.

(٢) الغلاييني، جامع الدروس العربية ٩٨/٢.

(٣) محمد خير حلواني، المغني الجديد ١٠٧.



التطبيق على إدغام المثليين إذا سكن الأول وتحرك الثاني في كلمة واحدة:

من الأمثلة القرآنية التي جاءت في هذا الجزء على الإدغام في الاسم، قوله تعالى: "فلا يملكون كشف الضُرِّ عنكم" (الإسراء ٥٦)، وقوله: "وحملناهم في الْبِرِّ والبحر" (الإسراء ٧١)، وقوله تعالى: "إلا إبليس كان من الجِنِّ" (الكهف ٥٠)، وقوله: "ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحقَّ" (الكهف ٥٦).

فلو أرجعنا الكلمات السابقة إلى أصولها لوجدناها كالاتي: الضُرُّ - (الضُرُّر)، والْبِرُّ (الْبِرُّر)، والجِنُّ (الجِنُّن)، والحقُّ (الحقُّق).

أما ما جاء من الأمثلة على الأفعال فهو كثير، مثل قوله تعالى: "ويبشِّرُ المؤمنين" (الإسراء ٩)، وقوله: "فصنَّاه تفصيلاً" (الإسراء ١٢)، وقوله: "إلا أن كذبَ بها الأولون" (الإسراء ٥٩)، وقوله: "فليأتكم برزقٍ منه وليتلطَّف" (الكهف ١٩)، وقوله: "لعجل لهم العذاب" (الكهف ٥٨)، وقوله: "علمناه من لدنا علماً" (الكهف ٦٥).

فإذا أخذنا بعض الكلمات -على سبيل التمثيل- (كذَّب و ليتلطَّف) فأصلهما (كذذب) و(ليتلططف). نلاحظ أن المثل الأول ساكن والثاني متحرك. وهذا يسمي بالإدغام الصغير.

وإدغام المثليين إن كان الأول ساكناً والثاني متحركاً في كلمتين واجباً أيضاً. يقول ابن جني: "فلا يكون حينئذ بُدَّ من الإدغام متصلين كانا أو منفصلين..والمنفصلان نحو قولك: خذْ ذاك، ودعْ عامراً" (١) يسمي ابن جني هذا إدغام المنفصلين؛ لأن المثل الأول جاء في نهاية الكلمة الأولى والمثل الثاني جاء في بداية الكلمة الثانية، ولم يأتيا في كلمة واحدة.

(١) ابن جني، الخصائص ١/ ١٣٤.

ويقول ابن عصفور عن المثليين الصحيحين إذا التقيا في كلمتين وكان الأول منهما ساكناً: "فإن كان ساكناً فالإدغام ليس إلّا، نحو (اضرب بَكراً)، لأنه لا فاصل بين المثليين، فهو أثقل من أن لو فصلت بينهما حركة، وأيضاً فإن الإدغام لا يؤدي إلى تغيير شيء"<sup>(١)</sup>. يبين أن الإدغام واجبٌ في مثل هذا، لأننا لو قرأنا بفصل الحرفين لكان ذلك أثقل على اللسان، كما أن الإدغام لا يؤدي إلى تغيير ولبس في الكلمة؛ ومثل هذا جاء في (المقرّب) <sup>(٢)</sup>.

أمّا إذا كان المثلان حرفي علة فقد يكون الأول حرف لين أو حرف مد ولكلّ منهما حكمه سنيينه. يقول سيبويه: "وإذا قلت وأنت تأمر: اخشي يأسراً واخشو وأقداً أدغمت؛ لأنهما ليسا بحرف مد كالألف...."<sup>(٣)</sup>.

ويقول ابن عصفور: "...فإن كان الأول ساكناً، فإمّا أن يكون حرف لين، فيلزم الإدغام نحو (اخشي يأسراً). أو حرف مدولين، فلا يجوز الإدغام نحو: (يغزو واقداً)...."<sup>(٤)</sup>. يبين أنه يجب الإدغام إذا كان المثل الأول الساكن حرف لين أي واو أو ياء ساكنان مسبقان بفتحة مثل (اخشي يأسراً) فلا بُدّ هنا من الإدغام، ولكن الإدغام يمتنع إذا كان المثل الأول الساكن حرف مدّ مثل (يغزو واقداً)، وذلك لئلا يزول المدّ بالإدغام. ويؤكد أبو الفداء الامتناع بقوله: "...فأمّا إذا كان الأول حرف مدّ من كلمة أخرى فإنه لا يدغم في مثله على المختار نحو قوله تعالى: (قالوا وأقبلوا)<sup>(٥)</sup> لزوال المدّ بالإدغام"<sup>(٦)</sup>.

(١) ابن عصفور، الممتع ٦٥٠/٢.

(٢) ابن عصفور، المقرّب، ط١، تح: أحمد عبد الستار الجوّاري وعبد الله الجبوري. مطبعة العاني، بغداد ١٩٧١، الجزء الأول، الكتاب الثالث، ص ٣١٨.

(٣) سيبويه، الكتاب ٤/٤٤٢.

(٤) ابن عصفور، المقرّب، الجزء الأول، الكتاب الثالث، ص ٣١٩.

(٥) يوسف ٧١.

(٦) أبو الفداء، الكنّاش في النحو والصرف، تح: علي الكبيسي وصبري إبراهيم. الدوحة ١٩٩٣، ص ٥٢٩.

وما قاله أبو حيان مطابق لما سبق، إذ يقول عن اجتماع المثليين المعتلين في كلمتين: "....أو معتلان وسكن الأول حرف لين أدغمته، أو حرف مدولين فلا...." (١) وهذا الكلام وارد في همع الهوامع. (٢)

نلاحظ أن الجميع متفق على وجوب إدغام المثليين المنفصلين الصحيحين، والمثليين المعتلين إذا كان الحرف الأول حرف لين. أما إذا كان حرف مدّ فالإدغام ممتنع. وقد جاء مثل هذا الكلام في كتب المحدثين أيضاً، مثل (شذا العرف) (٣) وغيره، فقد اعتمدت على ما قاله القدماء، فهذا عبده الراجحي يتحدث عن الصور التي يجب فيها الإدغام، ومن ضمنها إذا سكن الأول وتحرك الثاني في كلمتين، يقول مبيناً كيفية تطبيق الإدغام: "لم يخرج جمال. (تدغم جيم يخرج في جيم جمال). لم يكتب بالقلم (تدغم باء يكتب في باء الجر)" (٤).

ولا بدّ من تناول إدغام المتقاربين الواجب، فقد بينت كتب اللغة وجوب إدغام النون مع حروف (يرملون). وكذلك إدغام لام المعرفة في ثلاثة عشر حرفاً

فهذا سيبويه يوضح إدغام النون الساكنة مع حروف يرملون؛ يقول: "النون تُدغم مع الراء لقرب المخرجين على طرف اللسان، وهي مثلها في الشدة، وذلك قولك: من رأشد ومن رأيت. وتُدغم بغنة وبلا غنة. وتُدغم في اللام لأنها قريبة على طرف اللسان، وذلك قولك: من لك. فإن شئت كان إدغاماً بلا غنة فتكون بمنزلة حروف اللسان، وإن شئت أدغمت بغنة لأن لها صوتاً من الخياشيم.... وتُدغم النون مع الميم لأن صوتهما واحد، وهما مجهوران قد خالفا سائر الحروف التي في الصوت، حتى إنك تسمع النون كالميم، والميم كالنون.... وتُدغم النون مع الواو بغنة وبلا غنة، لأنها من مخرج ما أدغمت فيه النون.... وتُدغم النون مع الياء بغنة وبلا

(١) أبو حيان، المبدع ٢٥٢.

(٢) السيوطي، همع الهوامع ٦ / ٢٨١.

(٣) الحملوي، شذا العرف في فن الصرف، المكتبة الثقافية بيروت-لبنان، ص ١٥٤.

(٤) عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، ص ٢٠٥.

غنة لأن الياء أخت الواو....<sup>(١)</sup>. يبيّن سيبويه سبب إدغام النون مع الراء واللام والميم والواو والياء لقرب المخارج، مع ذكر الأمثلة. وهو يعطي خياراً للمتكلم أن يُدغم بغنة أو بغير غنة.

وهذا ابن السراج يقول موافقاً سيبويه: "النون مع الراء: من رآشد، تدغم بغنة وبغير غنة وتدغم النون مع الميم....، النون في الواو تدغم بغنة وبغير غنة...."<sup>(٢)</sup>.

ويقول الصيمري مفسراً: "وإذا أدغمت النون في الراء، واللام، والواو والياء، فإنما تدغم بغنة وبغير غنة، أما إذا أدغمت بغير غنة، فلأنها إذا أدغمت في هذه الحروف صارت من جنسها، فتصير مع الراء راء، واللام لاماً، ومع الواو واواً، ومع الياء ياءً، وهذه الحروف ليست لها غنة"<sup>(٣)</sup>. يفسر الصيمري إدغام النون مع الحروف السابقة بغير غنة، أن النون تصبح من جنس الحرف الذي أدغمت فيه، مثلاً من رآشد تُقرأ (مَرآشد) فالحرف المدغم (النون) أصبح من جنس المدغم فيه (الراء)، والراء حرف ليس فيه غنة. ونلاحظ أنه لم يذكر الميم ضمن الحروف التي تدغم بغير غنة مع النون؛ وذلك لأن الميم فيها غنة أصلاً فإدغام النون معها لا يكون إلا بغنة. ويقول أيضاً: "فأما إذا أدغمت بغنة فلأن النون لها غنة في نفسها سواء كانت من الفم أو من الأنف، فالغنة صوت من الخيشوم يتبع الحروف.."<sup>(٤)</sup>. فهو هنا يعطي تفسيراً للإدغام بغنة، ذلك لأن النون صوت من الخيشوم وفيه غنة، فعند الإدغام تبقى هذه الغنة.

وكلام الصيمري مطابق لما قاله ابن يعيش: "فإذا أدغمت بغير غنة فلأنها؛ إذا أدغمت في هذه الحروف صارت من جنسها، فتصير مع الراء راء ومع اللام لاماً ومع الياء ياءً ومع الواو واواً، هذه الحروف ليست لها غنة، وأما إذا أدغمت بغنة فلأن النون لها غنة في نفسها، والغنة صوت من الخيشوم يتبع الحرف؛ وإذا كان

(١) سيبويه، الكتاب ٤/٤٥٢ و٤٥٣.

(٢) ابن السراج، الموجز في النحو ١٧٢.

(٣) الصيمري، التبصرة والتنكرة ٢/٩٦٣.

(٤) المصدر السابق ٢/٩٦٣.

للنون قبل الإدغام غنة فلا يبطلونها بالإدغام حتى لا يكون أثر من صوتها"<sup>(١)</sup>. وهذا مشابه لما جاء في (المبدع)<sup>(٢)</sup> و(شرح الشافية)<sup>(٣)</sup> أيضاً.

ولكن السيوطي حدّد في (الهمع) الحروف التي تدغم بغنة والحروف التي تدغم بدونها مع النون الساكنة، يقول: "...والنون الساكنة بغنة في حروف (ينمو)، وبدونها في الراء واللام...."<sup>(٤)</sup>.

وقد حدّد المحدثون الحروف التي تدغم بغنة من الحروف التي تدغم بدونها. يقول عبده الراجحي: "تدغم بلا غنة في اللام والراء، مثل: من لم، ومن رأى. وتدغم بغنة في الياء والميم والواو"<sup>(٥)</sup>. ويقول النادري: "النون الساكنة مع أحرف (ينمو) بغنة، ومع اللام والراء بلا غنة"<sup>(٦)</sup>. وستتم مناقشة هذه المسألة في الفصل اللاحق عند القراء والمجودين.

أما لام المعرفة فتدغم مع الحروف الشمسية الثلاثة عشر إدغاماً واجباً. يقول سيبويه: "ولام المعرفة تدغم في ثلاثة عشر حرفاً لا يجوز فيها معهن إلا الإدغام؛ لكثرة لام المعرفة في الكلام؛ وكثرة موافقتها لهذه الحروف؛ واللام من طرف اللسان. وهذه الحروف أحد عشر حرفاً، منها حروف طرف اللسان، وحرفان يخالطان طرف اللسان. فلما اجتمع فيها هذا وكثرت في الكلام، لم يجز إلا الإدغام...."<sup>(٧)</sup>. يبين سيبويه أن ثمة تقارب بين لام المعرفة والحروف المدغمة فيها.

(١) ابن يعيش، شرح المفصل ١٤٤/٦

(٢) أبو حيان، المبدع في التصريف ٢٦٨.

(٣) الأستراباذي، شرح الشافية القسم الأول ٣/٢٧٣ و٢٧٤.

(٤) السيوطي، همع الهوامع ٢٩٠/٦.

(٥) عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، ٢١٠.

(٦) محمد أسعد النادري، نحو اللغة العربية، ط٢، المكتبة العصرية صيدا-بيروت. ١٩٩٧م،

ص ٣٧٧.

(٧) سيبويه، الكتاب ٤/٤٥٧.

يعتمد على مدى التقارب بين لام المعرفة والحروف المدغمة فيها. فهناك أحد عشر حرفاً من حروف اللسان. وهناك حرفان وهما الضاد والشين ليسا من طرف اللسان ولكنهما يخالطان طرف اللسان. وسيتم التطبيق على لام المعرفة في الفصل اللاحق.

## موانع الإدغام:

يتمتع الإدغام في عدة مواضع، سيتم تناولها وعرضها عرضاً مفصلاً، ومتابعة ما جاء فيها من أقوال للعلماء.

-الموضع الأول: أن يأتي المثلاث في اسم على الأوزان الأربعة الآتية: (فَعَل) و(فَعَل) و(فَعَل) و(فَعَل). ويبيّن المبرد امتناع الإدغام في هذا الموضع أثناء حديثه عن الأسماء المدغمة التي تأتي على وزن الفعل فهو يستثني بعض الأوزان التي يتمتع إدغامها؛ يقول: "فأما الذي استثنيته فإنه ما كان من هذا على (فَعَل) فإنه صحيح. وذلك نحو قولك: جَلَل، وشرَر وضرَر، وكل ما كان مثله"<sup>(١)</sup>. ويتابع حديثه عن وزن آخر قائلاً: "فإن لم يكن شيء من هذا على مثال الفعل من الثلاثة فالإظهار ليس غير، وذلك قولك فيما كان على مثال (فَعَل): شرَر، ودُرَر، وقُدُد....وما كان منه على (فَعَل) فكذلك تقول: قَدَد، وشِدَد، وسِرَر.... وكذلك (فَعَل) تقول فيه: حُضُض وسُرُر...."<sup>(٢)</sup>. فالمبرد يذكر أوزان الأسماء التي يتمتع فيها الإدغام، ويعطي أمثلة عليها. وهذا يشابه ما قاله ابن السراج أثناء استثنائه للأوزان التي يتمتع فيها الإدغام، يقول: "....إلا فَعَل مثل: طَلَل وشرَر..فإن لم يكن على مثال الفعل صحَّ نحو: خزَز ومرَر، وحُضُض"<sup>(٣)</sup>. ويعني بهذا القول أنه يجب الإظهار في الأوزان الأربعة السابقة. وأنه يجب الإدغام في الأسماء التي جاءت على وزن الفعل وهي ثلاثة: (فَعَل، فَعَل، فَعَل).

(١) المبرد، المقتضب ٢٠٠/١.

(٢) المصدر السابق ٢٠١/١.

(٣) ابن السراج، الموجز في النحو ١٦٩.

يقول السيوطي موجزاً ضمن حديثه عما يجب إدغامه من المثليين: "وَأَلَّا يَكُونَا فِي اسْمٍ مُّوَازِنٍ بِجَمَلْتِهِ، أَوْ صَدْرِهِ (فَعَلًّا) بِفَتْحِ الْفَاءِ وَالْعَيْنِ، أَوْ (فَعُلًّا) بِضَمِّ الْفَاءِ وَفَتْحِ الْعَيْنِ، أَوْ (فَعُلًّا) بِضَمِّهِمَا، أَوْ (فَعِلًّا) بِكَسْرِ الْفَاءِ وَفَتْحِ الْعَيْنِ. وَمِثَالُ الْأَرْبَعَةِ فِي الْمَوَازِنِ بِجَمَلْتِهِ: طَلَّلٌ، وَصَفَّفٌ، وَذُلُّ، وَكَلَّلٌ...." (١).

أما سبب امتناع الإدغام في هذا الموضع فهو أن أوزان هذه الأسماء خفيفة، وليس فيها نقل لذلك لا تدغم. يقول ابن يعيش: "ولا يدغم ذلك في الأسماء من نحو (سَرَّرَ) و(طَلَّلَ) لخفة الاسم" (٢). ووافقه ابن عصفور إذ يقول: "فلا يدغم نحو (سُرُرَ) و(دُرُرَ) لأن الأسماء بابها ألا تعتل، لخفتها بكثرة دورها في الكلام، وأخفها ما كان على ثلاثة أحرف، لأنه أقلُّ أصول الكلمة عدداً. ولهذه الخفة لم يُعلَّ مثل (ثَوْرَةَ)، و(بَيْعَ)، و(صَيَّرَ) وأشباه ذلك" (٣). يبيِّن ابن عصفور أن سبب امتناع إدغام هذه الأسماء كثرة دورانها على اللسان وخفتها. ويقسِّم امتناع الإدغام في (سُرُرَ) و(دُرُرَ) على امتناع الاعتلال في (ثَوْرَةَ) و(بَيْعَ) و(صَيَّرَ) والسبب هو خفة هذه الأسماء فهي ليست بحاجة إلى إدغام أو إعلال.

ويقول أبو الفداء موضحاً: "أن يؤدي فيه الإدغام إلى لبس مثال بمثال نحو: (سُرُرَ، وظَلَّلَ، وجُدَّدَ). فلو أدغم بقي: سُرٌّ وظَلٌّ وجُدٌّ، فيلتبس (فَعُلٌّ) بضم العين (بَفَعُلٌّ) بتسكين العين، فيمتنع لذلك" (٤). فهو يعطي تعليلاً مقنعاً بأنك لو أدغمت المثليين، واجهت عند الفك مشكلة، وهي كيفية تحريك الحرف المدغم والحرف المدغم فيه وتمييز حركة كل منهما لذلك امتنع الإدغام كي لا يحدث لبس.

واعتمدت الكتب الحديثة على ما قاله القدماء اعتماداً كاملاً. يقول الحملاوي عن أحد شروط إدغام المثليين الواجب، الذي يسبب امتناع الإدغام إن اختل: "ألاً

(١) السيوطي، همع الهوامع ٢٨٣/٦.

(٢) ابن يعيش، شرح الملوكي في التصريف ص ٤٥٢.

(٣) ابن عصفور، الممتع في التصريف ٦٤٤/٢.

(٤) أبو الفداء، الكنز في النحو والصرف ص ٥٣١.

يكونا في اسم على وزن (فَعَلَ) بفتحتين كَطَّلَ: وهو ما بقي من آثار الديار، أو (فَعُلَ) بضمّتين كذُلُّ جمع ذَلُول: ضد الصعب، أو (فَعَلَ) بكسر ففتح كَلِمَ جمع لِمَّة: وهي الشعر المجاوز شحمة الأذن، أو (فَعَلَ) بضم ففتح كدُرُّ جمع دُرَّة: وهي اللؤلؤة<sup>(١)</sup> فإذا جاء الاسم على هذه الأوزان الأربعة المذكورة امتنع الإدغام. وهذا يطابق ما جاء في (المغني الجديد) عن امتناع إدغام المثليين: "أن يكونا في اسم على وزن (فَعَلَ): مثل دُرَّر، أو (فَعَلَ) مثل: سُرُر، أو (فَعَلَ) مثل طَلَّل، أو (فَعَلَ) مثل لِمَم"<sup>(٢)</sup>. ومثل هذا الكلام تكرر في (منتهى الكمال)<sup>(٣)</sup>.

أما عبده الراجحي فيقوم بإعطاء المثال التطبيقي، ثم يوضح سبب امتناع الإدغام، يقول على سبيل المثال عن امتناع الإدغام في الاسم الذي على وزن (فَعَلَ): "مدد، مَلَل: هذان الحرفان يمتنع فيهما الإدغام لوقوعهما في اسم على وزن (فَعَلَ) بفتح الفاء والعين"<sup>(٤)</sup>. ويتبع الطريقة نفسها أثناء تطبيقه على (فَعَلَ) و(فَعَلَ) و(فَعَلَ).

-أما الموضع الثاني فهو أن يتصدر المثان الكلمة. فهذا ابن هشام يعدّه شرطاً من شروط إدغام المثليين الواجب، يقول: "أن لا يتصدر أولهما كما في دَدَن"<sup>(٥)</sup>. أي أنه إذا تصدر المثان الكلمة يمتنع الإدغام. وهذا مطابق لما جاء في (شرح ابن عقيل): "فإن تصدراً فلا إدغام كدَدَن"<sup>(٦)</sup>.

وهذا لا يختلف عما جاء في الكتب الحديثة فقد جاء في (المغني الجديد) عن

(١) الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف ص ١٥٤.

(٢) محمد خير حلواني، المغني الجديد في علم الصرف ص ١١٠.

(٣) فيصل عبد الخالق، منتهى الكمال في النسب والتصغير والإدغام والإبدال ص ١٨٣-١٨٤.

(٤) عبده الراجحي، التطبيق الصرفي ص ٢٠٧.

(٥) ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، بيروت ١٩٥٦، ٣/ ٣٤٨.

(٦) شرح ابن عقيل، بهاء الدين (ت ٧٦٩هـ)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت ١٩٩٥، ٢/ ٥٣٨.



أحد مواضع امتناع الإدغام: "إذا كان المثلان في صدر الاسم مثل: نَتَرَ" (١). ويوضح عبده الراجحي هذا الامتناع من خلال طرحه لمثال تطبيقي، يقول: "دَدَن: يمتنع إدغام الدال الأولى في الدال الثانية، لوقوع الأولى في صدر الكلمة. (الدَدَن، اللعب)" (٢). مما سبق لا نلاحظ فرقا بين ما قاله القدماء والمحدثون حول امتناع الإدغام في هذا الموضع لأن الإدغام يتم بتسكين الأول وإدخاله في الثاني، والعريضة لا تجيز البدء بساكن، والكلمة تبدأ بهذا الحرف الذي ينبغي تسكينه إن أردنا إدغامه.

- والموضع الثالث الذي يمتنع عنده الإدغام، أن يكون المثلان في وزن مزيد فيه للإلحاق سواء أكان المزيد أحد المثلين أو لا. يقول المبرد: "....(فَعَلَل) لم يجز فيه الإدغام؛ لأنه ملحق بجعفر وما أشبهه، ولذلك لم يُدغم قَرَدَد، وَمَهْدَد، ونحوهما" (٣). وهذا ابن جني يوضح سبب امتناع الإدغام في هذا الموضع قائلاً: "فمن ذلك امتناعهم من إدغام الملحق، نحو جَابِب، وشَمَلَل، وشُرَيْب، ورمِدِد، ومَهْدَد، وذلك أنك إنما أردت بالزيادة والتكثير البلوغ إلى مثال معلوم، فلو أدغمت في نحو شُرَيْب، فقلت: شُرَيْب، لانتقض غرضك الذي اعتزمته من مقابلة الساكن بالساكن، والمتحرك بالمتحرك، فأدى ذلك إلى ضد ما اعتزمته، ونقض ما رُمته" (٤).

ووافق ابن يعيش في تعليل امتناع إدغام المثلين إذا كان أحدهما للإلحاق: "أن يكون الحرف الثاني من المثلين مزيداً للإلحاق نحو قولهم في الفعل جَابِب وشَمَلَل، فالحرف الثاني من المثلين كرر ليُلحق ببناء دحرج، فلو أدغمت لزم أن تقول جَابِب وشَمَلَل، فتسكن المثل الأول وتقل حركته إلى الساكن قبله فيخرج عن أن يكون موازناً لدحرج فيبطل غرض الإلحاق...." (٥).

يتبين من القولين السابقين أن الإدغام امتنع بسبب الإلحاق، فمثلاً كلمة (جَابِب)

(١) محمد خير حلواني، المغني الجديد ص ١١٠.

(٢) عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، ٢٠٦.

(٣) المبرد، المقتضب ١/٢٠٤.

(٤) ابن جني، الخصائص ٢/٤٤٢.

(٥) ابن يعيش، شرح المفصل ٦/١٢٢.

ملحقة ببناء (دَحْرَجَ) فلو حصل الإدغام في (جلبب) لأصبحت (جَلْبَبٌ) وبذلك يختل الإلحاق، ولم يعد موازنة بين الكلمتين عند مقابلة المتحرك بالمتحرك والساكن بالساكن. وبذلك يتغير بناء الملحق. ويقول ابن عصفور عن سبب امتناع الإدغام في هذا الموضع: "أن يكون الإدغام مؤدياً إلى تغيير بناء الملحق عما ألحق به، نحو (قَرَدَدٌ) فإنه ملحق بـ (جَعْفَرٌ)، ولو أدغمت فقلت (قَرَدٌ) لحركت الراء وهي في مقابلة العين من (جَعْفَرٌ)، وسكنت الدال الأولى وهي في مقابلة الفاء من (جَعْفَرٌ)، فكنت تضع متحركاً في مقابلة ساكن، وساكناً في مقابلة متحرك"<sup>(١)</sup>. فابن عصفور يأتي بـ (قَرَدَدٌ) كمثال، فعند إدغامها تصبح (قَرَدٌ) بتسكين المثل الأول (الدال الأولى) وإدغامها في المثل المتحرك الثاني (الدال الثانية) وبذلك يختل ميزان الملحق (قَرَدٌ) عما ألحق به (جَعْفَرٌ).

ونُكر هذا الموضع في الكتب المعاصرة، فقد عدّه الحملوي أحد شروط إدغام المثليين الواجب، يقول: "ألا يكونا في وزن ملحق بغيره كقَرَدَدٌ: لجبل، فإنه ملحق بجعفر، وجَلْبَبٌ فإنه ملحق بدَحْرَج، واقعنسس فإنه ملحق باحرنجم"<sup>(٢)</sup>. فامتنع إدغام الدال في مثلها في كلمة قَرَدَدٌ لأنها ملحقة بجعفر، وكذلك في باقي الكلمات، لأن الإدغام يُخلّ بالإلحاق.

ويقول الغلاييني موضحاً أحد أسباب امتناع الإدغام: "أن يكون المثلان في وزن مزيد فيه للإلحاق، سواء أكان المزيد أحد المثليين: كجَلْبَب، أو لا: كِهَيْتَل"<sup>(٣)</sup>. ويقصد (بالمزيد أحد المثليين) مثل (جَلْبَب) أن الباء في جلبب زائدة وهي أحد المثليين، ولكن في (هَيْتَل) الياء هي الزائدة وهي ليست أحد المثليين.

ويقول عبده الراجحي موضحاً من خلال الأمثلة: "جَلْبَبٌ، اقْعَنْسَسٌ: الفعل الأول فيه باءان متحركتان، ولكنه ملحق بوزن (دَحْرَجٌ)، والفعل الثاني فيه سينان

(١) ابن عصفور، الممتع ٦٤٨/٢-٦٤٩.

(٢) الحملوي، شذا العرف في فن الصرف ص ١٥٤.

(٣) الغلاييني، جامع الدروس العربية ١٠٢/٢.

متحركتان، وهو ملحق بوزن (أخْرَنْجَم). وفي هذه الصورة يمتنع الإدغام، لأننا لو أدغمنا الحرفين ضاع الوزن الذي أَلْحَقْنَا كلاً منهما به<sup>(١)</sup>.

- أما الموضع الرابع فهو امتناع الإدغام إذا اتصل بأول المثلين مدغم فيه. وذلك لأن الإدغام يحصل مرة واحدة في الكلمة ولا يجوز أن يتكرر. يقول المبرد: "فأما ما كان من هذا على (فَعَل) فإنه لا تغيير فيه. وذلك قولك: رَدَّ عبدالله زيِّداً، وبَدَّد معيِّزه. وذلك لأنهم لو ألقوا الحركة على ما قبلها، لم يخرجهم ذلك من إدغام واحد، وتضعيف آخر، فلما كانت العلة واحدة امتنع تحريك العين التي لم تقع في الكلام قط إلا ساكنة"<sup>(٢)</sup>. يبين المبرد أن ما جاء على وزن (فَعَل) مثل (رَدَّ وِبَدَّد) لا يجوز الإدغام فيه مرتين.

وبيِّن ابن هشام أنه إذا اتصل بأول المثلين مدغم لا يجوز الإدغام، يقول: "أن لا يتصل أو لهما بمدغم كجُسَس، جمع جاس"<sup>(٣)</sup>. وهذا مطابق لما قاله السيوطي: "والأ يسبقهما مدغم في أولهما بخلاف نحو رَدَّ يُرَدُّ فهو مُرَدَّد، فلا يدغم لأن فيه إبطالاً للإدغام الذي قبله"<sup>(٤)</sup>. نأخذ على سبيل التمثيل كلمة (جُسَس)، فقد أدغمت السين الأولى في السين الثانية، فنطقت سينا واحدة مشددة، فحصل إدغام واحد، لذلك لا يجوز إدغام السين الثالثة؛ لأن هناك مثلين أدغما قبلها، فإذا أدغمت أبطل الإدغام الأول.

ولا بد من استعراض ما جاء به المحدثون، فأقولهم مطابقة لما جاء به القدماء. فهذا الحملاوي يقول عن إدغام المثلين الواجب: "الأ يتصل بمدغم كجُسَس جمع جاس"<sup>(٥)</sup>. أي أن الإدغام يمتنع إذا اتصل المثل الأول بمدغم. ويعلل الغلابيني ذلك، قائلاً: "أن يتصل بأول المثلين مدغم فيه. كهَلَّل ومُهَلَّل، وشَدَّد ومُسَدَّد. وذلك لأن في

(١) عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، ص ٢٠٧.

(٢) المبرد، المقتضب ٢٠٢/١-٢٠٣.

(٣) ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٣/٣٤٨.

(٤) السيوطي، همع الهوامع ٦/٢٨٢.

(٥) الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف ص ١٥٤.

الإدغام الثاني تكرر الإدغام، وذلك ممنوع<sup>(١)</sup>. يبين عدم جواز حصول إدغام ثانٍ في مثل تلك الكلمات لأنّ في ذلك تكراراً. ويوضح عبده الراجحي حصول هذا التكرار بقوله: "قرّر: هذا الفعل فيه ثلاث راءات، الأولى ساكنة والثانية متحركة، أدغمت الأولى في الثانية وجوباً، وراء ثالثة، أي أنّ عندنا راعين متحركتين، وفي هذه الصورة يمتنع الإدغام لأنّ الأولى دخلت في إدغام، ومن المستحيل إدغام الراءات الثلاث"<sup>(٢)</sup>. نلاحظ أنّ الجميع متفق على امتناع الإدغام إذا اتصل بالمثل الأول مدغم فيه، ومن المستحيل إدغام ثلاثة حروف متماثلة.

- والموضع الخامس الذي يمتنع فيه الإدغام، إذا كان المثلان في وزن (أفعل) في صيغة التعجب، فيجب فك المثلين. يقول أبو حيان: "وإذا سكن ثاني المدغمين في (أفعل) للتعجب فالفك، أحبّ بزيد، وأجاز الكسائي الإدغام"<sup>(٣)</sup>. ويقول ابن هشام: "ويجب الفك في (أفعل) في التعجب، نحو أشدّد ببياض وجوه المتقين، وأحبّ إلى الله تعالى بالمحسنين"<sup>(٤)</sup>. ويقول السيوطي مؤكداً وجوب فك الإدغام: "ويجب الفك أيضاً إذا سكن في (أفعل) للتعجب عند الجمهور نحو: أشدّد بحمرة زيد.... وذهب الكسائي إلى أنّ (أفعل) في التعجب يدغم، فيقال: أحبّ بزيد"<sup>(٥)</sup>. يتبين أنّ الجمهور يمنعون الإدغام في صيغة (أفعل)، لكنّ الكسائي يجيز الإدغام.

ويتفق المحدثون مع القدماء بامتناع الإدغام في هذا الموضع. يقول الغلاييني: "أن يكون المثلان في وزن (أفعل) في التعجب، نحو: (أعزّز بالعلم! وأحبّ به!) فلا يقال: (أعزّ به! وأحبّ به!)"<sup>(٦)</sup>. ويقول عبده الراجحي: "وهناك صورة يجب فيها

(١) الغلاييني، جامع الدروس العربية ٢ / ١٠٢ - ١٠٣.

(٢) عبده الراجحي، التطبيق الصرفي ص ٢٠٧.

(٣) أبو حيان الأندلسي، لرتشاف الضرب من لسان العرب ط ١، تح: مصطفى النمّاس، مطبعة النسر الذهبي، ١٩٨٤، ١ / ١٦٥.

(٤) ابن هشام، أوضح للمسالك إلى ألفية ابن مالك ٣ / ٣٥١.

(٥) السيوطي، مع الهوامع ٦ / ٢٨٧.

(٦) الغلاييني، جامع الدروس العربية ٢ / ١٠٣.

الفك أن تكون الكلمة على صيغة (أفعل به)، مثل: أحبب به، وأشدد بعزيمته!، فلا يجوز الإدغام في أحبب ولا في أشدد<sup>(١)</sup>. ومثل هذا الكلام في (منتهى الكمال)<sup>(٢)</sup> نلاحظ أن المحدثين يتبعون ويعتمدون في أحكامهم على ما جاء به القدماء، فلا نلاحظ اختلافاً أو تناقضاً بين القديم والحديث.

-أما الموضع السادس الذي يمتنع فيه الإدغام فهو أن يكون المثان في فعل اتصل به ضمير رفع متحرك. يقول الزجاجي موضعاً ذلك: "وكل موضع سكن فيه الثاني سكوناً لا تصل إليه الحركة، فلا بد من إظهارهما، نحو: (مددت، وشددت، ومررت، وحططت)، ولا يجوز إدغام هذا"<sup>(٣)</sup>. يبين الزجاجي أن الإدغام يمتنع لسكون المثل الثاني المتصل بضمير رفع متحرك. فالحرف الذي قبل الضمير يكون دائماً ساكناً، يوضح ذلك ابن عصفور؛ بقوله: "وإن لم تصل الحركة إلى الساكن الثاني فإن العرب الحجازيين وغيرهم، لا يدغمون ذلك نحو (رددت) وكذلك (ارددن)، لأن سكون الدال هنا لا يشبه سكون الجزم، ولا سكون الأمر والنهي، وإن كان (ارددن) أمراً؛ لأنها إنما سكنت من أجل النون كما سكنت من أجل التاء في (رددت)"<sup>(٤)</sup>. يبين ابن عصفور أن السكون في دال فعل الأمر (ارددن) هي مثل سكون الدال في (رددت) فهي ليست عارضة إنما سبقت الضمير، ووجودها لازم قبل الضمير.

وفك الإدغام في هذا الموضع هو لغة أهل الحجاز، بينما بكر بن وائل لهجتها تقوم على إدغام المثليين إذا اتصلا بضمير رفع متحرك، يقول ابن عصفور: "إلا ناساً من بكر بن وائل، فإنهم يدغمون في مثل هذا، فيقولون (ردت) و(ردن). كأنهم قدروا الإدغام قبل دخول النون والتاء، فلما دخلتا أبقوا اللفظ على ما كان عليه قبل

(١) عبده الراجحي، التطبيق الصرفي ٢١٠.

(٢) فيصل عبد الخالق، منتهى الكمال ص ١٨٤.

(٣) الزجاجي، الجمل في النحو، ص ٤١٥.

(٤) ابن عصفور، الممتع ٦٥٩/٢ - ٦٦٠.

دخولهما<sup>(١)</sup>. فبكر بن وائل تُدغم المثلين في الفعل إذا اتصل به ضمير رفع متحرك، مقدّرين الإدغام قبل دخول ضمير الرفع على الفعل وعندما دخل الضمير على الفعل أبقوا الإدغام ولم يغيروا شيئاً.

ويقول الأستراباذي موافقاً لما سبق: "...رَدَدْتُ، وَرَدَدْنَا، يَسْرُدُّنْ، وَارْدُدُنْ- المشهور فيه إثبات الحرفين بلا إدغام، وجاء في لغة بكر بن وائل وغيرهم الإدغام أيضاً، نحو رُدُنْ، وَيَرُدُنْ، بفتح الثاني، وهو شاذ قليل وبعضهم يزيد ألفاً بعد الإدغام، نحو رَدَاتُ، وَرَدَانُ؛ ليبقى ما قبل هذه الضمائر ساكناً كما في غير المدغم، نحو: ضربت، وضربن...." <sup>(٢)</sup>. من قول الأستراباذي يتضح لنا أن الإدغام في هذا الموضع شاذ قليل. ولكن من يدغم المثلين يضع ألفاً قبل الضمير مثل: (رَدَاتُ) ليكون قبل الضمير حرف ساكن، قياساً على الأفعال غير المدغمة مثل (ضربتُ) فقبل الضمير حرف ساكن.

ورأي ابن هشام مطابق للآراء السابقة بوجوب فك الإدغام، يقول: "وإذا سكن الحرف المدغم فيه لاتصاله بضمير الرفع وجب فك الإدغام في لغة غير بكر بن وائل، نحو جَلَّتْ، وَ(قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ) <sup>(٣)</sup>، وَ(شَدَدْنَا أَسْرَهُمْ) <sup>(٤)</sup> <sup>(٥)</sup>.

أما الكتب الحديثة فقد تعرضت لهذا الموضوع بشكل موجز أثناء ذكرها لمواضع امتناع الإدغام، يقول الغلاييني: "أن يعرض سكون أحد المثلين لاتصاله بضمير رفع متحرك: كَمَدَدْتُ وَمَدَدْنَا وَمَدَدْتَ وَمَدَدْتُمْ وَمَدَدْتُنَّ" <sup>(٦)</sup>. ولم أجد في الجزء الخمس عشر من القرآن الكريم أمثلة تطبق عليها مواضع امتناع الإدغام إلا في هذا الموضع. فقد جاء في قوله تعالى: "ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالِ"

(١) ابن عصفور، الممتع ٦٦٠/٢.

(٢) الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب القسم الأول ج ٣/٢٤٤-٢٤٥.

(٣) سبأ ٥٠.

(٤) الإنسان ٢٨.

(٥) ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٣/٣٥١-٣٥٢.

(٦) الغلاييني، جامع الدروس العربية ١٠٣/٢.

وبنين" (الإسراء ٦). وقوله: "ولئن رُدِدْتُ إلى ربي" (الكهف ٣٦). فالكلمات التي امتنع فيها الإدغام هي: رَدَدْنَا وأَمَدَدْنَاكُم ورُدِدْتُ. جميعها أفعال اتصلت بها ضمائر رفع، فيجب فك الإدغام.

-والموضع السابع الذي يمتنع فيه الإدغام، إذا كان الفك شاذاً، فيحفظ ولا يقاس عليه. يقول ابن جنى عن وجوب الفك في مثل هذا: "وإذا أوجب عليهم نحو قوله: "وإن ضئبنا" ولححت عينه، وضيب البلد، وألل السقاء، قالوا: خرج هذا شاذاً؛ ليدل على أن أصل قررت عينه (قررت)، وأن أصل حل الحبل ونحوه (حلل)"<sup>(١)</sup>. يبين ابن جنى أنه يجب الإدغام في (ألل) و(لحج) ولكن فك الإدغام شذوذاً ليدل على أصول الأحرف مثل قررت أصلها قررت. ويقول ابن عقيل شارحاً قول ابن مالك في الألفية: "وأشار بقوله: (وشذ في ألل ونحوه فك بنقل فقبل)، إلى أنه قد جاء الفك في ألفاظ قياسها وجوب الإدغام؛ فجعل شاذاً يحفظ ولا يقاس عليه، نحو: (ألل السقاء) إذا تغيرت رائحته، و(لححت عينه) إذا التصقت بالرمص"<sup>(٢)</sup>. فقول ابن عقيل مشابه لما قاله ابن جنى بأن القياس وجوب الإدغام، وجاء الفك شاذاً ولكنه يحفظ ولا يقاس عليه.

وجاء مثل هذا في الكتب الحديثة أيضاً، يقول الغلاييني "أن يكون مما شذت العرب في فكه اختياراً، وهي ألفاظ محفوظة...."<sup>(٣)</sup>. وهذا الكلام ورد أيضاً في (منتهى الكمال).<sup>(٤)</sup>

(١) ابن جنى، الخصائص ١/١٩١.

(٢) شرح ابن عقيل ٢/٥٣٩، والرمص: وسخ العين.

(٣) الغلاييني، جامع الدروس العربية ٢/١٠٣.

(٤) فيصل عبد الخالق، منتهى الكمال، ص ١٨٥.

ولا بدّ من التعرض إلى امتناع الإدغام في كلمتين. فهو يمتنع إذا كان قبل المثل الأول حرف ساكن. يقول ابن يعيش شارحاً: "...فهو أن يلتقي المثلان من كلمتين وما قبل الأول حرف صحيح ساكن نحو (قَرْم مَالِك)، فإنك لو أدغمت ههنا الميم في الميم لاجتمع ساكنان لا على شرطه وهو الراء والميم الأولى، وذلك لا يجوز"<sup>(١)</sup>. يبين ابن يعيش سبب امتناع الإدغام؛ لئلا يجتمع ساكنان، فمثلاً (اسْمُ مُوسَى) لا يمكننا إدغام المثليين؛ لأنه يجب تسكين المثل الأول (ميم اسم)، وثم إدغامها في المثل الثاني (ميم موسى)، لكن سيلتقي ساكنان هما (ميم اسم)، والحرف الساكن الذي يسبقها (السين).

ويقول أبو بكر الزبّيدي الإشبيلي مبيناً الحكم: "فإن كان الحرف الأول قبله ساكن، لم يجز الإدغام، كقولك: نَحْنُ نَفْعَل"<sup>(٢)</sup>. وقوله مطابق لما قاله ابن عصفور (في المقرب)، إذ يقول: "وإن كان الساكن حرفاً صحيحاً. لم يجز الإدغام نحو اسْمُ موسى، وابنُ نُوح..."<sup>(٣)</sup>. فالحكم عند الجميع هو امتناع الإدغام كي لا يجتمع ساكنان فعندها لا يتم الإدغام.

ويمتنع الإدغام في الكلمتين أيضاً، إذا كان المثلان حرفي مدّ ولين مثل (يغزو واقدأ)؛ وذلك كي لا يذهب المدّ بالإدغام، وسيتم الحديث عنه لاحقاً.

## جواز الإدغام:

تحدثنا في ما سبق عن مواضع الإدغام الواجب والممتنع، ولا بدّ أن نتعرض إلى المواضع التي يجوز فيها الإدغام وفكّه، وهي أربعة:

-أما الموضع الأول فهو إذا تحرك أول المثليين وسكن الثاني في فعل الأمر

(١) ابن يعيش، شرح المفصل ١٢٣/٦.

(٢) أبو بكر الزبّيدي الإشبيلي، الواضح، تح: عبد الكريم خليفة، ١٩٧٦، ص ٢٥٩.

(٣) ابن عصفور، المقرب ج ١ الكتاب الثالث ص ٣١٩.



المفرد، والمضارع المجزوم؛ في هذه الحالة يجوز الإدغام وتركه. أمّا جواز الإدغام في فعل الأمر المفرد، فيقول الزجاجي: "واعلم أنك إذا أمرت من هذا الباب، فلك فيه وجهان: إن شئت أدغمت، فقلت: (شُدُّ يا زَيْد، ومُدُّ). وإن شئت أظهرت التضعيف، وأدخلت ألف الوصل، فقلت: (يا زيدُ اشدُّد، وامدُّد)، وكذلك ما أشبهه"<sup>(١)</sup>.

يبين الزجاجي أنه إذا كان الفعل مضعفاً في حالة الأمر المفرد، يصح الإدغام وتركه. وقام بتوضيح ذلك من خلال طرح الأمثلة. مثلاً تستطيع قراءة (شُدُّ) بالإدغام، وكذلك بدون إدغام بأن تأتي بهمزة وصل مثل (اشدُّد).

أمّا في حالة التثنية والجمع فيجب الإدغام، ولا يجوز الفك. يقول الزجاجي مضيفاً: "فإن تثبت أو جمعت، لم يجز إلا الإدغام، لأنهما متحركان، وكل موضع تحركا فيه معاً، فلا بدّ من الإدغام، كقولك: (يا زيدان شُدًّا....) ولا يجوز (اشدُّداً....). وتقول: (يا زيدون مدُّوا....)، ولا يجوز (امدُّوا....)".<sup>(٢)</sup> من كلامه نلاحظ أن فعل الأمر إذا أسند إلى مثني أو جمع لا يجوز فيه إلا الإدغام، مثل (شُدًّا) و(مدُّوا)، ولا يصح الفك فتقول (اشدُّداً) و(امدُّوا).

ويصحّ في حركة الحرف الأخير من فعل الأمر المفرد، ثلاثة أوجه، ويعتّل ابن يعيش استعمال هذه الأوجه، بقوله: "وأجازوا في مثل (غُضٌّ) و(مُدُّ) ثلاثة أوجه أحدها الفتح طلباً للخفة. والثاني الضم للإتباع. والثالث الكسر على أصل النقاء الساكنين"<sup>(٣)</sup>. يبيّن ابن يعيش ثلاثة الأوجه من خلال طرح أمثلة، فمثلاً (غُضٌّ) تُقرأ بالفتح لأن الفتحة أخف الحركات، وتُقرأ بالضم (غُضٌّ) إتباعاً لحركة الغين، وتُقرأ بالكسر (غُضٌّ) بكسر الضاد الثانية للتخلص من النقاء الساكنين، وهما الضاد الساكنة الأولى المدغمة، والضاد الثانية الموقوفة عليها.

ونكرنا أن الإدغام جائزٌ أيضاً في حالة الفعل المضارع المجزوم؛ يقول ابن

(١) الزجاجي، الجمل في النحو ص ٤١٥.

(٢) المصدر السابق ٤١٥-٤١٦.

(٣) ابن يعيش، شرح الملوكي في التصريف ٤٥٤-٤٥٥.

هشام موضحاً: "أن تكون الكلمة فعلاً مضارعاً مجزوماً، أو فعلَ أمر، قال الله تعالى: (ومن يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ) <sup>(١)</sup> فيقرأ بالفك وهو لغة أهل الحجاز، والإدغام وهو لغة تميم، قال الله تعالى: (واغضضْ من صوتك) <sup>(٢)</sup>. وقال الشاعر:

\* فغَضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ <sup>(٣)</sup>. نلاحظ أن ابن هشام يقول بجواز الإدغام والفك في الفعل المضارع المجزوم ويستشهد على ذلك بآية من القرآن الكريم (يَرْتَدِدْ) وإدغامها (يرتدّ): ثم يكمل حديثه عن فعل الأمر المفرد.

ويُعدّ فك الإدغام في هذا الموضع لغة أهل الحجاز، بينما تميم لغتها الإدغام. يقول ابن عقيل عن حكم الفعل المضارع المضعف المجزوم: "فإذا دخل عليه جازم جاز الفك، نحو: لم يَحُلْ، ومنه قوله تعالى: (ومن يَحُلْ عَلَيْهِ غُضْبِي) <sup>(٤)</sup>، وقوله: (من يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ) <sup>(٥)</sup>. والفك لغة أهل الحجاز، وجاز الإدغام نحو (لم يَحُلْ)، ومنه قوله تعالى: (من يُشَاقُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) <sup>(٦)</sup> - في سورة الحشر - وهي لغة تميم، فالمراد بشبه الجزم سكون الآخر في الأمر، نحو: احلّ، وإن شئت قلت: حلّ؛ لأنّ حكم الأمر كحكم المضارع" <sup>(٧)</sup>. يتبين أنّ هناك لغات للعرب في الإدغام فمنهم من يدغم ومنهم من يفك.

- (١) البقرة ٢١٧. "ولم يختلف هنا في فك المثلين، والفك هو لغة أهل الحجاز،" أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ط ٢، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٩٨٣، ١٥٠ / ٢.
- (٢) لقمان ١٩. وقد قرأت في القرآن (اغضض).
- (٣) ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٣/٣٥٠. وهذا البيت لجرير بن عطية، وهو بتمامه

فغَضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ  
فلا كعباً بَلَّغْتَ ولا كلاباً

- (٤) طه ٨١، وقد قرأت (يحلل) بالفك.
- (٥) المائدة ٥٤، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمره والكسائي (ومن يرتدّ) بدال واحدة، بالإدغام. أبو بكر محمد بن موسى بن العباس بن مجاهد (ت ٣٢٤هـ)، السبعة في القراءات، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٢، ص ٢٤٥.
- (٦) الحشر ٤. وقرأ طلحة (ومن يشاقق) بالإظهار كالمتفق عليه في الأنفال، والجمهور بالإدغام، (أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ط ١، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٢٨. ٨ / ٢٤٤.
- (٧) شرح ابن عقيل ٢/٥٤٢-٥٤٣.

ويقول ابن يعيش موضحاً: "وأما المجزوم من هذه الأفعال، والموقوف آخرها للبناء، من نحو: لم يَغْضُ، ولم تَغْرَ، ولا تَغْضُ، ولا تَغْرَ، وغُضٌّ، وفِرٌّ، فإن أهل الحجاز لا يرون إدغام ذلك، لسكون آخره، وأنت لا تُدغم إلا في متحرك. فيأتون به على الأصل، ويقولون: لم يَغْضُضْ، ولم يَغْرِرْ.. واغْضُضْ وافْرِرْ"<sup>(١)</sup>. يوضح ابن يعيش سبب عدم الإدغام في الفعل المضارع المجزوم، وفعل الأمر عند أهل الحجاز بأنهم يرون لتحقيق الإدغام أنه لا بُدَّ من تسكين المثل الأول، والمثل الثاني ساكن بسبب الجزم، والساكن لا يدغم إلا في متحرك فبذلك يلتقي ساكنان. وهذا مطابق لما جاء في (المتع)، يقول ابن عصفور: "فإن وصلت إليه الحركة فإن أهل الحجاز لا يدغمون، لأن الإدغام يؤدي إلى التقاء الساكنين، لأنك لا تُدغم الأول في الثاني حتى تسكنه، لئلا تكون الحركة فاصلةً بين المثلين كما تقدّم، والثاني ساكن فيجتمع ساكنان. فلما كان الإدغام يؤدي إلى ذلك رفضوه. وذلك نحو (أن تردُّ أردد) و(لا تُضارر) و(اشدُّ)"<sup>(٢)</sup>.

لكن هناك من يجيز الإدغام، فهذا الاسترابادي يعطينا تعليلاً لإجازتهم الإدغام، يقول: "ردُّ ولم يرُدُّ، لغة أهل الحجاز فيه ترك الإدغام، وأجاز غيرهم الإدغام أيضاً؛ لأن أصل الحرف الثاني الحركة، وهي إن انتفت بالعارض: أعني الجزم والوقف، لكن لا يمتنع دخول الحركة الأخرى عليه أعني الحركة؛ لالتقاء الساكنين"<sup>(٣)</sup>. يتبين لنا أن من يجيز الإدغام يعدّ المثل الثاني متحركاً في الأصل، ولكن تسكينه جاء عارضاً، لذلك التقى ساكنان (المثل الأول والمثل الثاني)، لذلك أجازوا الإدغام. بينما في لغة الحجاز تُعامل الكلمة كما هي في وضعها الحالي، فهم يفكّون الإدغام، إذا لا يمكن تسكين الحرف الأوّل لأن الثاني (الأخير) سَكَنٌ للجزم.

ولدى النظر في الكتب الحديثة لا نلاحظ فرقا بينها وبين ما جاء به القدماء عن جواز الإدغام في هذا الموضوع، ولكن القدماء قدّموا تفصيلات وتوضيحات أكثر. فقد

(١) ابن يعيش، شرح الملوكي في التصريف ص ٤٥٤.

(٢) ابن عصفور، المتع في التصريف ٦٥٦/٢.

(٣) الأسترابادي، شرح شافية ابن الحاجب ج ١ الكتاب الثالث ٢٤٦.

جاء في (منتهى الكمال): "إذا تحرك أول المثليين، وسكن الثاني تسكيناً عارضاً للجزم أو شبيهه جاز الإدغام وفكه، فتقول: (لم يمدّ، ومدّ) بالإدغام، ولم (يمدّد) بفكّه...".<sup>(١)</sup> وهذا مطابق لما قاله عبده الراجحي عن الصور التي يجوز فيها الإدغام، يقول: "أن يكون الفعل مضارعاً مضعفاً مجزوماً بالسكون، أو فعل أمر مبنياً على السكون، مثل: لم يمرر، يجوز فيه الفك ويجوز الإدغام، فتقول: لم يمرر، وكذلك في الأمر، تقول: امرر أو مرر<sup>(٢)</sup>".

### التطبيق:

من الأمثلة التي جاءت في هذا الجزء على فعل الأمر المفرد كلمة واحدة وقد ترك فيها الإدغام، وهي في قوله تعالى: "واستفزز من استطعت منهم بصوتك" (الإسراء ٦٤).

أما الفعل المضارع المجزوم فنذكر مرة واحدة في موضعين، الأول: في قوله تعالى: "ومن يضلّل فلن تجد لهم أولياء من دونه" (الإسراء ٩٧). والثاني قوله تعالى: "ومن يضلّل فلن تجد له ولياً مرشداً" (الكهف ١٧). نلاحظ أن كلمتي (استفزز، ويضلّل) جاءت دون إدغام، وهي لغة الحجاز، وقد قرئت هاتان الكلمتان بالفك.

-أما الموضع الثاني فهو: أن تكون عين الكلمة ولامها ياعين. يبين ابن هشام أنه يجوز الفك والإدغام في هذا الموضع من خلال آية قرآنية، يقول: "قال تعالى: (ويحيي من حيي عن بينة)<sup>(٣)</sup>، ويقرأ أيضاً (من حيي)<sup>(٤)</sup>. ويقول ابن عقيل أيضاً:

(١) فيصل عبد الخالق، منتهى الكمال ١٨٢.

(٢) عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، ٢٠٩-٢١٠.

(٣) الأنفال ٤٢.

\* فقد قرئت (حيي) بالإدغام والإظهار، يقول ابن مجاهد: "قرأ ابن كثير في رواية قنبل وأبو عمرو وابن عامر وحمره والكسائي: (حيي عن بينة) بياء واحدة مشددة. وقرأ عاصم في رواية أبي بكر وناقع: (من حيي) ببيتين: الأولى مكسورة والثانية مفتوحة... وروى حفص عن عاصم: (حيي) بياء واحدة مشددة". ابن مجاهد، السبعة في القراءات ص ٣٠٦-٣٠٧.

(٤) ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٣/٣٤٩.

"والمراد بحَيٍّ: ما كان المثلان فيه ياعين لازماً تحريكهما، نحو حَيٍّ وَعَيٍّ، فيجوز الإدغام، نحو: حَيٍّ وَعَيٍّ، فلو كانت حركة أحد المثلين عارضة بسبب العامل لم يجز الإدغام نحو لَن يُحَيٍّ<sup>(١)</sup>. ومثل هذا جاء في (الهمع) <sup>(٢)</sup>.

يتبين مما سبق أنه إذا كانت عين الكلمة (المثل الأول) ولامها (المثل الثاني) ياعين متحركتين، فالإدغام جائز. ولكن إذا تعرض الفعل للإعراب فعندها يجب فك الإدغام مثل (لَن يُحَيٍّ)، إذ سبقها حرف ناصب فلم تدغم لتظهر الحركة الإعرابية على المثل الثاني.

تناولت الكتب الحديثة هذا الموضوع ضمن حديثهم عن الإدغام الجائز. يقول الغلاييني: "أن يكون عين الكلمة ولامها ياعين لازماً تحريك ثانيتهما، مثل (عَيٍّ) وحَيٍّ، فنقول: (عَيٍّ وحَيٍّ)، بالإدغام أيضاً. فإن حركة الثانية عارضة للإعراب، مثل: (لَن يُحَيٍّ) ورأيتُ مُحَيِّياً، امتنع إدغامه. وكذا إن عرض سكون الثانية، مثل: عَيِّتُ وحَيِّتُ"<sup>(٣)</sup>. يبين الغلاييني أن الإدغام جائز إلا إذا تعرضت حركة المثل الثاني للإعراب مثل (لَن يُحَيٍّ ورأيتُ مُحَيِّياً)، وإن سَكَنَ المثل الثاني تسكيناً عارضاً للبناء مثل عَيِّتُ. ويوضح عبده الراجحي هذا الشرط من خلال التطبيق؛ يقول: "لَن يُحَيٍّ، ورأيتُ مُحَيِّياً: الفعل (يحَيٍّ) فيه ياءان والثانية لازمة التحريك لأنه منصوب بلن، والاسم (مُحَيِّياً) في آخره ياءان، والثانية لازمة التحريك لأنه منصوب بكونه مفعولاً به، وفي هذه الصورة يمتنع الإدغام. أما إذا كان الفعل ماضياً، فإنه يجوز الإدغام، فنقول: حَيٍّ-عَيٍّ"<sup>(٤)</sup>.

نلاحظ أن الجميع متفق على جواز الإدغام في الفعل الذي عينه ولامه ياءان، بشرط ألا يتحرك المثل الثاني حركة إعرابية، أو أن يتعرض للسكون.

(١) شرح ابن عقيل ٥٤٠/٢.

(٢) انظر: السيوطي، همع الهوامع ٢٨٥/٦.

(٣) الغلاييني، جامع الدروس العربية ١٠١/٢.

(٤) عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، ٢٠٨-٢٠٩.

ولم يوجد في هذا الجزء من القرآن الكريم كلمات يصدق عليها الحكم السابق، أو توافق الظاهرة السابقة، ولكن نُكرت العديد من الكلمات للتطبيق عليها والتمثيل بها.

- والموضع الثالث الذي يجوز فيه الإدغام هو أن يكون في الفعل تاءان في أوله أو وسطه، ونبدأ بتوضيح جواز إدغام التاءين في أول الفعل. يقول ابن عصفور: "وإن كان الثاني أصلياً فإن شئت أدغمت وذلك بتسكين الأول، وتحتاج إذ ذاك إلى الإتيان بهمزة الوصل، إذ لا يُبتدأ بساكن. وإن شئت أظهرت. وذلك نحو (تَتَابِع) و(اتَّبَعَ)"<sup>(١)</sup>. يبين ابن عصفور طريقة الإدغام، إذا كان المثل الثاني أصلياً، بأن نسكن التاء الأولى ثم نأتي بهمزة وصل لنستطيع النطق بالساكن سليماً على حاله، ولكن إذا كانت التاء الثانية زائدة فهي لا تدغم، إنما يجوز حذفها، وهذا الحذف لا يؤدي إلى لبس في المعنى. يقول أيضاً: "فإن كان أحد المثلين في أول الكلمة؛ فإنه لا يخلو من أن يكون الثاني إذ ذاك زائداً، أو غير زائد. فإن كان زائداً لم تُدغم نحو (تَتَذَكَّرُ)، لأنك إذا استقلت اجتماع المثلين حذفت الثاني فقلت (تَذَكَّرُ)، لأنه زائد وليس في حذفه لبس"<sup>(٢)</sup>. فابن عصفور يأتي بـ(تَتَذَكَّرُ) مثلاً للتوضيح، بأنك تستطيع حذف التاء الثانية فتقول (تَذَكَّرُ) وأصلها (ذَكَرَ)؛ بينما (تَتَابِع) فعل ماضٍ مزيد بتاء في أوله ثم بألف، إذ أصله (تَبَعَ)، فالتاء الثانية أصلية ولا يمكن حذفها. ويقدم ابن عصفور أيضاً تعليلاً مقنعاً لعدم الإدغام في الفعل المضارع إذا اجتمع في بدايته تاءان<sup>(٣)</sup>، فيذكر سببين:

"أحدهما أن الفعل ثقيل، فإذا أمكن تخفيفه كان أولى، وقد أمكن تخفيفه بحذف أحد المثلين، فكان ذلك أولى من الإدغام الذي يؤدي إلى جلب زيادة. والآخر أنك لو أدغمت لاحتجت إلى الإتيان بهمزة وصل، وهمزة الوصل لا تدخل على الفعل المضارع. وليس كذلك (تَتَابِع) لأنه ماضٍ، والماضي قد تكون في أوله همزة

(١) ابن عصفور، الممتع ٦٣٦/٢.

(٢) المصدر السابق ٦٣٦/٢.

(٣) عدم الإدغام وجه جائز، إذ يجوز فيه الإدغام كما تقدم.

الوصل، نحو (انطلق) و(استخرج) و(احمرّ)<sup>(١)</sup>. فهو يقارن بين الفعل الماضي والفعل المضارع، وأنّ الفعل المضارع لا داعي لأن تُدغم فيه التاءان، فلا بُدّ من حذف إحداهما، لأن الإدغام يأتي بزيادة وهي همزة الوصل. بينما الفعل الماضي يمكن إدغامه بالإتيان بهمزة وصل، وذلك بالقياس على أفعال أخرى نحو (انطلق واستخرج).

ونرى في أقوال اللاحقين لابن عصفور أنّ المثّلين إذا كانا تاعين في أول الفعل المضارع يجوز إدغامهما، يقول ابن عقيل: "...أنّ الفعل المبتدأ بتاعين مثل (تتجلى) يجوز فيه الفك والإدغام، فمن فكّ - وهو القياس - نظر إلى أنّ المثّلين مصدران، ومن أدغم أراد التخفيف، فيقول: اتّجلى، فيدغم أحد المثّلين في الآخر، فتسكن إحدى التاعين؛ فيؤتى بهمزة الوصل توصلًا للنطق بالسساكن"<sup>(٢)</sup>. وهذا مطابق لقول السيوطي: "ويجوز الإدغام أيضاً من غير وجوب فيما إذا كان المثّلان تاعين أول فعل مضارع، بنحو: تتجلى، وتتظاهر، وحينئذ يؤتى بهمزة الوصل لسكون التاء الأولى بالإدغام، فيقال: اتّجلى، واتّظاهر"<sup>(٣)</sup>.

من خلال الموازنة بين أقوال ابن عصفور وأقوال اللاحقين به، يرى البحث أنّ ابن عصفور قدّم تعليلاً مقنعاً قائماً على الأدلة الصرفية.

وقد اتّبع المحدثون القدماء في ما قالوه، فهذا الشيخ الغلابيني يقول: "أن يكون في أول الفعل الماضي تاءان، مثل: (تتابع، وتتّبع) فيجوز الإدغام، مع زيادة همزة وصل في أوله، دفعاً للابتداء بالسساكن، مثل: (أتابع وأتّبع). فإن كان مضارعاً لم يجز الإدغام، بل يجوز تخفيفه بحذف إحدى التاعين، فنقول في تتجلى وتتلظى: (تجلى وتلظى)، قال تعالى: (تنزل الملائكة والروح)<sup>(٤)</sup> وقال: (ناراً تلظى)<sup>(٥)</sup>، أي

(١) ابن عصفور، الممتع ٦٣٦/٢-٦٣٧.

(٢) شرح ابن عقيل ٥٤٠/٢-٥٤١.

(٣) السيوطي، همع الهوامع ٢٨٦/٦.

(٤) القدر ٤.

(٥) الليل ١٤.

تَنْزَلُ وَتَنْزَلِي. وَهَذَا شَائِعٌ كَثِيرٌ فِي الْإِسْتِعْمَالِ<sup>(١)</sup>. وَمِثْلُ هَذَا الْقَوْلِ جَاءَ فِي (مَنْتَهَى الْكَمَالِ)<sup>(٢)</sup>.

أَمَّا مُحَمَّدُ النَّادِرِيُّ فَيَقُولُ: "النَّقَاءُ النَّاعِينَ الزَّائِدَتَيْنِ فِي أَوَّلِ الْمُضَارِعِ، نَحْوُ: تَنْسَلِي وَتَنْتَقِدُ؛ فَإِنْ أَدْغَمْتَ جِئْتَ بِهَمْزَةٍ وَصَلْتَ لِلتَّمَكُّنِ مِنَ النَّطْقِ بِالسَّاكِنِ، فَتَقُولُ: اتَّسَلَى وَاتَّقَدَّمَ. وَإِنْ أَرَدْتَ التَّخْفِيفَ حَذَفْتَ إِحْدَى النَّاعِينَ وَهِيَ الثَّانِيَّةُ"<sup>(٣)</sup>. نَلَاظِظُ أَنَّهُ يَجِيزُ الْإِدْغَامَ وَكَذَلِكَ الْحَذْفَ مِنْ أَجْلِ التَّخْفِيفِ.

### التطبيق:

جاء في هذا الجزء على الفعل المضارع الذي حذفت تاؤه قوله تعالى: "ترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم". (الكهف ١٧)، (تزاور) أصلها (تزاور) وهو فعل مضارع حذفت تاؤه الثانية للتخفيف.

وَلَا بُدَّ مِنَ التَّعَرُّضِ إِلَى جَوَازِ إِدْغَامِ النَّاعِينَ إِذَا كَانَتَا فِي وَسْطِ الْكَلِمَةِ. يَقُولُ ابْنُ جَنِيٍّ: "قَالَ أَبُو عَثْمَانَ: فَأَمَّا قَوْلُهُمْ: (اقْتَتَلُوا وَيَقْتَتِلُونَ) فَإِنَّهُ يَجُوزُ فِي هَذَا الْبَيَانِ وَالْإِدْغَامِ"<sup>(٤)</sup>. وَيُوضِحُ سَبَبَ الْإِظْهَارِ بِقَوْلِهِ: "قَالَ أَبُو الْفَتْحِ: يَقُولُ: لِمَ أَظْهَرْتَ (اقْتَتَلُوا) وَقَدْ اجْتَمَعَ فِيهِ حَرْفَانِ مِنْ جِنْسٍ وَاحِدٍ مُتَحَرِّكَيْنِ، .... وَتَاءٌ (اقْتَعَلَ) لَا يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ بَعْدَهَا أَبَدًا تَاءً، نَحْوُ (احْتَلَمَ، وَاعْتَلَمَ) فَلَمْ تَلْزَمْ الْأُولَى الثَّانِيَّةُ"<sup>(٥)</sup>. وَيَقُولُ ابْنُ عَصْفُورٍ: "وَإِنْ كَانَ أَحَدُ الْمُثَلِّينِ تَاءً (اقْتَعَلَ) نَحْوُ (اقْتَتَلَ) فَإِنَّهُ يَجُوزُ فِيهِ الْإِظْهَارُ وَالْإِدْغَامُ. أَمَّا الْإِظْهَارُ فَلِأَنَّهُ يَشْبَهُ اجْتِمَاعَ الْمُثَلِّينِ مِنْ كَلِمَتَيْنِ، فِي أَنَّهُ لَا يَلْزَمُ تَاءً (اقْتَعَلَ) أَنْ يَكُونَ مَا بَعْدَهَا مِثْلَهَا....، لِأَنَّكَ تَقُولُ: (اكتسب) فلا يجتمع لك مثلان. وَإِنَّمَا يَجْتَمِعُ الْمُثَلَّانِ فِي (اقْتَعَلَ) إِذَا بُنِيَتْ مِنْ كَلِمَةٍ عَيْنِهَا تَاءٌ نَحْوُ (اقْتَتَلَ)

(١) الغلابيني، جامع الدروس العربية ١٠١/٢.

(٢) انظر: فيصل عبد الخالق، منتهى الكمال ص ١٨٣.

(٣) محمد النادري، نحو اللغة العربية ص ٣٧١.

(٤) ابن جني، المنصف ٥٤٩.

(٥) ابن جني، المنصف ٥٤٩-٥٥٠.



و(افْتَتَح)"<sup>(١)</sup>.

نلاحظ أن ابن جني وابن عصفور يقدّمان تعليلاً لإظهار التاعين دون إدغامهما اعتماداً على القياس، (فاقتتل) على وزن (افتعل) وكذلك (اكتسب) على نفس الوزن ولم يجتمع فيها مثلان. فالتاء الثانية في (اقتتل) هي عين الكلمة، وفي (اكتسب) عينها (السين) ولم يجتمع فيها مثلان، لذلك جاز البيان.

ويبين أبو الفداء طريقة إدغام التاعين؛ بقوله: "ومما يجوز فيه الإدغام والإظهار أيضاً أن يكون المتحركان بالشرائط المذكورة في حكم الانفصال نحو (اقتتل) فمن أدغم نقل حركة التاء الأولى إلى القاف، وأدغم التاء في التاء، فتسقط همزة الوصل للاستغناء عنها، فيبقى: قَتَل" <sup>(٢)</sup>. ويقول السيوطي: "ويجوز الإدغام أيضاً من غير وجوب فيما إذا كان المثلان تاعين في باب افتعل نحو: (استتتر واقتتل)، وحينئذ تنقل حركة التاء الأولى إلى الساكن قبلها، وهو السين والقاف، فتذهب همزة الوصل لحركة أول الفعل، فيقال: سَتَرٌ وقَتَلٌ" <sup>(٣)</sup>. فطريقة الإدغام تكون بنقل حركة المثل الأول (الفتحة) إلى الحرف الذي قبله، ثم إدغام المتأين، وبذلك تسقط همزة الوصل.

ولكن لهذا الإدغام وجوه، فحركة الحرف الأول في الكلمة بعد الإدغام، لا يقتصر على الفتحة. يقول ابن جني: "... فإنه يُدغم أيضاً نحو اقتتل، فيقول: قَتَّل. ومنهم من يقول: قَتَّل، ومنهم من يقول: قَتَّل...." <sup>(٤)</sup>. ويقول في (المنصف) أيضاً: "وفي الإدغام وجوه: منهم من يقول: (قَتَّلوا). ومنهم من يقول: (قَتَّلوا). ومنهم من يقول: (قَتَّلوا) <sup>(٥)</sup>. ويحدّد أبو حيان هذه الأوجه أيضاً بثلاثة؛ يقول: "أو أدغمت

(١) ابن عصفور، الممتع ٦٣٨/٢.

(٢) أبو الفداء، الكناش في النحو والصرف، ص ٥٣٠.

(٣) السيوطي، همع الهوامع ٢٧٥/٤.

(٤) ابن جني، الخصائص ٣٢٤/٢.

(٥) ابن جني، المنصف ٥٥٠.

فثلاثة أوجه: (قَتَّلَ)، (قَتَّلَ)، (قَتَّلَ) وهي أقلها<sup>(١)</sup>.

ويتضح من قول ابن عصفور في (المتع) "أن لإدغام (قَتَّلَ) ثلاثة أوجه. الأول: بفتح القاف فنقلت فتحة تاء (افْتَعَلَ) إلى الحرف الأول فصارت (افْتَتَّلَ)، فأسقطت همزة الوصل وأدغم التاء ان فصارت (قَتَّلَ). والثاني: بكسر القاف وفتح التاء. حذفنا الفتحة من تاء (افْتَعَلَ) فصارت (افْتَتَّلَ)، فالتقى ساكنان فاء افتعل وتأوها، لذلك حركت القاف بالكسرة فصارت (قَتَّلَ). والوجه الأخير (قَتَّلَ) بكسر القاف والتاء، كسرت القاف كي لا يلتقي ساكنان عند حذف الفتحة من التاء الأولى لـ (افْتَتَّلَ) فتصير (افْتَتَّلَ)، وكسرت التاء إبتاعاً لحركة الحرف الذي قبلها وهو (القاف)، وهذا الوجه أقل استعمالاً<sup>(٢)</sup>.

وهذه الأوجه الثلاثة في الفعل الماضي يقاس عليها الفعل المضارع واسم الفاعل واسم المفعول والمصدر، يقول ابن عصفور عن المضارع واسم الفاعل واسم المفعول لـ (قَتَّلَ): "فمن فتح التاء والقاف، قال في المضارع: (يَقْتَلُ) بفتح القاف وكسر التاء، لأن الأصل (يَقْتَلُ) فنقل الفتحة في المضارع كما نقلها في الماضي. ويقول في اسم الفاعل: (مُقْتَلٌ) بفتح القاف وكسر التاء، وفي اسم المفعول: (مُقْتَلٌ) بفتحهما: لأن الأصل (مُقْتَلٌ) و(مُقْتَلٌ)، فنقلت الفتحة إلى الساكن قبلها كما نقلت في الفعل"<sup>(٣)</sup>. ويقول أبو حيان: "ومضارع (قَتَّلَ): (يَقْتَلُ) واسم الفاعل (مُقْتَلٌ) واسم المفعول (مُقْتَلٌ)، وقياس مصدره (قَتَّلَ)"<sup>(٤)</sup>. نلاحظ أن (قَتَّلَ) مضارعه (يَقْتَلُ)، واسم فاعله (مُقْتَلٌ)، واسم المفعول (مُقْتَلٌ).

وأما (قَتَّلَ)؛ فيقول ابن عصفور: "ومن قال (قَتَّلَ) بكسر القاف وفتح التاء، قال في المضارع (يَقْتَلُ) بكسر القاف والتاء، لأن الأصل (يَقْتَلُ) فسكن التاء الأولى وكسر القاف لالتقاء الساكنين، كما فعل في الماضي. ومنهم من يكسر حرف

(١) أبو حيان، المبدع في التصريف ص ٢٤٧.

(٢) انظر: ابن عصفور، المتع في التصريف ٦٣٩/٢.

(٣) ابن عصفور، المتع في التصريف ٦٣٩/٢-٦٤٠.

(٤) أبو حيان، المبدع في التصريف ٢٤٨.

المضارعة إبتاعاً للقاف....، ويقول في اسم الفاعل (مُقْتَلٌ) بكسر القاف والتاء. والأصل (مُقْتَلٌ) فكسر القاف، بعد تسكين التاء الأولى، لالتقاء الساكنين. ومنهم من يستقل الخروج من ضم إلى كسر، فيضم القاف إبتاعاً للميم فيقول (مُقْتَلٌ)... وفي اسم المفعول: (مُقْتَلٌ) بكسر القاف وفتح التاء، لأن الأصل (مُقْتَلٌ)، فسكن التاء الأولى وحرك القاف بالكسر، على أصل التقاء الساكنين، ومنهم من يستقل الخروج من ضم إلى كسر فيضم القاف إبتاعاً للميم، فيقول: (مُقْتَلٌ)....<sup>(١)</sup>.

ويقول أبو حيان مختصراً: "ومضارع: (قَتَلٌ) (يَقْتَلُ)، (يَقْتَلُ)، واسم الفاعل: (مُقْتَلٌ) أو (مُقْتَلٌ)، والمفعول (مُقْتَلٌ) أو (مُقْتَلٌ)، والمصدر: (قَتَلٌ)"<sup>(٢)</sup>. نلاحظ من القولين السابقين أن مضارع (قَتَلٌ) له لغتان؛ الأولى بكسر القاف والتاء (يَقْتَلُ). والثانية بكسر حرف المضارعة (يَقْتَلُ) وكذلك اسم الفاعل من (قَتَلٌ) يُقْرَأُ بكسر القاف والتاء (مُقْتَلٌ)، ويضم القاف (مُقْتَلٌ)، وبذلك تتبع القاف حركة الميم، واسم المفعول يُقْرَأُ بكسر القاف وفتح التاء (مُقْتَلٌ)، والطريقة الأخرى بإتباع القاف حركة الميم (مُقْتَلٌ).

أما (قَتَلٌ) فيقول ابن عصفور: "ومن قال (قَتَلٌ) بكسر القاف والتاء فإن قياس المضارع منه واسم الفاعل واحد، وإنما يخالفه في اسم المفعول. فنقول في المضارع (يَقْتَلُ) بكسر القاف والتاء، لأن الأصل (يَقْتَلُ) فتسكن التاء الأولى وتحرك القاف بالكسر على أصل التقاء الساكنين.... وإن شئت أيضاً كسرت حرف المضارعة إبتاعاً.... فنقول (يَقْتَلُ).... ونقول في اسم الفاعل (مُقْتَلٌ).... والأصل (مُقْتَلٌ) فسكنت التاء الأولى وكسرت القاف لالتقاء الساكنين ثم أدغمت.... وإن شئت ضمنت القاف إبتاعاً لحركة الميم....، فنقول (مُقْتَلٌ). وفي اسم المفعول (مُقْتَلٌ) كما تقول في اسم الفاعل. لأن الأصل (مُقْتَلٌ)، فسكنت التاء الأولى وكسرت القاف لالتقاء الساكنين وأدغمت.. فيكون نظير (مختار) في أنه يحتمل أن يكون اسم فاعل واسم مفعول حتى يتبين بقرينة نقترن به. ومن استقل الخروج من ضم إلى كسر.... فقال

(١) ابن عصفور، الممتع ٢/٦٤٠-٦٤١.

(٢) أبو حيان، المبدع ٢٤٨.

ويقول أبو حيان أيضاً: "ومضارع (قَتَل): (يَقْتُلُ)، (يَقْتُلُ)، واسم الفاعل: (مُقْتَلٌ) أو (مُقْتَلٌ)، والمفعول كاسم الفاعل، والمصدر (قَتِيلٌ)" (٢). يتبين أن لمضارع (قَتَل) لغتين، وكذلك لاسم الفاعل والمفعول. ولكن اسم المفعول مثل اسم الفاعل، ونستطيع التفريق بينهما من خلال قرينة السياق مثل (مختار) فهو يصلح أن يكون اسم فاعل ومفعول، والقرينة هي التي تميز أحدهما من الآخر.

وأما مصدر الوجوه الثلاثة، فيقول ابن جني: "وفي المصدر (قَتَّالاً)" (٣). فهو يقرر أن المصدر للغات الثلاث هو (قَتَّال). وهذا مشابه لقول ابن عصفور: "وقياس المصدر في اللغات الثلاث (قَتَّالاً) [كذا] بفتح التاء وكسر القاف، والأصل (اقْتَتَّال). فمن فتح القاف نقل كسرة التاء إليها. ومن كسرهما سَكَنَ التاء الأولى وكسر القاف، لالتقاء الساكنين. ومن كسر التاء إِتْبَاعاً للقاف فقال (قَتَّل) ينبغي له أن يقول في المصدر (قَتَّيلاً) فيكسر التاء إِتْبَاعاً للقاف، فتقلب الألف لانكسار ما قبلها" (٤). يوضح ابن عصفور أن (قَتَّالاً) هي مصدر الوجوه الثلاثة، ويقوم بتعليل كسر القاف في المصدر. ولكن إذا كُسرَت القاف في الماضي (قَتَّل) كان المصدر (قَتَّيلاً)، فيحدث تغييران، هما: كسر التاء لتتبع حركة القاف، وقلب الألف ياءً لانكسار التاء التي قبلها. ولو راجعنا أقوال أبي حيان السابقة عن مصادر الوجوه الثلاثة، لوجدنا ما يطابق قول ابن عصفور.

وتناولت الكتب الحديثة إدغام التاعين في وسط الكلمة، ولكن دون التفصيل الذي قدمه القدماء. يقول النادري ضمن حديثه عن جواز الإدغام: "وتقول استتر واقتتل، فإن أدغمت، قلت: ستر وقنتل في الماضي ويستر ويقنتل في المضارع،

(١) ابن عصفور، الممتع ٦٤١/٢-٦٤٢.

(٢) أبو حيان، المبدع في التصريف ص ٢٤٨.

(٣) ابن جني، المنصف ص ٥٥٠.

(٤) ابن عصفور، الممتع ٦٤٢/٢-٦٤٣.

وسِتَّاراً وَقِتَالاً فِي الْمَصْدَرِ"<sup>(١)</sup>. ويتأوله عبده الراجحي من خلال مثال تطبيقي، يقول: "اقتتل، استتر: هذان الفعلان فيهما تاءان، إحداهما تاء أصلية في الفعل والثانية تاء الافتعال، وفي هذه الصورة لا يكون الإدغام واجباً وإنما هو جائز، بل إن الإدغام فيه قليل، وعند الإدغام نقول قَتَلَ وَسَتَرَ"<sup>(٢)</sup>. يبين الراجحي نوع التاءين في الفعل أن التاء الأولى أصلية والثانية تاء الافتعال، وأن الإدغام فيهما جائز قليل؛ دون أن يخوض في لغاتها الثلاث.

ولا يوجد في هذا الجزء كلمات يطبق عليها إدغام التاءين في وسط الكلمة. ولا بد من عرض إدغام المثليين المتحركين في كلمتين وبيان حكم إدغامهما. فقد جاء في (الواضح) أن الحكم هو الجواز، يقول الزبيدي: "تقول (جعل لك)، إن شئت أدغمت، وإن شئت تركت الإدغام"<sup>(٣)</sup>.

يقول الصيمري: "...وأحسن ما يكون الإدغام في المتحركين في كلمتين إذا توالى خمسة أحرف فصاعداً متحركات فيحسن الإدغام؛ لنقل توالي الحركات، نحو: جَعَلَ لَكَ، وفَعَلَ لَبِيد، وسَرَقَ قَمِيصَكَ، فإذا أدغمت كان حسناً، وإن لم تدغم جاز، وهو الأصل، وإنما يدغم طلباً للتخفيف بالتسكين"<sup>(٤)</sup>. يتبين أن الحكم جائز لتوالي الأحرف المتحركة، فجاء الإدغام بتسكين المثل الأول تخفيفاً. فهذا سيبويه يقول: "ألا ترى أن بنات الخمسة وما كانت عدته خمسة لا تتوالي حروفها متحركة، استتقالاً للمتكررات مع هذه العدة، ولا بُدَّ من ساكن"<sup>(٥)</sup>.

أما الشرط اللازم لتحقيق هذا الإدغام فهو ألا يكون قبل المثل الأول حرف ساكن، مثل (ابن نوح) وقد تم الحديث عنه ضمن الإدغام الممتنع. ولكن إذا كان

(١) محمد النادري، نحو اللغة العربية ٣٧١.

(٢) عبده الراجحي، التطبيق الصرفي ٢٠٩.

(٣) الزبيدي، كتاب الواضح ص ٢٥٩.

(٤) الصيمري، التبصرة والتنكرة ٩٣٥/٢.

(٥) سيبويه، الكتاب ٤/٤٣٧.

الساكن حرف علة جاز الإظهار والإدغام، يقول ابن عصفور: "...فإن كان السلكن حرف علة جاز الإظهار، وإن تحذف الحركة من المثل الأول وتدغمه في الثاني، نحو: (دار راشد)، و(ثوب بكر)، و(جيبُ بشر)"<sup>(١)</sup>.

يتضح لنا أن المثل الأول إذا سبق بحرف صحيح ساكن لا يجوز الإدغام مثل (اسمُ موسى)، وعلل ذلك بأنه سيجتمع ساكنان (السين والميم الأولى)، ولكن إذا سبق المثل الأول بحرف علة ساكن جاز الإدغام، لما فيه من اللين؛ يقول ابن عصفور: "وإنما جاز الجمع بين ساكنين لما في الساكن الأول من اللين، ولما في الحرف المشدّد من التثبث بالحركة، ولأن التقاء الساكنين فيها غير لازم، إذ قد يزول بالإظهار. والبيان هنا أحسن من البيان في مثل (جعل لك) لسكون ما قبله، فلم يتوال فيه من الحركات ما توالى في (جعل لك)"<sup>(٢)</sup>. لقد قدّم ابن عصفور تعليلاً يبيّن فيه أن البيان أحسن في مثل (دار راشد) لأنه لم يتوال فيه حركات كثيرة مثل (جعل لك). وهذا مشابه لما جاء في (شرح الشافية)<sup>(٣)</sup>.

وتناولت الكتب الحديثة أيضاً إدغام المثليين المتحركين في كلمتين، وبيّنت حكمه وطريقة إدغامه؛ يقول الغلاييني: "أن يتجاور مثلاً متحركان في كلمتين، مثل: (جعل لي، وكتب بالقلم)، فيجوز الإدغام بإسكان المثل الأول، فنقول: (جعل لي، وكتب بالقلم). غير أن الإدغام هنا يجوز لفظاً لا خطأ"<sup>(٤)</sup>. فهو يبيّن أن الحكم جائز، وطريقة الإدغام تكون بتسكين المثل الأول ثم إدغامه في المثل الثاني. وأن هذا الإدغام يجوز لفظاً لا خطأ؛ لأنه لا يوجد التقاء في الخط مثل (مدّ).

وفي (المغني الجديد) قولٌ مشابه لما جاء به الغلاييني: "وإذا كان المثلان متحركين في كلمتين مستقلتين. جاز الإدغام بتسكين الأول، وجاز عدمه...."<sup>(٥)</sup>. وهذا مطابق لما جاء في (منتهى الكمال)<sup>(٦)</sup> أيضاً.

(١) ابن عصفور، المقرّب ١/ ٣١٨ - ٣١٩.

(٢) ابن عصفور، الممتع ٢/ ٦٥١ - ٦٥٢.

(٣) انظر: الأسترباذي، شرح الشافية، القسم الأول / ج ٣ / ٢٤٨.

(٤) الغلاييني، جامع الدروس العربية ٢/ ١٠١.

(٥) محمد خير حلواني، المغني الجديد في علم الصرف ص ١١٠.

(٦) انظر: فيصل عبد الخالق، منتهى الكمال ص ١٨٣.

ويبين عبده الراجحي أنّ إدغام المثلين المتحركين يمتنع إذا سبق المثل الأول بحرف ساكن غير لين؛ يقول: "شَهْرُ رَمَضان: الراء الأولى والثانية متحركتان، وقد وقعتا في كلمتين، والحرف الذي قبلهما هو الهاء وهو حرف ساكن غير لين، ولذلك يمتنع الإدغام"<sup>(١)</sup>.

نلاحظ أنّ القدماء والمحدثين متفقون على إدغام المثلين المتحركين في كلمتين إذا لم يسبقا بحرف ساكن غير لين، ويكون الإدغام جائزاً لا واجباً. أمّا التطبيق على إدغام المثلين المتحركين فسيأتي في الفصل اللاحق خلال عرض إدغام المثلين الكبير، وذلك مثل قوله تعالى: "إنَّهُ هُوَ" (الإسراء ١) وقوله تعالى: "قال له" (الكهف ٣٧).

(١) عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، ص ٢٠٦.

## الفصل الثالث:

### الإدغام في كتب القراءات والتجويد

#### أولاً: إدغام المثلين:

- إدغام المثلين الصغير.

- إدغام المثلين الكبير.

#### ثانياً: إدغام المتجانسين:

- إدغام المتجانسين الصغير.

- إدغام المتجانسين الكبير.

#### ثالثاً: إدغام المقاربين:

- الإدغام بغنة.

- الإدغام بغير غنة.



تناولت كتب القراءات والتجويد ظاهرة الإدغام وتحدثت عن أسبابه وشروطه وموانعه، وقد عُنيت كتب القراءات باختلاف القراء في إدغام بعض الحروف، وبرواية وجوه القراءات في نطق الكلمات. أمّا كتب التجويد فقد عُنيت بظاهرة الإدغام وتفسيرها من الناحية الصوتية، وكيفية أداء الأصوات، وهذا مما لا اختلاف في أكثره بين القراء.

وفي هذا الفصل قمت بتناول أقسام الإدغام الثلاثة إدغام المتلين والمتجانسين والمتقاربين. وما تنقسم إليه من إدغام صغير وكبير، وكل ما يتعلق بهذه الأقسام من آراء وأحكام وغيره.

فعندما يتجاور حرفان قد يكون بين هذين الحرفين تماثل أو تقارب أو تجانس أو تباعد، وجاء ذكر أقسام الإدغام هذه في كتب القراءات والتجويد، يقول الإمام المهدي في شرحه: " فإذا ثبت أن الإدغام إنما يكون لتقارب الحروف في المخارج، والإظهار إنما يكون لتباعدها، فكل حرفين كانا من مخرج واحد متمثلين كانا، أو متقاربين فالإظهار لا يجوز فيهما<sup>(١)</sup> "ويقول ابن الجزري في النشر عن سبب الإدغام: "وسببه التماثل والتجانس والتقارب"<sup>(٢)</sup>.

وفي شرح (معلم التجويد) يوضح الشارح العلاقة بين الحرفين المتجاورين، يقول: "فقد يكون بين الحرفين المتجاورين "تماثل". وذلك عندما يتفق الحرفان - أي حرفين - في المخرج والصفات. وقد يكون بينهما "تقارب"، ذلك عندما يتقارب حرفان - أي حرفين - في المخرج مع اختلافهما في الصفات. وقد يكون بينهما "تجانس"؛ وذلك عندما يتفق حرفان - أي حرفين - في المخرج مع اختلافهما في الصفات. وقد يكون بينهما "تباعد" - كما بين السماء والأرض - وذلك عند تباعد

(١) المهدي، شرح الهداية ١ / ٨٠.

(٢) ابن الجزري، النشر ١ / ٢٧٨.

مخرج الحرفين مع اختلاف الصفات<sup>(١)</sup>. وقد نُكرت هذه الأقسام في كتب التجويد الحديثة، مثل فن الترتيل في أحكام التجويد وغيره<sup>(٢)</sup>.

نلاحظ في كتب القراءات والتجويد القديمة والحديثة أن العلماء متفقون على أن كل حرفين التقيا خطأ ولفظاً، أو خطأ لا لفظاً؛ إما أن يكونا مثلين، أو متجانسين، أو متقاربين، أو متباعدين، وما يهمنا في هذه الدراسة هو التماثل والتقارب والتجانس، ولا داعي لذكر التباعد لأن المقصود من هذه الدراسة ما يجب إدغامه وما يجوز، والمتباعدان يجب فيهما الإظهار لتباعد المخارج والصفات.

وينقسم إدغام هذه الأنواع إلى قسمين: إدغام صغير وإدغام كبير. والإدغام الصغير هو: ما كان الحرف الأول فيه ساكناً<sup>(٣)</sup>، أي أن يدخل حرف ساكن في حرف متحرك، كإدغام الباء الساكنة في الباء المتحركة في قوله تعالى: "اضرب بعصاك"<sup>(٤)</sup>. فالإدغام الصغير عمله قليل، ففي المثليين يحتاج إلى عمل واحد، وفي المتجانسين والمتقاربين إلى عملين، ويصير المدغم والمدغم فيه حرفاً واحداً مشدداً<sup>(٥)</sup>.

(١) الشيخ سليمان الجمزوري توفي في القرن الثاني عشر الهجري، معلم التجويد الجديد مع تحفة الأطفال والغلمان في تجويد القرآن، شرح محمد إبراهيم سليم، القاهرة، مكتبة القوآن، ١٩٨٧، ص ٩٧.

(٢) عبد الله الصباغ، فن الترتيل في أحكام التجويد، مطبعة قطر الوطنية ١٩٨٣، ص ٧٦-٧٧. وفرج توفيق الوليد، قواعد التلاوة وعلم التجويد، ط١، دار الرسالة للطباعة، ١٩٧٥م، ص ٦١-٦٧.

(٣) انظر: الإمام جلال الدين السيوطي، الإتيان في علوم القرآن، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٨، مج ١- ٣١٧. وانظر الدمياطي إتحاف فضلاء البشر ١/ ١٢٨. والشيخ عثمان سليمان مراد، السلسبيل الشافي في أحكام علم التجويد، ١٩٨٧، ص ٨٨.

(٤) البقرة ٦٠.

(٥) انظر: محمد خالد منصور، الوسيط في علم التجويد، ط١، دار النفائس، الأردن ١٩٩٩، ١٥١.

أما الإدغام الكبير فهو ما كان أول الحرفين فيه متحركاً<sup>(١)</sup>، مثل قوله تعالى: ((جعل لكم))<sup>(٢)</sup> فأول الحرفين هنا متحرك، وهذا لا يقتصر على المتلين إنما ينطبق أيضاً على المتجانسين والمتقاربين<sup>(٣)</sup>.

وسبب تسميته "بالكبير" كما جاء في كتب القراءات والتجويد: لكثرة وقوعه؛ إذ الحركة أكثر من السكون، وقيل: لتأثيره في إسكان المتحرك قبل إدغامه، وقيل لما فيه من الصعوبة، وقيل لشموله نوعي المتلين والجنسين والمتقاربين<sup>(٤)</sup>. والإدغام الكبير من القراء من ذكره في كتبهم، ومنهم من لم يتطرق إليه، فقد أدغم هذا النوع أبو عمرو بن العلاء من روايتي الدوري والسوسي، وله في الإدغام الكبير مذهبان الإظهار والإدغام. بينما اتخذت رواية حفص عن عاصم وجهاً واحداً هو الإظهار، يقول المرصفي: "وبالنسبة لحفص عن عاصم فإنه فيه الإظهار وجهاً واحداً إلا في كلمات يسيرة...."<sup>(٥)</sup>.

ويرى البحث أن الفرق بين الإدغام الصغير والإدغام الكبير يقوم على كمية العمل فيهما، فالإدغام الصغير العمل فيه أقل، إذ في المتلين نحتاج إلى مرحلة واحدة، وهي إدخال الحرف الأول في الحرف الثاني فقط، وفي المتجانسين والمتقاربين نحتاج إلى مرحلتين: قلب الحرف الأول، ثم إدخاله في الحرف الثاني. بينما الإدغام الكبير في المتلين نحتاج فيه إلى مرحلتين؛ تسكين الأول ثم إدغامه في الثاني، وفي المتجانسين والمتقاربين نقوم بقلب الحرف الأول، ثم تسكينه، ثم إدغامه في الحرف الثاني، أي نحتاج هنا إلى ثلاث مراحل.

(١) ابن الجزري، النشر ٢٧٤/١، والدمياطي، إتحاف فضلاء البشر ١٠٩/١، ومحمد خالد منصور، الوسيط في علم التجويد، ص ٢٨٧.

(٢) البقرة ٢٢.

(٣) سيأتي الحديث عن هذا مفصلاً في الصفحات القادمة.

(٤) انظر: ابن الجزري، النشر ٢٧٤/١، والسيوطي، الإتقان مج ٣١٢/١، ومحمد خالد منصور، الوسيط في علم التجويد، ص ٢٨٧.

(٥) العلامة عبد الفتاح العجمي المرصفي، هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، ط ١٩٨٢، ص ٢١٩.

أما الغرض من الإدغام فهو التخفيف والتسهيل في النطق عند القراء والمجودين، يقول مكي بن أبي طالب: "واعلم أن أصل الإدغام إنما هو في الحرفين المثليين. وعلّة ذلك إرادة التخفيف، لأن اللسان إذا لفظ بالحرف من مخرجه، ثم عاد مرة أخرى إلى المخرج بعينه، ليلفظ بحرف آخر مثله صعب ذلك"<sup>(١)</sup>. ويقول ابن الجزري عن فائدة إدغام الحرفين: "إن الحرفين ملفوظ بهما كما وصفنا طالباً للتخفيف"<sup>(٢)</sup> هذا يعني بأن الحرفين يلفظان حرفاً واحداً وذلك لتسهيل النطق لأنه من الصعب أن يلفظ اللسان حرفاً ثم يعود ليلفظه من الموضع نفسه مرة أخرى.

ومقياس التخفيف والتسهيل أيضاً اعتمده علماء التجويد المحدثون، فالشيخ جلال الحنفي يفسر الإدغام وفائدته قائلاً: "ومعنى الإدغام في الأداء الصوتي هو أن لا يكون بين المقطعين الصوتيين المتجاورين على تلك الصفة الموصوفة سكتٌ ولا وقف، وإنما يُجتهد في أن يُنطق بهما على هيئة فيها شيء من المواولة التامة والترابط الوثيق... فإذا قلنا "محمّد" فإن المقطعين المتجاورين \* -وقد تكرر فيهما حرف الميم بعينه- إنما يتألفان من "حمّ" و"مدّ" وذلك هو الإدغام، فما يصحّ أن ينادى من يتسمى بهذا الاسم على هيئة متقطعة بحيث يقال له يا "محمّ" وبعده لأي يقال له "مدّ" فيكون مجموع ذلك الاسم الكامل "محمّد" فإن تَرَكَ أي فاصل زمني بين المقطعين يخل بأحكام الإدغام كل إخلال"<sup>(٣)</sup>. نلاحظ أنه جاء بكلمة "محمّد" كمثال، وقام بتبيين المقطعين المتجاورين "حمّ" و"مدّ" فقد تكرر فيهما حرف الميم، ولا يمكن قراءة كل مقطع على حدة، والصحيح قراءة الحرفين (م م) حرفاً واحداً مشدداً؛ لأنه أسهل وأبسط من النطق بحرفين. فالغرض من الإدغام بجميع أقسامه وأنواعه: التخفيف والتسهيل في النطق.

(١) مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات، ١/١٣٤.

(٢) ابن الجزري، النشر ١/٢٨٠.

\* يعني: الأخيرين.

(٣) الشيخ جلال الحنفي، قواعد التجويد والإلقاء الصوتي، ١٩٨٧م، مطابع دار الحرية، بغداد،

نلاحظ من كلامه أن الصوت المشدّد إذا قطع عن سياقه يكون صوتاً واحداً أطيلت مدته، لكنّه في حالة الكتابة الصرفية أو العروضية يتكون من صوتين.

## أولاً: إدغام المثلين:

يقول ابن الجزري عن تماثل الحرفين: "أن يتفقا مخرجاً وصفةً كالباء في الباء، والتاء في التاء وسائر المتماثلين"<sup>(١)</sup>. وعرفه الهمياني: "التماثل: وهو أن يتحدّا مخرجاً وصفةً، كالباء في الباء والكاف في الكاف"<sup>(٢)</sup>. وهذا التعريف مماثل ومشابه لما جاء في كتب القراءة الأخرى، وكتب التجويد أيضاً.

يقول الجمزوري:

إن في الصفات والمخارج اتفق حرفان فالمثلان فيهما أحق<sup>(٣)</sup>

أما المرصفي فيعرفه: "المثلان هما الحرفان اللذان اتحدّا في الاسم والرسم كالكافين في نحو: "مناسككم".... وسُميا بذلك لأن اسمهما واحد، وذاتهما في الرسم واحدة"<sup>(٤)</sup>.

نخلص إلى أن كتب القراءات والتجويد كانت متفقة على أن إدغام المثلين يقوم على اتفاق الحرفين في الصفة والمخرج. وإدغام المثلين ينقسم إلى إدغام صغير وإدغام كبير. وهو الموضوع التالي.

## إدغام المثلين الصغير:

يقول ابن مهران: "واعلموا أن الحرف الساكن إذا لقيه حرف مثله لا يجوز إظهاره نحو قوله (فما زالت تلك) (٥) و(وقد دخلوا)" (٦).... وكل ما أشبه ذلك من

(١) ابن الجزري، النشر ٢٧٨/١.

(٢) الهمياني، إتحاف فضلاء البشر ١١٢/١.

(٣) الجمزوري، معلم التجويد للجمزوري، ص ٩٦.

(٤) المرصفي، هداية القاري، ص ٢١٧.

(٥) الأنبياء ١٥.

(٦) المائدة ٦١.

المثلين يلتقيان، والأول منهما ساكن لا يجوز إظهاره، ولا يكون فيه إلا الإدغام<sup>(١)</sup>. أما ابن مهران فرأيه مطابق لرأي ابن مجاهد؛ يقول: "واعلم أن الحرف إذا كان ساكناً ولقيه مثله متحركاً لم يكن إلا إدغام الأول في الثاني، لا يجوز إلا ذلك؛ مثل قوله تعالى: "يَدْرِكُكُمْ الْمَوْتُ" (النساء ٧٨)، و"إِذْ ذَهَبَ" (الأنبياء ٨٧)، و"أَنْ أُضْرَبُ بِعَصَاكَ" (الأعراف ١٦٠)، وما أشبه ذلك"<sup>(٢)</sup>.

ولم يختلف تعريف الإدغام الصغير في كتب التجويد الحديثة عن كتب السلف، فجاء فيها أن إدغام المتماثلين: "أن يلتقي حرفان اتحداً مخرجاً وصفةً وسَبَقَ الأول بالسكون، فيجب إدغامهما كالكاف عند الكاف، والباء عند الباء.. نحو "يَدْرِكُكُمْ" و"أذهب بكتابي"<sup>(٣)</sup>. وهذا التعريف مطابق لما في كتب التجويد الأخرى<sup>(٤)</sup>.

يتبين لنا أن تعريف إدغام المثلين الصغير عند علماء القراءات وعلماء التجويد واحد، فالجميع متفقون على أنه التقاء حرفين متماثلين أحدهما ساكن والآخر متحرك، وفيه يجب الإدغام ولا يجوز الإظهار.

أما كيفية إدغام المثلين الصغير فهي أبسط من إدغام المثلين الكبير، فهذا ابن الجزري يعطي الطريقة باختصار، يقول: "فإن كانا مثلين أسكن الأول وأدغم"<sup>(٥)</sup>. ويقول زكريا الأنصاري في شرح المقدمة الجزرية: "فإن كانا مثلين والأول ساكن ففيه عمل واحد وهو الإدغام..، فالساكن أقل عملاً من المتحرك ومن ثم سمي إدغاماً صغيراً...."<sup>(٦)</sup>. وفي (شرح معلم التجويد) نلاحظ تفصيلاً للتقاء المثلين

(١) ابن مهران، المبسوط في القراءات العشر، ص ٩١.

(٢) ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص ١٢٥.

(٣) عبد الله الصباغ، فن الترتيل في أحكام التجويد ص ٧٦.

(٤) انظر: المرصفي، هداية القاري، ص ٢١٨. ومحمد خالد منصور، الوسيط في علم

التجويد، ص ٢٩٣. ومحمد بن شحادة الغول، بغية عباد الرحمن لتحقيق تجويد القرآن في

رواية حفص بن سليمان من طريق الشاطبية، ط ٤، دار ابن القيم، ١٩٩٤، ص ٢١١.

(٥) ابن الجزري، النشر ١/ ٢٧٩.

(٦) شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، (ت ٩٢٦ هـ)، شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد،

ط ٢، مكتبة الغزالي، دمشق، ١٩٩٠م، ص ٨٧.

الصغير؛ مثل قوله تعالى: (أذهب بكتابي)، هنا الباء الأولى ساكنة والثانية متحركة، أدغمت الباء الأولى الساكنة في الباء الثانية المتحركة، وأصبحتا حرفاً واحداً مشدداً، أي طبقت قاعدة إدغام المثلين الصغير<sup>(١)</sup>. ويقول المرصفي: "وسمي صغيراً لقلّة العمل فيه حالة الإدغام، حيث لا يكون فيه إلا عمل واحد، وهو إدغام الأول في الثاني"<sup>(٢)</sup>.

تكاد تكون جميع الآراء متشابهة؛ بأن إدغام المثلين الصغير يحتاج إلى عمل أقل من الكبير، وإلى عمل أقل من إدغام المتقاربين والمتجانسين الصغير أيضاً؛ وهذا ما سنلاحظه فيما بعد، إذ يتم بإدخال الحرف الساكن في الحرف المتحرك، ونطقهما حرفاً واحداً من غير قلب أي منهما أو تغييره، أو نقل حركة أو حذفها أو غير ذلك.

وقد تبين لنا من خلال تعريفات إدغام المثلين الصغير حكم هذا النوع من الإدغام، فهذا ابن الباذش يضع إدغام المثلين الصغير في القسم الذي لا يجوز فيه إلا الإدغام<sup>(٣)</sup>. ويقول ابن الجزري: "كل حرفين التقياً أولهما ساكن وكانا مثليين أو جنسين وجب إدغام الأول منهما لغةً وقراءةً، فالمثلان نحو "قأضربُ به، ربحتُ تجارتهم.." <sup>(٤)</sup>. وهذا أيضاً مطابق لما قاله السيوطي<sup>(٥)</sup>، والدمياطي<sup>(٦)</sup>، ولما جاء في كتب التجويد الأخرى بأنه إذا التقى حرفان اتحداً مخرجاً وصفةً وسكن الحرف الأول وجب إدغامهما سواء كانا في كلمة مثل (يدرككم)، أو في كلمتين (أضربُ بَعْصاك)<sup>(٧)</sup>.

(١) الجمزوري، معلم التجويد الجديد، ص ١٠١.

(٢) المرصفي، هداية القاري، ص ٢١٨.

(٣) انظر: ابن الباناش، الإقناع ١/١٦٤.

(٤) ابن الجزري، النشر ٢/١٩.

(٥) السيوطي، الإقناع ١/٣١٩.

(٦) الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر ١/١٢٨.

(٧) انظر: عبد الله الصبّاغ، فن الترتيل في أحكام التجويد، ص ٧٦، وفرج توفيق الوليد،

قواعد التلاوة وعلم التجويد، ص ٦٣.

فإدغام المثلين الصغير إدغام واجب لإجماع القراء وعلماء التجويد على وجوب إدغام الساكن الأول في المتحرك الثاني.

وإدغام المثلين الصغير الواجب مشروط بشرطين أحدهما متفق عليه والآخر مختلف فيه. أما الشرط المتفق عليه فهو ألا يكون أول المثلين حرف مد، وهذا ابن غلبون يبين أن الواو والياء لا خلاف بأنهما لا يدغمان، يقول: "وكذلك الواو الساكنة المضموم ما قبلها، كقوله: "قَالُوا وَمَالِنَا". و"قُولُوا وَجُوهَكُمْ". وكذلك الياء الساكنة المكسور ما قبلها، كقوله "فمن تعجل في يومين" و"الذي يوسوس" لأنهما بمنزلة الألف"<sup>(١)</sup>. فهو يحدد بأن الواو الساكنة إذا ضُمَّ ما قبلها والياء الساكنة إذا كُسِر ما قبلها لا يدغمان بمثلهما. وقول ابن غلبون مطابق لما ذكره مكي بن أبي طالب، يقول: "إلا الواو التي قبلها ضمة، والياء التي قبلها كسرة الساكنين، فإنهما لا يدغمان في مثلهما في أكثر الكلام لمشابهتهما للألف نحو (في يوسف، وآمنوا وعملوا)"<sup>(٢)</sup>.

ويوضح ابن الجزري عدم إدغام الواو التي قبلها ضمة، قائلاً: "الواو التي هي حرف مدولين في نحو قوله تعالى: (آمنوا وعملوا) مما لا يدغم إجماعاً من أجل المد"<sup>(٣)</sup>. ويؤكد ذلك الدمياطي، بقوله: "أن لا يكون حرف مد نحو: (قَالُوا وَهُمْ) (في يوم) لئلا يذهب المد بالإدغام"<sup>(٤)</sup>. يتضح بأنه إذا كان أول المثلين حرف مد لم يجز الإدغام، كي لا يذهب المد بالإدغام.

ويقول ابن الباذش: "...أو يكون الساكن ياء أو واواً وما قبلهما من جنسهما نحو "آمنوا وعملوا" و"في يوسف" ونحوه، فلا بدّ من الإظهار حملاً لهما على الألف، مع أنهما في القرآن منفصلان، فلم تقوَ الواو والياء المنفصلتان على الإدغام....، فأما إن كان الأول حرف لين نحو "عصواً وكانوا" (البقرة ٦١)، و"اتقوا وآمنوا" (المائدة ٩٣)، "واللاني يئسن"، (الطلاق ٤)، في قراءة أبي عمرو والبرزي فسبيله

(١) ابن غلبون، طاهر بن عبد المنعم بن عبيدالله (ت ٣٩٩هـ)، التنكرة في القراءات، ط ١، تح: عبد الفتاح بحيري إبراهيم، ١٩٩٠ الزهراء للإعلام العربي، ١ / ٩٩.

(٢) مكي بن أبي طالب، الكشف ١ / ١٣٤.

(٣) ابن الجزري، النشر ١ / ٢٨٣.

(٤) الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر ١ / ١٢٨.



سبيل سائر الحروف الصالح من الإدغام<sup>(١)</sup>

(واللائي يئسن) جائز إدغامها في بعض المذاهب كما بين ابن الباذش. وهذا ابن الجزري يقول: "فأما قوله تعالى (واللائي يئسن) في الطلاق على مذهبه في إبدال الهمزة ياء ساكنة فلا يجوز إدغامها، لأن البديل عارض، وقد عضد ذلك ما لحق هذه الكلمة من الإعلال بأن حذفت الياء من آخرها وأبدلت الهمزة ياء فلو أدغمت لاجتمع في ذلك ثلاث [كذا] إعلالات"<sup>(٢)</sup>.

يقصد بمذهبه مذهب السوسي، فقد أدغمها بأن حذف الياء من (اللائي) لتطرفها وانكسار ما قبلها، وأبدل الهمزة ياء ساكنة. ولكن ابن الجزري لا يوافق على إدغامها لأنه بذلك يجتمع ثلاثة إعلالات.

ويفصل ابن الجزري الحديث عن الواو والياء إذا كانا حرفي مد، يقول عن الواو: "وإذا سكنت وانضم ما قبلها، وأتى بعدها مثلها، وجب بيان كل منهما خشية الإدغام لأنه غير جائز، وتُمكن الواو الأولى لمدّها ولينها، وذلك نحو "آمنوا وعملوا". فإن انفتح ما قبل الأولى وجب الإدغام وبيان التشديد؛ لأنها صارت في حكم الصحيح، فإدغامها واجب كقوله: ((اتَّقُوا وآمنوا ثم اتَّقُوا وأحسنوا))"<sup>(٣)</sup>. ويقول عن الياء: "فإذا سكنت بعد كسر، وأتى بعدها مثلها، فلا بُدّ من تمكينها وإظهارها وبيان سکون الأولى، كقوله: (الذي يُوسوس)"<sup>(٤)</sup>. فكتب التجويد والقراءات رددت الشرط نفسه، وهو ألا يكون أول المثليين حرف مد، أي الواو الساكنة المسبوقة بضمة والياء الساكنة المسبوقة بكسرة؛ وهما الضمة الطويلة والكسرة الطويلة، وهذا يؤكد كونهما حركتين لا حرفين. فهذا حقه الإظهار بإجماع القراء والمجودين، لكن إذا سكنت الواو الأولى وانفتح الحرف الذي قبلها كان الإدغام واجباً مثل: (بما أتوا

(١) ابن الباذش، الإقناع ١/ ١٦٥ - ١٦٦.

(٢) ابن الجزري، تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشر، ط ١، تح: محمد الصادق قمحاوي وعبد الفتاح القاضي، دار الوعي: بطلب، ١٩٧٢، ص ٤٥.

(٣) ابن الجزري، التمهيد في علم التجويد، ط ١، تح: غانم قدوري حمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٦، ص ١٦٠.

(٤) ابن الجزري، التمهيد في علم التجويد، ص ١٦٢.

ويحبون)<sup>(١)</sup>، وذلك لأن حرف اللين بمنزلة الحرف الصحيح، أما الياء اللينة فلم يقع بعدها ياء متحركة في القرآن الكريم.

والشرط المختلف فيه هو ألا يكون أول المثلين هاء سكت، ولم تقع في القرآن الكريم إلا في موضع واحد هو قوله تعالى: "ما لينة هلك" في سورة الحاقة ٢٨-٢٩. يقول ابن البادش: "فأما" مألية هلك" (الحاقة ٢٨-٢٩) لمن أثبت هاء السكت وصلاً فالأخذ لهم بالإظهار، إلا ورشاً فالأخذ له بالوجهين من الإظهار والإدغام، لأنه قد روي عنه نصاً نقل الحركة في (كتابية إني) [الحاقة ١٩، ٢٠]. على التشبيه بالأصلي الثابت في جميع أحواله، وقياسه الإدغام. ومن أخذ له في ذلك بغير نقل أخذ له في هذا بالإظهار، وهو الوجه، وكلاهما معمول به، هذا مأخذ المقرئين. قال لي أبي رضي الله عنه: وجه الإدغام في (مألية هلك) أنه وصول إلى حمل الوصل على الوقف، ثم اعترض فيه التقاء المثلين، فلم يكن بُدُّ من الإدغام، فأما من أظهر فإنه واقفٌ لا محالة وإن لم يقطع صوته<sup>(٢)</sup>. يتبين من كلام ابن البادش أن هناك رأيين فمنهم من أدغم هاء السكت، ومنهم من أظهرها، ومنهم من أخذ بالوجهين. فمن أدغمها كان ذلك قياساً على (كتابية إني) لمن نقل الحركة. يفصل ابن الجزري في ذلك يقول: "وقال مكي في تبصرته: يلزم من ألقى الحركة (كتابية إني) أن يُدغم (مألية هلك)؛ لأنه قد أجراها مجرى الأصل حين ألقى الحركة وقدر ثبوتها في الوصل قال: وبالإظهار قرأت، وعليه العمل وهو الصواب"<sup>(٣)</sup>. يتبين لنا بأن من ألقى الحركة لا بُدُّ له من أن يصل الهاء ويدغمها في الهاء التي بعدها.

وأما إظهار هاء السكت فيكون بالوقف عليها بسكته لطيفة دون تنفس، وأيضاً هذا الإظهار يكون قياساً لمن لم ينقل الحركة كما ورد في كلام ابن البادش السابق. ويقول ابن الجزري: "...فقد حكى فيه الإظهار من أجل كونه هاء سكت كما حكى عدم النقل في (كتابية إني)"<sup>(٤)</sup>. والإظهار هو الأرجح، جاء في التيسير والتمهيد:

(١) آل عمران، ١٨٨.

(٢) ابن البادش، الإقناع ١/ ١٦٩.

(٣) ابن الجزري، النشر ٢/ ٢١.

(٤) ابن الجزري، النشر ٢/ ٢١.

"وأما قوله تعالى: (مالية. هلك) فاختلف أهل الأداء في إظهارها وإدغامها، والمختار أن لا تدغم هاء السكت في غيرها لعروضها وأن ينوى بها الوقف"<sup>(١)</sup>. فالإظهار هو الأرجح وعليه الجمهور، كما أثبتنا سابقاً.

وهناك من قرأ بالوجهين كما نقل ابن الباذش بقوله (على التشبيه بالأصلي الثابت..)، أي أن من يدغم فقد أتبع القاعدة الأصلية الثابتة، وقام بالإدغام. وأما من أظهر فلم يغم بنقل الحركة بل أتبع الوقف. وهذا المرصفي وغيره يبين أن هذين الوجهين أي الإظهار والإدغام جائزان في حال وصل مالية- بهلك، لمن أثبت الهاء من القراء حينئذ ومنهم حفص عن عاصم بخلاف حالة الوقف فقد أثبتها الكل بلا خلاف<sup>(٢)</sup>.

ومن خلال متابعة كتب القراءات والتجويد يتبين لنا أن من أدغم (مالية) في (هلك) يكون قد اتبع قاعدة إدغام المثلين الصغير العامة، وهي: إذا كان أول المثلين ساكناً وليس حرف مدّ والثاني متحركاً فيجب الإدغام. أما الذي قال إن الإظهار أرجح، فلأنه المقدم في الأداء، وعليه الجمهور.

وسأشير هنا إلى إدغام النون الساكنة والتتوين في النون، وإدغام الميم في الميم، فهما يُعدّان إدغاماً صغيراً بغنة، وسيتم الحديث مفصلاً بعد قليل عن الإدغام بغنة والإدغام بغير غنة. فمن المعروف أنه عند التقاء حرف ساكن بمثله، على أن لا يكون الأول حرف مد، يحدث إدغام مثلين صغير وواجب، وقد قسمته كتب التجويد إلى قسمين: إدغام مثلين بغنة، وإدغام مثلين بغير غنة. ونعرف أيضاً أن الحروف التي تدغم فيها النون الساكنة والتتوين ستة عند أكثر علماء القراءات والتجويد، وهي مجموعة في كلمة "يرملون" وقد قسموها إلى: إدغام بغنة، وإدغام بغير بغنة؛ وبعضها عليه اختلاف. وما يهمنا هنا هو إدغام النون الساكنة والتتوين

(١) انظر: الداني، عثمان بن سعيد (ت ٤٤٤هـ)، التيسير في القراءات السبع، ط ٣، عني بتصحيحه أوتو برترل، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٥، ص ٢١٤، والتمهيد في علم التجويد، ص ١٥٩.

(٢) انظر: المرصفي، هداية القاري، ص ٢٣٧، ومحمد خالد منصور، الوسيط في علم التجويد، ص ٢٩٥.

في النون، يقول مكي بن أبي طالب: "وعلة إدغامها في النون هو اجتماع مثليين الأول ساكن، ولا يجوز الإظهار ألبتة، كما لا يجوز في قوله: "فلا يسرف في القتل" [الإسراء ٢٣]"<sup>(١)</sup>. فقد عدّه هنا من باب إدغام المثليين. والمهدوي أيضاً يعدّه من باب المثليين، وأن إدغامه واجب، يقول: "قأماً إدغام النون في النون، نحو (من نار) فلم نذكره من باب إدغام هذه الحروف؛ لأنه من باب إدغام أحد المثليين في صاحبه إذا سكن الأول، وذلك واجب في النون وغيرها من سائر الحروف"<sup>(٢)</sup>. وهذا أيضاً رأي ابن الباناش، فهو يقول: "وأما النون فلكونها مثلاً عليم أنه لا بُدّ لها عند لقاء النون والتتوين لها من إدغامها فيهما، فلم يكن لذكرها معنى، على أن كثيراً من القراء يذكرونها، ويجمعون الحروف المدغم فيها النون والتتوين على يرملون"<sup>(٣)</sup>.

يتبين لنا أن سبب إدغام النون هو التقاؤها بمثلها فتُدغم كسائر المتمائلين، ويكون إدغاماً بغنة (ناقصاً)، وكذلك فإن من القراء من يضع النون والتتوين مع حروف يرملون.

أما عن الميم الساكنة مع الميم المتحركة فهي أيضاً إدغام ناقص بغنة، يقول الجمزوري:

"والثان إدغام" بمثلها أتى وسم إدغاماً صغيراً يا فتى"<sup>(٤)</sup>

وذلك مثل قوله تعالى: "وسخر لكم ما في السموات"<sup>(٥)</sup>. فقد أدغمت الميم الساكنة (الحرف الأول ميم لكم) في الميم المتحركة (الحرف الثاني ميم ما)؛ ونطق

(١) مكي بن أبي طالب، الكشف ١/١٦٣.

(٢) المهدوي، شرح الهداية ١/٩٠.

(٣) ابن الباناش، الإقناع ١/٢٦١.

(٤) الجمزوري، معلم التجويد الجديد، ص ٧٦.

(٥) الجاثية ١٣.

الحرفان حرفاً واحداً مشدداً مع إظهار الغنة، ويسمى علماء التجويد هذا الإدغام إدغاماً بغنة، أو إدغام مثلين صغيراً.

وكتب التجويد الحديثة تقسم إدغام المثليين الصغير قسمين: إدغام مثلين بغنة، ويكون ذلك عند إدغام (النون والميم) الساكنتين بمثلتهما. ومثال النون (إن نحن) و(من نار)، ومثال الميم (مالهم من دونه) (ولهم مثلاً). أما إدغام المثليين الصغير بغير غنة فيكون عند النقاء غير (النون والميم) ببقية الحروف التي هي (ب ت د ذ ر ع ف ك ل ه و). فهذه الحروف تدغم بمثلها. مثل: فما ربحت تجارتهم، وقد دخلوا، واذكر ربك....

### التطبيق:

إدغام المثليين الصغير يقع في كلمة أو في كلمتين. أما الذي يقع في كلمة فهو مثل "يدرككم"<sup>(١)</sup>. وتقرأ "يدركم" وذلك بتشديد الكاف لالتقاء الكاف الأولى الساكنة مع الكاف الثانية المتحركة. ولم يقع في الجزء الخامس عشر من القرآن الكريم إدغام مثلين صغير في كلمة واحدة.

ولكن هناك الكثير من الآيات التي جاء فيها إدغام مثلين صغير في كلمتين. مثل قول تعالى: "قل لهما"<sup>(٢)</sup> و "اجعل لي"<sup>(٣)</sup> فالتقى لaman الأولى ساكنة، والثانية متحركة، فحصل إدغام مثلين صغير.

أما إدغام المثليين الصغير بغنة - إدغام الميم الساكنة في الميم المتحركة، وإدغام النون الساكنة في النون المتحركة - فهناك العديد من الأمثلة التي يمكن تطبيقها. أما أمثلة إدغام الميمين فقوله تعالى "عليهم مسجدا"<sup>(٤)</sup> و "بينهم موبقا"<sup>(٥)</sup>

(١) النساء ٧٨.

(٢) الإسراء ٣٣.

(٣) الإسراء ٢٣.

(٤) الكهف ٢١.

(٥) الكهف ٥٢.

"ولهم مَوْعِدٌ"<sup>(١)</sup> ولمهلكهم مَوْعِدًا"<sup>(٢)</sup>، فالتقت هنا ميم ساكنة مع أخرى متحركة بعدها، فحصل الإدغام، ونطق الحرفان حرفاً واحداً مشدداً مع إظهار الغنة. أما أمثلة إدغام النون الساكنة في النون المتحركة في هذا الجزء فهي؛ قوله تعالى: "مِنْ نَظْمِهِ"<sup>(٣)</sup> و"أَلَنْ نَجْعَلَ"<sup>(٤)</sup> و"أَنْ نَهْلِكَ"<sup>(٥)</sup> و"لَمَنْ نَرِيدِ"<sup>(٦)</sup> و"لَنْ نَوْمِنَ"<sup>(٧)</sup> و"أَنْ نَرْسُلَ"<sup>(٨)</sup> و"مَنْ نَخِيلَ"<sup>(٩)</sup>. وأمثلة إدغام التتوين في النون المتحركة هي في الآيات التالية: "سلطاناً نصيراً"<sup>(١٠)</sup> وهنا أيضاً إدغام مثلين صغير بغنة، فنقوم بإدغام النون الساكنة أو التتوين - أو التي هي جزء التتوين - مع النون المتحركة بعدها، فيصبحان حرفاً مشدداً، والغنة ظاهرة.

### إدغام المثليين الكبير:

يقول الداني عن إدغام أبي عمرو للمثليين إدغاماً كبيراً: "اعلم أن أبا عمرو لم يدغم من المثليين في كلمة إلا في موضعين لا غير؛ أحدهما في البقرة (س ٢ آ ٢٠٠) "مناسككم"، والثاني في المدثر (س ٧٤ آ ٤٢) "ماسلككم" وأظهر ما عداها نحو "جباههم" ... وشبهه... فأما المثلان - إذا كانا من كلمتين - فإنه كان يُدغم الأول في الثاني منهما سواء سكن ما قبله أو تحرك في جميع القرآن، نحو قوله "فيه هُدًى"،

(١) الكهف ٥٨.

(٢) الكهف ٥٩.

(٣) الكهف ٣٨.

(٤) الكهف ٤٨.

(٥) الإسراء ١٦.

(٦) الإسراء ١٨.

(٧) الإسراء ٩٠ و٩٣.

(٨) الإسراء ٥٦ و٥٩.

(٩) الإسراء ٦١.

(١٠) الإسراء ٨٠.

وأنه هو"....<sup>(١)</sup> ويعرفه ابن الجزري من خلال حديثه عن الإدغام الكبير يقول: "ما كان الأول من الحرفين فيه متحركاً سواء أكانا مثليين أم...."<sup>(٢)</sup>. ويقول أيضاً: "ولم يُدغم من المثليين في كلمة واحدة إلا قوله تعالى: (مناسككم) في البقرة، و(ماسلككم) في المدثر وأظهر ما عداهما...."<sup>(٣)</sup>. وهذا التعريف أيضاً مطابق لما جاء في كتب التجويد الأخرى: والكبير أن يتحرك الحرفان معاً كالكافين في نحو "مناسككم" و"واذكر ربك كثيراً"<sup>(٤)</sup> والهاعين في نحو "إنه هو"<sup>(٥)</sup>-(٦).

يتبين لنا أن مفهوم إدغام المثليين الكبير - عند القدماء أو المحدثين - هو التقلد حرفين متحركين سواء في كلمة واحدة أو في كلمتين. وأنه لم يُدغم في كلمة واحدة في القرآن الكريم إلا في آيتين هما قوله تعالى: "فإذا قضيتم مناسككم"<sup>(٧)</sup>، وقوله تعالى: "ماسلككم في سقر"<sup>(٨)</sup>.

أما في كلمتين فمثل قوله تعالى: "إنه هو الغفور الرحيم"<sup>(٩)</sup> وقوله تعالى: "وترى الناس سُكاري وما هم بسكاري"<sup>(١٠)</sup>.

وقد تحدث القراء والمجودون عن المدغم الكبير من المتماثلين، فنذكروا أنه وقع في سبعة عشر حرفاً، وهي: الباء والتاء والثاء والحاء والراء والسين والعين والغين

(١) الداني، التيسير، ص ٢٠.

(٢) النشر ١/٢٧٤.

(٣) النشر ١/٢٨٠.

(٤) آل عمران ٤١.

(٥) الزمر ٥٣.

(٦) المرصفي، هداية القاري ٢١٨، ومحمد خالد منصور، الوسيط في علم التجويد ٢٩٥.

(٧) البقرة ٢٠٠.

(٨) المنثر ٤٢.

(٩) الزمر ٥٣.

(١٠) الحج ٢.

والفاء والقاف والكاف واللام والميم والنون والواو والهاء والياء. وهذه أمثلة الحروف:

الباء مع الباء نحو قوله تعالى: "وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون" الإسراء ٥٩.

والتاء مع التاء نحو قوله تعالى: "فأصابكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلاة" المائدة ١٠٦.

والتاء مع التاء نحو: "واقتلوهم حيث نَقَعْتُمُوهم" البقرة ١٩١.

والحاء مع الحاء نحو: "وإذ قال موسى لفتهاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين" الكهف ٦٠.

والراء مع الراء نحو: "قل الروح من أمر ربي" الإسراء ٨٥.

والسين مع السين نحو: "وترى الناس سُكاري وما هم بسكاري" الحج ٢.

والعين مع العين نحو: من ذا الذي يشفعُ عنده إلا بإذنه" البقرة ٢٥٥.

والغين مع الغين نحو: "ومن يبينغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه" آل عمران ٨٥.

والفاء مع الفاء نحو: "أنظر كيف فضلنا بعضهم على بعض" الإسراء ٢٢.

والقاف مع القاف نحو: "فلما أفاقَ قال سبحانك" الأعراف ١٤٣.

والكاف مع الكاف نحو: "اقرأ كتابك كفي بنفسك اليوم عليك حسيبا" الإسراء ١٤.

واللام مع اللام نحو: "وجعل لهم أجلاً لا ريب فيه" الإسراء ٩٩.

والميم مع الميم نحو: "فتلقى في جهنم ملوماً مدحوراً" الإسراء ٣٩.



والنون مع النون نحو: "ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم"  
الإسراء ٣١.

والهاء مع الهاء نحو: "وأتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني إسرائيل" الإسراء ٢.

والواو مع الواو نحو: "وهو وليهم بما كانوا يعملون" الأنعام ١٢٧.

والياء مع الياء نحو: "من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلاق" إبراهيم ٣١.

أما عن كيفية إدغام المثلين الكبير فيقول ابن الجزري: "فإن كانا مثلين أسكن الأولى وأدغم"<sup>(١)</sup>، ويقول زكريا الأنصاري: "فإن كانا مثلين والأول ساكن ففيه عمل واحد وهو الإدغام، أو متحرك فعملان: إسكان وإدغام"<sup>(٢)</sup>. وهذا أيضاً ما جاء في كتب التجويد الأخرى بأن إدغام المثلين الكبير سمي كبيراً لكثرة العمل فيه حالة الإدغام، فيوجد فيه عملان، هما: تسكين الأول ثم إدغامه في الثاني<sup>(٣)</sup>. فنلاحظ أن إدغام المثلين الصغير يحتاج إلى عمل أقل وهو إدخال الحرف الأول الساكن في الحرف الثاني المتحرك فقط؛ أما في إدغام المثلين الكبير فنقوم بتسكين الحرف الأول المتحرك ثم إدخاله (إدغامه) في الحرف الثاني المتحرك، أي أنه يحتاج إلى عمليتين.

ولا بد لنا من التعرض لحكمه، فمن القراء من أجاز إدغامه بشروط سأذكرها لاحقاً، ومنهم من لم يتعرض لذكره ألبتة، وهذا يشمل الإدغام الكبير في المثلين والمتقاربين والمتجانسين. يقول ابن غلبون: "اعلم أي إننا أذكر في هذا الباب ما انفرد به أبو عمرو بإدغامه"<sup>(٤)</sup>. ويعني بهذا الباب باب الإدغام الكبير لأبي عمرو. ويقول ابن الباناش في الإقناع عن الإدغام الكبير: "وهو مما انفرد به أبو عمرو، وكان له مذهبان: أحدهما الإظهار كسائر القراء، والآخر الإدغام"<sup>(٥)</sup>. ويقول ابن

(١) ابن الجزري، النشر ٢٧٩/١.

(٢) زكريا الأنصاري، شرح المقنعة الجزرية، ص ٨٧.

(٣) انظر: المرصفي، هداية القاري ص ٢١٨، ومحمد خالد منصور، الوسيط ص ٢٩٥.

(٤) ابن غلبون، التنكرة ٩٤/١.

(٥) ابن الباناش، الإقناع ١٩٥/١.

الجزري في تحبير التيسير: "قلت فلهذا أخذ بالإدغام من رواية السوسي.... وبهذا كان يقرأ الشاطبي وكل من أخذ من طريقه...."<sup>(١)</sup>. فالإدغام الكبير وقع في رواية السوسي عن أبي عمرو، وهناك الكثير من القراء لم يذكره نهائياً، وهناك من أجازته، ونعني بالجواز الإظهار والإدغام.

تعرضت كتب التجويد إلى حكم هذا النوع من الإدغام كما تعرضت له كتب القراءات، وحكمه جواز الإدغام عند بعض القراء بشروط مبسطة في كتب الخلاف<sup>(٢)</sup>. فهم لم يذكروا الشروط لكونها مبسطة في كتب القراءات.

أما حفص عن عاصم فقد أظهره إلا في كلمات يسيرة هي "تأمناً" في يوسف، وكلمة "مكني" في الكهف، فـ (تأمناً) أصلها (تأمنناً) فقام بإدغام المثليين الكبير؛ بتسكين الحرف الأول وإدغامه في الحرف الثاني، وكذلك "مكني" أصلها "مكّني" فقام بتسكين الحرف الأول أيضاً ثم إدغامه في الثاني.

ولكن لإدغام المثليين الكبير موانع منها المتفق عليها ومنها المختلف فيها. أما المتفق عليه فهي ثلاثة: أن يكون الحرف الأول من المثليين منوّناً، أو مشدّداً، أو تاء ضمير. فهذا ابن غلبون يوضح ذلك بقوله: "فأما إذا كان الأول منهما مشدّداً، فإنه لا يدغمه في الثاني كقوله (بالحقّ قالوا)<sup>(٣)</sup>، و.... (مسّ سقر)<sup>(٤)</sup>. وكذلك إذا كان الأول منهما منوّناً، كقوله: (من أنصار ربنا)<sup>(٥)</sup>. و.... كذلك تاء الخطاب أو تاء الإخبار كقوله: (لقد كدت تركن)<sup>(٦)</sup> و(كنت تراباً)<sup>(٧)</sup>.... وما أشبه هذا. فإنه لا

(١) ابن الجزري، تحبير التيسير ص ٤٣.

(٢) انظر: المرصفي، هداية القاري، ص ٢١٩. ومحمد خالد منصور، الوسيط ص ٢٩٥.

وعبد الفتاح اسماعيل شليبي، المدخل والتمهيد في علم القراءات والتجويد، ط٢، القاهرة،

١٩٩٩، ص ١١٠.

(٣) الأنعام ٣٠.

(٤) القمر ٤٨.

(٥) آل عمران ١٩٢، ١٩٣.

(٦) الإسراء ٧٤.

(٧) النبأ ٤٠.

يدغمها حيث وقعت".<sup>(١)</sup> يبين لنا أن أبا عمرو بن العلاء لم يكن يُدغم إذا التقى الحرفان المثلان الأول مشدداً أو منوناً أو تاء ضمير. وهذا ما جاء أيضاً في كتب القراءات الأخرى<sup>(٢)</sup>.

ويفصل اللمياني القول حول هذه الموانع الثلاثة قائلاً: "قالمنون نحو (غفور رحيم) .... (سميعٌ عليم)....؛ لأن التتوين حاجز قوي جري مجرى الأصول، فمنع من التقاء الحرفين. .... والمشدد نحو (رَبِّ بما) و(مسَّ سَقَر).... ووجهه ضعف المدغم فيه عن تحمل المشدد، لكونه بحرفين. وتاء الضمير متكلماً أو مخاطباً نحو (كنتُ تَرباً).. ولا يخفى أن في إطلاقهم تاء الضمير على نحو: (أفأنت تكره) تجوز، إذ التاء فيه ليست ضميراً على الصحيح بل حرف خطاب والضمير أن"<sup>(٣)</sup>.

فقد امتنع الإدغام في المثليين إذا كان الأول منوناً؛ لأن التتوين فيه نون سالكنة، وبذلك فصلت بين المثليين، واختل شرط الإدغام وهو التقاء المثليين خطأ لا لفظاً كما هو في "إنه هو" فالتقى المثلان خطأً. وأما إذا كان أول المثليين مشدداً امتنع الإدغام؛ لأن الحرف الأول من المثليين مُدغم أصلاً إدغاماً صغيراً، فلا يجوز أن يدغم مرة أخرى بمثلٍ آخر. وأن يكون أول المثليين ضميراً للمتكلم أو المخاطب فامتنع الإدغام كما أورد اللمياني بأن "أن" هي الضمير والتاء المضمومة أو المكسورة أو المفتوحة هي حرف خطاب، وبذلك قد يحدث لبس عند الإدغام، فلا نستطيع تمييز تاء المتكلم من تاء المخاطب عند تسكين الحرف الأول وهو التاء، وبذا يختلط الضميران (أنت) و(أنتي)، وإن بقيت عليهما قرينة السياق دليلاً<sup>(٤)</sup>.

(١) ابن غلبون، التذكرة مج ١/٩٥.

(٢) الداني، التيسير ص ٢٠، وابن الباناش، الإقناع ١/١٩٦، وابن مجاهد، السبعة في القراءات ص ١١٦، وابن الجزري، النشر ١/٢٧٩، وابن الجزري، تحبير التيسير ص ٤٤.

(٣) اللمياني، إتحاف فضلاء البشر ١/١١٢.

(٤) ويوضح ابن هشام بأن (أن) إذا أتت اسماً تأتي على وجهين ضمير المتكلم مثل (أن فعلت)، وضمير المخاطب، وما يهنا ضمير المخاطب، يقول: "وضمير المخاطب في قولك "أنت، أنتي، وأنتما، وأنتن" على قول إن الضمير هو أن والتاء حرف خطاب" ، ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ط ١، تح: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله. دار الفكر، بيروت، ١٩٩٢، ص ٤١.

ولا بدّ من عرض الموانع المختلف فيها، وهي: الجزم، وقلة الحروف وتوالي الإعلال ومصيره إلى حرف مد، وإليكم بيانها.

أولاً: الجزم، وهو في المثلين نحو قوله تعالى: "ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه"<sup>(١)</sup>، يقول الداني: "فإن كان معتلاً نحو قوله: (ومن يبتغ غير الإسلام ديناً) و(يخل لكم)<sup>(٢)</sup> و (إن يك كاذباً)<sup>(٣)</sup> وشبهه؛ فأهل الأداء مختلفون فيه: فمذهب ابنن مجاهد وأصحابه الإظهار، ومذهب أبي بكر الداجوني وغيره الإدغام وقرأته أنا بالوجهين"<sup>(٤)</sup>. ويتبين لنا من كلام ابن الباذش بأن أبا عمرو يدغم الغين في مثلها بموضع واحد (أل عمران ٨٥) \* وأن مذهب ابن مجاهد وغيره الإظهار، وقد قرأها هو بالوجهين، وكذلك "يخل لكم"؛ فهناك من قرأه بالإظهار، وهناك من قرأه بالإدغام؛ وأيضاً هناك من قرأه بالإدغام والإظهار<sup>(٥)</sup>. وهناك من يعلل سبب وجود وجهي الإظهار والإدغام: "وكان سبب وجود هذين الوجهين -الإظهار والإدغام- بأن وجه الإدغام هو النظر إلى الحالة الموجودة، وهي التقاء الحرفين لفظاً وخطاً. ووجه الإظهار النظر إلى الحالة الأصلية قبل دخول الجازم، حيث كان في آخر الكلمة الأولى حرف حذف للجازم"<sup>(٦)</sup>.

يتبين لنا بأن من أدغم نظر إلى شكل الحرفين، وأنه تم التقاء مثلين كبير فحدث الإدغام، مثل "يبتغ غير" المثل الأول أسكنه ثم أدغمه في المثل الثاني. بينما من أظهر فقد أرجع الفعل المجزوم "يبتغ" إلى حالته الأصلية "يبتغي" وسبب حذف الياء

(١) آل عمران ٨٥.

(٢) يوسف ١٢.

(٣) غافر ٢٨.

(٤) الداني، التيسير، ص ٢١.

\* وهو قوله تعالى: "ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه".

(٥) انظر: ابن الباذش، الإقناع ٢١٩/١-٢٢٤.

(٦) محمد سالم محيسن، شرح طيبة النشر في القراءات العشر والكشف عن علل القراءات

وتوجيهها، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٧، ١/١٣٥.

هو اسم الشرط الجازم، وبذلك لا يكون هناك إدغام مثلين كبير. وأمّا من قرأ بالوجهين أمثال الداني وابن الباش وابن الجزري؛ فهم لم يخطئوا أحداً ممن قال بالإظهار أو بالإدغام، فأجازوا القراءة بالوجهين.

ثانياً: ثاني هذه الموانع هو: قلة الحروف وتوالي الإعلال ومصيره إلى حرف مد في المتلين، وذلك مثل قوله تعالى: "آل لوط" و "إلا هوَ والملائكة". و"آل لوط" لها أربعة مواضع في القرآن الكريم<sup>(١)</sup>. فهناك اختلاف بين القراء حول إظهارها أو إدغامها، يقول ابن غلبون: إن أبا عمرو بن العلاء كان يدغم اللام في مثلها حيث وقع إلا في موقعين؛ أحدهما في قوله: (آل لوط) والثاني قوله في يوسف: (يَخْلُ لَكُمْ وجه أبيكم)<sup>(٢)</sup><sup>(٣)</sup>. وقد بيّنا سبب اختلاف القراء في "يَخْلُ لَكُمْ" وهو جزم الفعل المعتل الآخر، وما يهنا هنا هو "آل لوط". ويفسر ذلك ابن الباش: أن أبا عمرو كان يُظهر، ويعتل بقلة حروف الكلمة، وابن مجاهد وأصحابه ذهبوا إليه أي أظهره؛ وهناك من أدغمه. وأن من ذهب إلى الإدغام يرد ذلك الاعتلال المروي عن أبي عمرو بإدغامه "لَكَ كَيْدًا" [يوسف ٥]، وهو أقل حروفاً من "آل" أمّا من يظهر فيفسر ذلك الإظهار لاعتلال عينه؛ عين (آل) فقد كانت هاءً عند البصريين (أهل)، وواواً عند الكوفيين (أول)؛ البصريون أبدلوا الهاء همزة ثم قلبت ألفاً، والكوفيون أبدلوا الواو إلى ألف<sup>(٤)</sup>.

وهذا التفسير نلاحظه في كتب القراءات الأخرى فنجدّه عند الداني<sup>(٥)</sup> وابن الجزري<sup>(٦)</sup> وغيرهما. وأن وجه الإدغام هو وجود سبب إدغام المتلين الكبير النقاء مثلين في الخط واللفظ. أمّا الإظهار فهو لتوالي الإعلال على كلمة "آل" التي أصلها "أهل" أو "أول".

(١) في الحجر موضعان: ٥٩، ٦١. وواحد في النمل: ٥٦، وآخر في القمر: ٣٤.

(٢) يوسف ٩.

(٣) انظر: ابن غلبون، التنكرة ١ / ١٠٦ - ١٠٧.

(٤) انظر: ابن الباش، الإقناع ١ / ٢٢٥، ٢٢٦.

(٥) الداني/ التيسير ص ٢١.

(٦) ابن الجزري، النشر ١ / ٢٨٢، وتحرير التيسير، ص ٤٤.

واختلف أيضا أصحاب الإدغام الكبير في إدغام واو (هو) المضموم هاؤه، مثل قوله تعالى: "إلا هو والملائكة"<sup>(١)</sup>، يقول ابن غلبون: "فأما الواو المتحركة: فإن أبا عمرو كان يدغمها في مثلها فقط. ولا ينظر إلى ما قبلها، كقوله: "هو والذين آمنوا معه"<sup>(٢)</sup> و"لا إله إلا هو والملائكة"...."<sup>(٣)</sup>. ويقول ابن الجزري: "واختلف أهل الأداء أيضا في الواو من (هو)، إذا انضمت الياء قبلها ولقيت مثلها، نحو قوله تعالى: (إلا هو والملائكة) و....فكان ابن مجاهد يأخذ بالإظهار، وكان غيره يأخذ بالإدغام؛ وبذلك قرأت وهو القياس؛ لأن ابن مجاهد وغيره مجمعون على إدغام الياء في الياء في قوله تعالى: "يأتي يوم" و"تودي يا موسى" وقد انكسر ما قبل الياء ولا فرق بين اليائين"<sup>(٤)</sup>.

فإدغام المتلين الواو في الواو هو الرأي الأرجح، وذلك قياسا على إدغام الياء في الياء في قوله تعالى: "يأتي يوم" وغيره، فقد حصل الإدغام والحرف الذي قبل الياء مكسور، وكذلك الواو في (هو)، فلماذا لا يصح الإدغام وهو أيضا حرف مد ولين، وما قبله مضموم، فكما صح إدغام الياء في الياء أرى أنه يصح إدغام الواو في الواو.

### التطبيق:

في هذا الجزء من القرآن الكريم لم يدغم إدغام متلين كبيرا في كلمة واحدة إلا في كلمة "مكني" في سورة الكهف في قوله تعالى: "قال ما مكني فيه ربي خير فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما"<sup>(٥)</sup> وكما قلنا فقد قرأها حفص نونا مشددة مكسورة بإدغام النون الأولى في النون الثانية.

(١) آل عمران ١٨ .

(٢) البقرة ٢٤٩ .

(٣) ابن غلبون، التنكرة ٩٩/١ .

(٤) ابن الجزري، تحبير التيسير، ص ٤٤-٤٥ .

(٥) الكهف ٩٥ .

وإدغام المثلين الكبير في كلمتين وردّ كثيراً في هذا الجزء. فمثال إدغام الباء المتحركة في باء متحركة أخرى قوله تعالى: "كذَّبَ بِهَا" (الإسراء ٥٩)، وقوله: "العذابَ بَلْ" (الكهف ٥٨). فكما هو معروف عن طريقة إدغام المثلين الكبير نقوم بتسكين الباء الأولى ثم إدغامها في الباء الثانية، فنقرأ "كذَّبَها" و"العذابَ" ومثال إدغام الحاء في الحاء قوله تعالى: "أَبْرَحُ حَتَّى" (الكهف ٦٠) وتقرأ "أَبْرَحَ حَتَّى". ومثال إدغام الفاء في الفاء "فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ" (الإسراء ٣٣) وتقرأ "يُسْرِفُ الْقَتْلَ"، وإدغام الراء في الراء مثل: "مَنْ أَمَرَ رَبِّي" (الإسراء ٨٥) وتقرأ "أَمْرِي". وإدغام الهاء في الهاء في قوله تعالى: "جَعَلْنَاهُ هُدًى" (الإسراء ٢) وتقرأ "جَعَلْنَا هُدًى". وهناك الكثير من الأمثلة. وما يهمنا هو كيفية الأداء والنطق، فكما ذكرنا سابقاً نقوم بتسكين المثّل الأول، ثم ندغمه في المثّل الثاني المتحرك، وقراءته حرفاً واحداً مشدداً.

## ثانياً: إدغام المتجانسين:

المتجانسان كما جاء في كتب القراءات والتجويد: هما الحرفان اللذان اتفقا مخرجاً واختلافاً صفة<sup>(١)</sup>. يقول الجمزوري: "...أو يكونا اتفقا في مخرج دون الصفات حقاً بالمتجانسين...."<sup>(٢)</sup> وذلك مثل: الطاء مع التاء في نحو "أَحَطَّتْ" النمل ٢، والذال مع التاء في نحو "حصنتم" يوسف ٤٧، والتاء مع الذال مثل "يلهث ذلك" الأعراف ١٧٦.

وإدغام المتجانسين هذا ينقسم إلى قسمين أيضاً، صغير وكبير، ولكل منهما حكمه، وكيفية إدغامه، وسنبين ذلك في ما سيأتي مباشرة.

### إدغام المتجانسين الصغير:

تقدم الكلام على الإدغام الصغير وتعريفه عند إدغام المثليين الصغير، وهو أن يكون الحرف الأول ساكناً والثاني متحركاً. وإدغام المتجانسين الصغير على وجهين: واجب وجائز.

وسأبدأ الحديث عن إدغام المتجانسين الصغير الواجب، فحكمه يتضح من خلال الأقوال التي ستتم مناقشتها، يقول ابن مهران: "وكذلك إذا كان مخرجهما واحداً والأول ساكن لم يجز إظهاره أيضاً نحو قوله: "بِلْ رَفَعَهُ اللهُ" (النساء ١٥٨)، وإذ ظلموا" (النساء ٦٤)، و"لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ" (النساء ١١٣).. وأشبه ذلك، وعلى هذا إجماع القراء وكلام العرب"<sup>(٣)</sup>. ويقول المهدي: "...فكل حرفين كانا من مخرج واحد متمثلين كانا، أو متقاربين فالإظهار لا يجوز فيهما وذلك نحو: التاء في الطاء

(١) انظر: ابن الجزري، النشر ٢٧٨/١، وزكريا الأنصاري، شرح المقدمة الجزرية ص ٨٤، والمرصفي، هداية القاري ص ٢٢١، وعبد الله الصباغ، فن الترتيل ص ٧٦، د. غانم قنوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ط ١، مطبعة الخلود، ١٩٨٦، ص ٢٩٦.

(٢) انظر: الجمزوري، معلم التجويد الجديد، ص ١٠٥.

(٣) ابن مهران/ المبسوط ص ٩٢.



في قوله تعالى: (وقالت طائفة) ونحوه، وكذلك الدال في التاء، والتاء في الدال.... وكذلك ما أشبهه من الحروف التي تكون متفقة المخرج؛ فالإظهار في هذا الجنس غير مستعمل....<sup>(١)</sup>.

يتبين من هذه الأقوال تقسيم الإدغام إلى إدغام متمثلين، أو متقاربين، ولم يذكر مصطلح المتجانسين، إنما يدل قولهم (الحرفان اللذان مخرجهما واحد)، و(هذه الحروف متفقة في المخرج)، أن هناك إشارات وتلميحا إلى وجود تجانس في الأصوات. والحكم في هذه الحالات واجب، ولا يجوز الإظهار.

يقول السيوطي: "كل حرفين النقيأ أولهما ساكن وكانا مثلين، أو جنسين وجب إدغام الأول منهما لغة وقراءة"<sup>(٢)</sup>، فالسيوطي هنا يوضح الحكم وهو وجوب الإدغام في لغة العرب وكلامهم وفي القراءات، كما استخدم أيضا مصطلح الجنسين.

فكتب القراءات القديمة لا تفصل بين المتجانسين والمتقاربين، إنما تتحدث عنهما في سياق واحد، أما كتب التجويد الحديثة فقد قامت بالفصل بين المتجانسين والمتقارب؛ وذلك بالاعتماد على مخارج الحروف وصفاتها، وأن إدغام المتجانسين حروفا مخصوصة يجب الإدغام الصغير فيه، وهو القيام بإدغام الدال في الطاء مثل قوله تعالى: "إذ ظلمتم" الزخرف ٣٩، والدال في التاء مثل "قد تبين" البقرة ٢٥٦، والتاء في الدال وفي الطاء مثل "أتقلت دعوا" الأعراف ١٨٩، و"قأمنت طائفة" الصف ١٤، والطاء في التاء مثل "أحطت" النمل ٢٢، والميم إذا وقعت بعد باء "اركب معنا" هود ٤٢. واللام في الراء نحو "قل رب زدني علما" طه ١١٤، والنون الساكنة في اللام والراء "من لدنا" الكهف ٦٥، و"أن رءاه" العلق ٧، هذا على مذهب الفراء؛ ولكن على مذهب الجمهور هو من المتقاربين<sup>(٣)</sup>.

(١) المهدي، شرح الهداية ١/ ٨٠-٨١.

(٢) السيوطي، الإتقان ١/ ٣١٩.

(٣) انظر: المرصفي، هداية القاري ص ٢٤٠-٢٤٢، وعبد الله الصباغ، فن الترتيل في أحكام

التجويد ص ٧٦-٧٧، ومحمد خالد منصور، الوسيط في علم التجويد ٣٠٠-٣٠١.

وإدغام المتجانسين الصغير الجائز ذكر أيضا ضمن الحديث عن إدغام المتقاربين الصغير الجائز، فنلاحظ هذا الدمج في معظم كتب القراءات والتجويد، وذلك بأنهم قسموا الإدغام الجائز إلى قسمين؛ الأول في الفصول الستة "إذ، قد، تاء التانيث، هل، وب". والثاني حروف قربت مخارجها ويلحقها إدغام النون الساكنة والتتوين.

ونلاحظ ذلك في (الكشف)؛ فقد قام مكي بتفصيل هذا الإدغام، وجعل حديثه مفصلاً عن الإدغام الصغير الجائز<sup>(١)</sup>. وهذا ابن مهران يقول: "أما الذي يختار إدغامه ولا يرى إظهاره وهو جائز؛ فالحروف الساكنة المتقاربة في المسلك، نحو: الدال من (قد) فكان يدغمها في الجيم نحو (ولقد جاءكم) غافر ٣٤...." (٢).

من خلال الاطلاع على موضوع الإدغام الجائز في كتب القراءات والتجويد<sup>(٣)</sup>، نستطيع استخراج إدغام المتجانسين الصغير، وذلك في باب الحروف التي قربت مخارجها، فقد أجازوا إدغام الباء في الميم في قوله تعالى: "اركب معنا" (هود ٤٢)، والراء الساكنة مع اللام نحو قوله تعالى: "اصطبر لعبادته" (مريم ٦٥)، والياء مع الذال نحو: "يلهث ذلك" (الأعراف ١٧٦). فقد أجازوا إدغامه، ويقصد بالجائز ما أجاز القراء إظهاره أو إدغامه.

وإدغام المتجانسين الصغير أقل عملاً من إدغام المتجانسين الكبير، ومثابه للمتقاربين الصغير من حيث كمية العمل، ولكنه أكثر عملاً من المثليين الصغير. فكيفية إدغامه تكون بأن نقلب الحرف المدغم الساكن إلى جنس المدغم فيه، ثم ندغمه في المدغم فيه، وذلك مثل: "قد تبين" وتقرأ "قتبين".

(١) انظر: مكي بن أبي طالب، الكشف ١/١٤٤ ص ١٦٧.

(٢) ابن مهران، المبسوط في القراءات العشر ص ٩٣.

(٣) انظر: ابن الجزري، النشر ٢/٢، والتمهيد في علم التجويد ص ١١٧.

## إدغام المتجانسين الكبير:

قد تعرفنا من قبل الإدغام الكبير، وبأنه إدغام متحرك في متحرك، وقد عرفت كتب القراءات والتجويد إدغام المتجانسين الكبير، يقول السيوطي: "ما كان أول الحرفين فيه متحركاً، سواء كانا مثلين أم جنسين أم متقاربين"<sup>(١)</sup> وجاء في هداية القاري: "أن يتحرك الحرفان معا كالتاء مع الطاء، في نحو "الصالحات طوبى" (الرعد ٢٩)، واللام مع الراء على مذهب الفراء في نحو "قال ربكم" (الشعراء ٢٦)<sup>(٢)</sup>، فإدغام المتجانسين الكبير يكون في الحرفين المتجانسين المتحركين معا.

وهناك ثلاثة موانع متفق عليها، وقد تم ذكرها في إدغام المثليين الكبير، وتطبق على إدغام المتجانسين والمتقاربين الكبير، وهي ألا يكون الحرف الأول تاء ضمير، أو مشدداً، أو منوناً. فتاء الضمير مثل "خلقت طينا"<sup>(٣)</sup>، والمشدد مثل "وهم بها"<sup>(٤)</sup> والمنون مثل "شديد تحسبهم"<sup>(٥)</sup>. وقد تم توضيح سبب الامتناع أثناء الحديث عن إدغام المثليين الكبير.

أما الموانع المختلف فيها فهي الجزم وقلة الحروف وتوالي الإعلال. وما اختلف فيه في إدغام المتجانسين الكبير الجزم، في نحو قوله تعالى: "ولتأت طائفة أخرى"، وقد وضع السبب سابقاً بأن من أدغم كان على القاعدة العامة، وهي التقاء حرفين متحركين اتفاقاً في المخرج واختلافاً في الصفة. ولكن من أظهر يحتج بأن الفعل أصله "تأتي" والياء حذفت بسبب الجزم، وبقيت الكسرة، والياء والطاء لا يلتقيان في المخرج.

(١) السيوطي، الإتيان ٣١٢/١.

(٢) المرصفي، هداية القاري ص ٢٢٢. وانظر: عبد الفتاح اسماعيل، المدخل والتمهيد في علم القراءات والتجويد ص ١١٠، وغانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ص ٣٨٩.

(٣) الإسراء ٦١.

(٤) يوسف ٢٤.

(٥) الحشر ١٤.

ولا داعي للإطالة هنا في حكم إدغام المتجانسين الكبير؛ لأنه نفس حكم إدغام المتئين الكبير، فحكمه: جوازه عند بعض القراء، والإظهار عند حفص عن عاصم.

أما كيفية إدغامه؛ فهي تحتاج إلى عمل أكثر من إدغام المتجانسين الصغير، نقوم أولاً بتسكين الحرف الأول "المدغم"، ثم نقلبه إلى جنس الحرف الثاني "المدغم فيه"، والمرحلة الأخيرة نقوم بإدغامه فيه.

### التطبيق:

جاء في هذا الجزء إدغام الميم في الباء، ومن أمثلته قوله تعالى:

"أعلم بكم" (الإسراء ٢٨٧)، و"أعلم بمن" (الإسراء ٢٩٠) و"أعلم بهم" (الكهف ٢٩٦) وغيره. وتقرأ هكذا "أعلبكم" و"أعلبمن" و"أعلبهم".

### ثالثاً: إدغام المتقاربين:

القسم الثالث من أقسام الإدغام هو إدغام المتقاربين، وعرف التقارب في كتب القراءات: "بأن يتقاربا مخرجا، أو صفة، أو مخرجا وصفة"<sup>(١)</sup>. يقول الجمزوري: "وإن يكونا مخرجا تقاربا، وفي الصفات اختلافاً يلقبا متقاربين"<sup>(٢)</sup>. أما المرصفي فقد عرف المتقاربين: "هما الحرفان اللذان تقاربا في المخرج والصفة، أو في المخرج دون الصفة، أو في الصفة دون المخرج. فهذه ثلاث صور للمتقاربين. وفيما يلي أمثلتها: فالصورة الأولى: مثل النون مع اللام في نحو (من لدنه)، ومع الراء في نحو (من رزق الله).... والصورة الثانية: مثل الدال مع السين في نحو (عدد سنين). والصورة الثالثة: مثل السين مع الشين في نحو: (الرأس شيبا)...."<sup>(٣)</sup>.

يتبين من كلامه؛ أن الصورة الأولى هي اجتماع حرفين تقاربا في المخرج والصفة، مثل النون مع اللام "من لدنه" [الكهف ٢]، والصورة الثانية هي تقارب

(١) انظر: ابن الجزري، النشر ٢٧٨ / ١ والمياطي، إتحاف فضلاء البشر ١ / ١١٢.

(٢) الجمزوري، معجم التجويد الجديد، ص ١٠٢.

(٣) المرصفي، هداية القاري ٢١٩ - ٢٢٠.

الحرفين في المخرج دون الصفة، مثل الدال مع السين "عدد سينين" [المؤمنون ١١٢]. والصورة الثالثة هي تقارب الحرفين في الصفة دون المخرج، مثل السين والشين "الرأس شيباً" [مريم ٤].

نلاحظ من خلال متابعة كتب القراءات القديمة وكتب التجويد الحديثة أن كتب التجويد قامت بتحديد أكبر لتعريف المتقاربين من ناحية اجتماع الحرفين المتقاربين، وجعلت له ثلاث صور محددة كما ذكرها المرصفي من حيث علاقة التقارب بين الصفة والمخرج. وتكرر ذكر هذه الشروط في كتب التجويد الأخرى<sup>(١)</sup>.

والمدغم من المتقاربين يكون على ضربين؛ في كلمة، وفي كلمتين. فقد جاء في كتب القراءات؛ أنه لم يدغم في كلمة إلا القاف في الكاف نحو "خَلَقَكُمْ" و"رَزَقَكُمْ"، وذلك بشرط أن يتحرك ما قبل القاف، ويكون بعد الكاف ميم جمع، وأظهر إن سكن ما قبل الكاف وأيضاً ما لم يكن فيه ميم جمع، نحو "مِثْنًاكُمْ" و"خَلَقَكَ"<sup>(٢)</sup>. هذا يعني بأنه إذا خولف أحد هذين الشرطين لم يكن هناك إدغام، مثل "مِثْنًاكُمْ"، لم يتحرك ما قبل القاف وهو حرف ساكن، و"رَزَقَكَ" لم يأت بعد الكاف ميم جمع.

وأما ما كان في كلمتين فقد جاء بأن: المدغم في مجانسه أو مقاربه ستة عشر حرفاً وهي مجموعة في "رض سنشد حجتك بذل قثم"، وذلك مثل إدغام التاء في التاء (بالبيئات ثم)<sup>(٣)</sup>.

فالقديما لم يحدّوا إدغام المتقاربين من المتجانسين إنما جمعوا بينهما، بينما نرى في كتب التجويد الحديثة التفريق من خلال ما نُكر سابقاً عن تحديدهم لعلاقة التقارب بين الصفة والمخرج.

(١) محمد الصادق قمحاوي، البرهان في تجويد القرآن ورسالة في فضائل القرآن، دار النجم، بيروت، ١٩٩٤، ص ٢٦. ومحمد خالد منصور، الوسيط في علم التجويد ص ٢٩٦-٢٩٧.

(٢) انظر: الداني/ التيسير ص ٢٢، وابن الجزري، النشر ١/ ٢٨٦، وتحرير التيسير ص ٤٥، والدمياطي، إتحاف فضلاء البشر ١/ ١١٥، وابن غلبون، التنكرة مج ١/ ٩٧.

(٣) انظر الداني/ التيسير ص ٢٣، وابن الجزري، النشر ١/ ٢٨٦، وإتحاف فضلاء البشر، ١/ ١١٦.

وكما تقدم عن إدغام المثليين والمتجانسين أنهما ينقسمان من حيث العمل إلى قسمين: كبير وصغير، وكذلك الأمر في إدغام المتقاربين، وسيتم تبين حكم الصغير والكبير منه لاحقاً.

فإدغام المتقاربين الصغير كما جاء في كتب القراءات والتجويد؛ هو أن يكون الحرف الأول منهما ساكناً والثاني متحركاً، مثل النون مع اللام في نحو "ولكن لا يعلمون" [البقرة ١٢]، والقاف مع الكاف في نحو "ألم نخلقكم" [المرسلات ٢٠]. وكما قلنا سمي صغيراً لثقله العمل فيه؛ لأننا نقوم بقلب المدغم إلى جنس المدغم فيه ثم إدغامه في المدغم فيه، وهذا العمل مشابه لإدغام المتجانسين الصغير، ولكنه أقل من إدغام المثليين الصغير الذي يحتاج إلى عمل واحد فقط، وهو إدغام المثل الأول في المثل الثاني ليحصل الإدغام. وذلك مثل قوله تعالى: "قل رب أدخل صدق" [الإسراء ٨٠]، وقوله تعالى: "قل ربي أعلم بعتهم" [الكهف ٢٢]، فأدغمت اللام الساكنة مع الراء المتحركة.

وحكم إدغام المتقاربين الصغير إما الوجوب وإما الجواز، ولا بُدَّ من عرض إدغام المتقاربين الصغير الواجب وتناول أقسامه. فهو ليس مطلقاً إنما له حروف مخصوصة في قراءة حفص عن عاصم. وقد قسم في كتب التجويد إلى أربعة أقسام: وهي:

أولاً: اللام الساكنة في الراء مثل "قل رب أنزلني منزلاً مباركاً" [المؤمنون ٣٠]<sup>(١)</sup>.

ثانياً: النون الساكنة ولو تنويناً في ستة أحرف "الياء والراء والميم واللام والواو والنون". مثال النون الساكنة مع الياء قوله تعالى: "إلا أن يشاء الله" [الكهف ٢٤]، ومثال التنوين مع الياء قوله: "يومئذ يُوفِّيهم الله دينهم الحق" [النور ٢٥]، والنون

(١) ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص ١١٤. وحسني شيخ عثمان، حق التلاوة، مكتبة المنار - الأردن، ط ٧، ١٩٨٧، ص ١٧٧. وعبد الله الصباغ، فن الترتيل في أحكام التجويد ص ٧٧، ومحمد خالد منصور، الوسيط في علم التجويد ص ٢٩٧، والمرصفي، هداية القاري ص ٢٣٨.

الساكنة مع الراء قوله تعالى: "من رَبِّهِمْ" [البقرة ٥]، وقوله تعالى: "محمدٌ رَسُولُ الله" [الفتح ٢٩]، أما النون الساكنة مع الميم فقوله تعالى: "وَعَاتَوْهُمْ مِنْ مَّالِ الله الَّذِي عَاتَاكُمْ" [النور ٣٣]، وقوله تعالى "مَثَلًا" [البقرة ٢٦]، واللام قوله تعالى: "ولكن لا يشعرون" [البقرة ١٢]، وقوله تعالى "هدى للمتقين" [البقرة ٢]، والواو مثل "من ولي ولا نصير" [البقرة ١٢]، وبقي حرف واحد يدغم مع النون الساكنة ولو تويناً وهو "النون" مثل "إن نقول" [هود ٥٤]، و"يومئذ نأعمه" [الغاشية ٨]، وهذا يكون من باب إدغام المثليين الصغير<sup>(١)</sup>.

ثالثاً: الإدغام الشمسي: وهو إدغام لام التعريف في الحروف الشمسية الأربعة عشر وهي "الطاء والناء والصاد والراء والتاء والضاد والذال والنون والساد والسين والظاء والزاي والشين واللام"، ويجمع هذه الأحرف أوائل كلمات هذا البيت:

طِبُّ نَمِّ صِلِ رَحِمًا تَقْزُ ضِيفُ ذَا نَعَمٍ دَعِ سَوْءَ ظَنِّ زُرِّ شَرِيفًا لِلْكُورِمْ<sup>(٢)</sup>

ومن الأمثلة على الإدغام الشمسي في الجزء الخامس عشر، قوله تعالى: "مِنَ الرِّيحِ" [الإسراء ٦٩] أو "خَلَقَ السَّمَاوَاتِ" [الإسراء ٩٩]، و"تَرَى الشَّمْسَ" [الكهف ١٧]، و"الباقيات الصالحات" [الكهف ٤٦]، وتسمى اللام الشمسية لأنها أشبهت اللام المدغمة بما بعدها في لفظ الشمس.

رابعاً: إدغام القاف الساكنة في الكاف في قوله تعالى: "ألم نخلقكم من ماء مهين" [المرسلات ٢٠]<sup>(٣)</sup>. فهذه هي الأقسام الأربعة التي جاءت في كتب التجويد، التي يجب فيها إدغام المتقاربين الصغير إدغاماً واجباً.

(١) انظر: النماطي، إتحاف فضلاء البشر ١ / ١٤٤، والجمزوري، معلم التجويد الجديد ص ٤٣، وعثمان مراد، السلسبيل الشافي ص ٦، ومحمد الصادق قمحاوي، البرهان في تجويد القرآن ص ٨.

(٢) عبد الله الصباغ، فن الترتيل في أحكام التجويد ص ٤٩، والمرصفي، هداية القاري ص ٢٤٠.

(٣) عبد الله الصباغ، فن الترتيل في أحكام التجويد ص ٧٧، وحسني شيخ عثمان، حق التلاوة ص ١٧٨، ومحمد خالد منصور، الوسيط في علم التجويد ص ٢٩٩.

أما إدغام المتقاربين الجائز الصغير، فهذا الإدغام سبعة عشر حرفاً مدغمة جوازا، وقد اختلف القراء فيها، بينما قرأ حفص عن عاصم بالإظهار وجها واحداً، وذلك مثل الباء الساكنة في الفاء في قوله تعالى: "أو تغلب فسوف" [النساء ٧٤]، وقوله: "وإن تعجب فعجب قولهم" [الرعد ٥]، وغيرها من الأمثلة القرآنية التي وردت في كتب القراءات<sup>(١)</sup>. ومما جاء في الجزء الخامس عشر قوله تعالى: "فقد جعلنا [الإسراء ٣٣] "أذهب فمن" [الإسراء ٦٣]، و"لقد جئت" [الكهف ٧١]، و"لقد صرفنا" [الكهف ٥٤].

أما إدغام المتقاربين الكبير فهو إدغام متحرك في ساكن، وهو بحاجة إلى عمل أكثر من إدغام المتقاربين الصغير، فنقوم بقلب المدغم إلى جنس المدغم فيه، بعد تسكينه، ثم إدغامه في المدغم فيه، وذلك مثل: "نريد ثم" [الإسراء ١٨]، و"العرش سبيلاً" [الإسراء ٤٢]. ومما هو معروف عن الإدغام الكبير أن حكمه الجواز، والإظهار عند حفص عن عاصم. وتحدثنا سابقاً أن حكمه الإظهار وجوباً إذا كان الأول مشدداً أو منوناً أو تاء ضمير<sup>(٢)</sup> ولا داعي لتكراره مرة أخرى.

لاحظنا أن إدغام المتقاربين ينقسم إلى صغير وكبير، وواجب وجائز، وكذلك ينقسم إلى إدغام بغنة وإدغام بغير غنة.

وسأبدأ الحديث عن مفهوم الغنة. يقول ابن البانث أثناء حديثه عن الخيشوم: "حرفا الغنة الميم والنون"<sup>(٣)</sup>. ويقول المهدي: "وأما حروف الغنة: فالميم والنون، والغنة: الصوت الذي في الخياشيم تعرفه إذا أمسكت أصبعك على أنفك فينقطع الصوت، فالصوت المنقطع في تلك الحال هو الغنة"<sup>(٤)</sup>. ويقول ابن الجزري: "حرفا

(١) انظر: السيوطي، الإتيان ١/ ٣١٨، والدمياطي، إتحاف فضلاء البشر ١/ ١٣٦، وفرج توفيق الوليد، قواعد التلاوة وعلم التجويد ٢٦٠.

(٢) انظر: الداني، التيسير ص ٢٣، والسيوطي، الإتيان ١/ ٣١٤، والدمياطي، إتحاف فضلاء البشر ١/ ١١٤.

(٣) ابن البانث، الإقناع ١/ ١٧٣.

(٤) المهدي، شرح الهداية ١/ ٧٩.



الغنة، وهما النون والميم الساكنان، سميتا بذلك لأن فيهما غنة تخرج من الخياشيم عند النطق بهما، فهي زيادة فيهما ومثلهما التتوين<sup>(١)</sup>.

فالقديماء متفقون على أن النون والميم الساكنتين هما حرفا الغنة، وأنهما يخرجان من الخيشوم، ورأينا كيف بين لنا المهدي كيفية التعرف على الغنة بأنه الصوت المنقطع إذا وضعت أصبعك على أنفك. وهذا أيضاً ما نجده في كتب التجويد الحديثة، فقد تناول مصنفوها أقوال القديماء، وجعلوها الأصل الذي يعتمدون عليه لتفسير الغنة وكيفية حدوثها.

يقول خالد منصور: "الغنة صوت له رنين من الخيشوم، أو صوت أغن لا عمل للسان فيه: وأن الغنة مخرجها الخيشوم وهو الخرق المنجذب إلى داخل الفم. وقيل: هو أقصى الأنف، وهو في الحالات كلها يخرج من الخيشوم، وإذا أراد القارئ أن يتعرف مخرج الغنة فما عليه إلا أن يمك بأنفه عند النطق بها، فتتقطع الغنة بهذا الفعل"<sup>(٢)</sup>.

وما أعجبني هو تعريف عبد الله الصباغ للغنة، فقد شبه الغنة بصوت الغزاة، يقول: "والغنة صوت أغن يخرج من الأنف لا عمل للسان فيه، وهو يشبه صوت الغزاة عند ضياع ولدها"<sup>(٣)</sup>.

وهذا يوسف أبو بكر يتحدث عن كيفية وضع الهواء أثناء النطق بها، فيقول: "ويوجد وراء فتحتي الأنف "التجويف الأنفي" الذي يسمى "الخيشوم" وهو عبارة عن حجرة يمر بها الهواء الخارج من الرئة حال النطق بالميم أو النون، وهو يحمل نبذبات الأوتار الصوتية فيحدث داخلها ذلك الرنين، الذي يميز صوتي الميم والنون ويكسبهما تلك القيمة الصوتية الجميلة"<sup>(٤)</sup>.

(١) ابن الجزري، التمهيد في علم التجويد ص ١٠٦.

(٢) محمد خالد منصور، الوسيط في علم التجويد، ص ٢٤١.

(٣) عبد الله الصباغ، فن الترتيل في أحكام التجويد ص ٤٣.

(٤) يوسف الخليفة أبو بكر، أصوات القرآن، ط ١، مكتبة الفكر الإسلامي، الخرطوم،

ومن خلال الاطلاع على أقوال المحدثين نجد بأنهم اتخذوا ما توصل إليه القدماء أساساً لأرائهم وتحليلاتهم. فالميم والنون هما حرفا الغنة، ويخرجان من الخيشوم، وبأن كيفية التعرف إلى الغنة تتم بإقفال إحدى فتحتي الأنف؛ لنعرف ذلك الرنين الأنفي، وبالخيشوم يحدث ذلك الرنين، فالهواء أثناء النطق بهما يمر عن طريق الأنف بدلاً من الفم.

وما يهمنا هنا - في إدغام المتقاربين - إدغام النون الساكنة والتتوين مع حروف مخصوصة؛ ولنتعرف بداية على النون الساكنة والتتوين، يقول المهدي: "التتوين هو النون وإنما فرق بينهما؛ لأن النون الساكنة هي الأصلية، والتتوين لفظه كلفظ النون، وهو الزائد للإعراب..."<sup>(١)</sup> وقول ابن البان يشبه القول السابق: "التتوين نون ساكنة، وسموها تتوينا ليفرقوا بينها وبين النون الزائدة المتحركة التي تكون في التنثية والجمع"<sup>(٢)</sup>. وجاء في كتب التجويد التفريق الآتي بين النون الساكنة والتتوين بأن النون الساكنة حرف ثابت لفظاً ورسماً، وتكون في الاسم والفعل، وقد تكون أصلية مثل "أنعمت" [الفاتحة ٧]، أو زائدة مثل "انقلبوا" [المطففين ٣١]. وأن التتوين: نون ساكنة وزائدة لغير توكيد، تلحق آخر الاسم لفظاً ووصلاً وتفارقه رسماً ووقفاً، مثل "خاشعة أبصارهم" [القلم ٤٣]<sup>(٣)</sup>.

نلاحظ أن النون الساكنة أصلية، وقد تأتي زائدة؛ أما التتوين فهو نون زائدة. ثم إن النون الساكنة ثابتة في اللفظ والكتابة والوقف، بينما التتوين يثبت في اللفظ دون الكتابة ودون الوقف. والنون الساكنة تقع في أول الكلمة ووسطها ونهايتها بينما التتوين لا يأتي إلا في آخر الاسم. والنون الساكنة تقع في الأسماء والأفعال والحروف، بينما التتوين لا يأتي إلا في الاسم قياساً.

(١) المهدي، شرح الهداية ١ / ٨٩.

(٢) ابن البان، الإقناع ١ / ٢٤٦.

(٣) انظر: حسني شيخ عثمان، حق التلاوة ص ١٦٤، ومحمد خالد منصور، الوسيط في علم التجويد ص ١٢٨.

وللنون الساكنة والتتوين عند التقائهما بحروف الهجاء الأخرى أحكام أربعة، هي: الإظهار، والإدغام، والقلب، والإخفاء. وما يهمنا في هذا البحث هو الإدغام "وهو إدغام النون الساكنة والتتوين في حروف يرملون"<sup>(١)</sup> وهو ينقسم إلى قسمين: إدغام بغنة وإدغام بغير غنة.

## الإدغام بغنة:

الإدغام بغنة حروفه أربعة، هي: الياء والنون والميم والواو، مجموعة في كلمة "ينمو". فإذا وقع بعد النون الساكنة أو التتوين حرف من هذه الحروف وجب الإدغام. وهذا ابن غلبون يبين لنا متى تظهر الغنة، يقول: "فإن القراء أجمعوا على إظهارها عند أربعة أحرف، وهي هجاء "يومن" حيث وقعا إلا خلفا ونصيرا. فأما خلف: فإنه أدغمها عند الياء والواو فقط، وأما نصير: فإنه أدغمها عند الياء وحدها"<sup>(٢)</sup>.

فقد جاء في كتب القراءات أن النون الساكنة والتتوين يدغمان في الميم والنون، وتبقى الغنة غير مدغمة خارجة من الخياشم، فينقص حينئذ التشديد نحو قوله تعالى: ((من نور)) [النور ٤٠]، ((ومن ماء)) [البقرة ١٦٤].... وأن النون الساكنة والتتوين يدغمان في الياء والواو من كلمتين مع إظهار الغنة التي كانت في النون.. وهذا إجماع من القراء غير خلف عن حمزة، فإنه أدغم في الياء والواو بغير غنة على أصل الإدغام<sup>(٣)</sup>.

يتبين لنا من هذه الأقوال بأن هناك إجماعا حول إدغام النون الساكنة والتتوين في حروف كلمة "ينمو" بإظهار الغنة، لكن هناك اختلافا عند التقائهما أي "النون

(١) الإمام أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت ٣٧٠هـ)، الحجة في القراءات السبع، ط ٥، تح: د. عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٩٩٠. ص ٤٤.

(٢) ابن غلبون، التبنكرة مج ١ / ٢٣٩.

(٣) انظر: مكي بن أبي طالب، الكشف ١ / ١٦٢ و ١٦٣ و ١٦٤. الداني، التيسير ص ٤٥، وابن الجزري، النشر ٢ / ٢٤.

يتبين لنا مما سبق بأن من أدغم بإظهار الغنة، فذلك لوجود الشبه بين الغنة في النون والتتوين، واللين في الواو والياء. وكما جاء في كتب التجويد بأن مسوِّغ الإدغام في الواو والياء التجانس في الانفتاح والاستفال....، ومشابهتهما النون والتتوين باللين الذي بينهما.

أما من أدغم الغنة ولم يظهرها فحجته: بأن الإدغام هو أن يفنى الحرف بإدغامه في الحرف المدغم فيه، ولا يبقى له صوت، وكذلك الواو والياء فلا غنة فيهما<sup>(١)</sup>. ونلاحظ أن من أدغم الغنة ولم يظهرها، فإن السبب الذي قتمه لم يكن مقنعاً؛ لأن هناك بعض الصفات في الحروف قوية، وتبقى ولا يمكن أن تفنى أثناء الإدغام إنما يبقى أثرها.

ولا بدُّ لنا من الإشارة أنه إذا وقعت النون الساكنة في كلمة واحدة وجب الإظهار، ولا يكون ذلك إلا عند الواو والياء، مثل: "الدنيا" [الملك ٥]، و"بنيان" [الصف ٤]، و"صنوان" [الرعد ٤]، و"قنوان" [الأنعام ٤٤]. وذلك لئلا يحصل التباس في المعنى لو حصل الإدغام.

### التطبيق:

هناك الكثير من الآيات في الجزء الخامس عشر ورد فيها إدغام النون الساكنة أو التتوين مع الواو والياء، مثل:

- التتوين مع الواو في قوله تعالى: "تزر وازرةٌ وزرٍ أخرى" [الإسراء ١٥]، و"أكبر درجاتٍ وأكبر...." [الإسراء ٢١]. و"ذلك خيرٌ وأحسن تأويلاً" [الإسراء ٣٥]، و"أيقاظاً وهم...." [الكهف ١٨] و"سبعةً وثامنهم" [الكهف ٢٢] و"مالاً وولداً" [الكهف ٣٩]. وقراءة هذه الآيات وكتابتها الصوتية كالآتي:

(١) انظر: المهدي، شرح الهداية ٩٠/١، وابن اليانوش، الإقناع ٢٤٩/١، وابن الجزري، النشر ٢٤ / ٢ - ٢٥.

Waaziratuwwizra	وتكتب	(وازرَ تَوَزِر)
Darajaatiwwaākbara	وتكتب	(درجاتواكبر)
Xayruwwa ʔ a ḥsanu	وتكتب	(خيروأحسن)
ʔ A yqaa ʔ uwwahum	وتكتب	(أيقاظوهم)
Sab ʔ atuwwaʔaaminuhum	وتكتب	(سبعوتوآمنهم)
Maalawwawaladaa	وتكتب	(مالوولدا)

- ولا يوجد أمثلة في هذا الجزء حول إدغام النون الساكنة مع الواو.

- وأما إدغام النون الساكنة مع الياء فنحو: "أن يرحمكم" [الإسراء ٩]، و"أن يفقهوه" [الإسراء ٤٦] و[الكهف ٥٧]، و"إن يستغيثوا" [الكهف ٢٩]. وقراءة هذه الآيات وكتابتها الصوتية كالآتي:

ʔ ayyarḥamakum	وتكتب	(أيرحمكم)
ʔ ayyafqahuuh	وتكتب	(أيفقهوه)
ʔ iyyasta ʔ iioou	وتكتب	(يستغيثوا)

- وإدغام التتوين مع الياء نحو: "كلُّ يعمل" [الإسراء ٨٤]، و"ملائكةٌ يمشون" [الإسراء ٩٥]، و"فئةٌ ينصرونه" [الكهف ٤٣]. وقراءة هذه الآيات وكتابتها الصوتية كالآتي:

Kulluyya ʔ malu	وتكتب	(كليعمل)
Malaa ʔ ikatuyyam ʔ uuna	وتكتب	(ملائكتيمشون)
Fi ʔ atuyyan ʔ Suruunahu	وتكتب	(فئتينصرونه)

فإدغام النون الساكنة والتتوين مع الواو والياء يُعدُّ إدغماً صغيراً، والطريقة معروفة، فهي تكون بقلب المدغم (النون أو التتوين) إلى جنس المدغم فيه (الواو أو الياء)، ومن ثم إدغامهما في المدغم فيه، والغنة للنون.

أما إدغام النون الساكنة والتتوين في الميم فهو متفق عليه بين علماء القراءات والتجويد بإظهار الغنة، لكن الاختلاف كان حول الغنة الظاهرة؛ هل هي غنة النون الساكنة والتتوين، أم غنة الميم؟

يقول ابن البادش: "فأما إدغامها في الميم فلا بُدَّ من الغنة، إلا ما جاء عن عاصم وحمزة أن النون الساكنة والتتوين يدغمان عند الميم بغير غنة... واتفقوا على إظهار الغنة عند الميم، واختلف عن بعضهم، ولا ينطاع اللسان إلا بما عليه الجماعة"<sup>(١)</sup>. يبين ابن البادش أن الغنة واجبٌ إظهارها عند إدغام النون أو التتوين مع الميم وهذا عليه الجماعة.

ويقول ابن الجزري: "واختلف أهل الأداء في الغنة التي تظهر مع إدغام التتوين والنون في الميم، هل هي غنتهما أو غنته؟ فذهب ابن كيسان وموافقوه إلى أنها غنة النون وذهب الداني وغيره إلى أنها غنة الميم، وبه أقول؛ لأن النون قد زال لفظها بالقلب، وصار مخرجها من مخرج الميم فالغنة له"<sup>(٢)</sup>.

أما الهمياني فقولُه يطابق القول السابق، يقول: "واختلفوا في الغنة الظاهرة مع الإدغام في الميم. فذهب بعضهم إلى أنها غنة النون، والجمهور أنها غنة الميم، وهو الصحيح"<sup>(٣)</sup>.

٦٠٦٥٥٩

ف رأي الجمهور هو الأصح؛ لأنه مُعلَّل بوجهة نظر مقنعة، فالغنة الظاهرة هي غنة الميم؛ لأن الصوت الأول "المدغم" وهو النون الساكنة أو التتوين يفنى في المدغم فيه "الميم". وأثناء اللفظ أي القراءة بالإدغام نلفظ الميم، فالغنة للميم. أما من قال بذهاب الغنة عند الميم فغير صحيح، فهو يخالف إجماع القراء والجمهور على أن الغنة للميم.

(١) ابن البادش، الإقناع ١/٢٤٧.

(٢) ابن الجزري، التمهيد في علم التجويد ص ١٦٧-١٦٨.

(٣) الهمياني، إتحاف فضلاء البشر ١/١٤٥.

وهذا مكي بن أبي طالب يبين مسوغ إدغام التتوين أو النون الساكنة في الميم، يقول: "...فلمشاركتهم في الغنة ولتقاربهم في المخرج، للغنة التي فيهن، لأن مخرج النون الساكنة والتتوين والميم الساكنة من الخياشيم، فقد تشاركن في مخرج الغنة، فحسن الإدغام"<sup>(١)</sup>. فنلاحظ في كتب التجويد والقراءات بأن مسوغ الإدغام هو: الاشتراك في الغنة وفي الجهر والانفتاح والاستفال وبعض الشدة، فصارا بذلك متقاربين<sup>(٢)</sup>.

### التطبيق:

هناك الكثير من الأمثلة في هذا الجزء الكريم يمكن التطبيق عليها، وخاصة إدغام التتوين في الميم منها قوله تعالى: ((وَعَدَا مَفْعُولًا)) [الإسراء ٥]. و((مذمومًا مدحورًا)) [الإسراء ١٢]، و((حجابًا مستورا)) [الإسراء ٤٥]، و((خيرًا من)) [الكهف ٤]، و((عبدًا من عبادنا)) [الكهف ٦٥] وغيرها الكثير، وقراءة هذه الآيات وكتابتها الصوتية كآلاتي:

Wa ǰ mmaf ǰ uulaa	وتكتب	(وَعَدَا مَفْعُولًا)
Ma ʒ muumammad ḥ uuraa	وتكتب	(مَذْمُومًا مَدْحُورًا)
ḥ ijaabammastuuraa	وتكتب	(حِجَابًا مَسْتُورًا)
Xayrammin	وتكتب	(خَيْرًا مِّنْ)
ǰ abdammin	وتكتب	(عَبْدًا مِّنْ)

فكيفية الإدغام كانت بقلب التتوين الذي هو عبارة عن نون ساكنة إلى جنس المدغم فيه أي "ميمًا"، ثم إدغامه في الميم الثانية "المدغم فيه"؛ لتصبح ميمًا واحدةً مشددة، والغنة الظاهرة هي غنة الميم.

(١) مكي بن أبي طالب، الكشف ١/ ١٦٣.

(٢) انظر: زكريا الأنصاري، شرح المقدمة الجزرية ص ١٠٤، وفرج توفيق الوليد، قواعد

التلاوة وعلم التجويد ص ٧٤، ومحمد خالد منصور، الوسيط في علم التجويد ص ١٣٤.

أما إدغام النون الساكنة والتتوين في النون فوجه الإدغام هو اجتماع المثليين. والمتفق عليه أن الغنة هي غنة المدغم فيه "النون المتحركة"<sup>(١)</sup>.

ومن الأمثلة التطبيقية: قوله تعالى: "أن نهلك" [الإسراء ١٦]، و"سلطانا نصيرا" [الإسراء ٨٠]، "من نطفة" [الكهف ٣٧]، "شيئا نكرا" [الكهف ٧٤]. فندغم التتوين أو النون الساكنة مع النون المتحركة "المدغم فيه" وينطقان نونا واحدة مشددة، وقراءة هذه الآيات وكتابتها الصوتية كالاتي:

q annuhli k a	وتكتب	(أنهلك)
Sul ṭ aananna ṣ iiraa	وتكتب	(سلطانا نصيرا)
Minnu ṭ fatin	وتكتب	(منطفة)
ʃay q annu k raa	وتكتب	(شيئنا نكرا)

إن إدغام النون الساكنة أو التتوين في الواو والياء والميم والنون هو إدغام بغنة بإجماع القراء، أي أنه إدغام ناقص لبقاء الغنة. يقول ابن الجزري عن النون الساكنة والتتوين: "إدغامها في حروف (يومن) إدغاما غير مستكمل التشديد لبقاء الغنة، وهي بعض الحرف...."<sup>(٢)</sup>. وجاء في (إتحاف فضلاء البشر) عن الإدغام بغنة: "....ومعها غير محض، ناقص التشديد، من أجل صوت الغنة الموجودة معه، فهو بمنزلة الإطباق الموجود مع الإدغام في أحطت وبسطت"<sup>(٣)</sup>. وجاء أيضا في (شرح الجمزوري) ما يوافق الأقوال السابقة: "إن الغنة من لواحق النون أو التتوين.... ومعنى وجودها أن الإدغام ناقص...."<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: المهدي، شرح الهداية ٩٠/١، وابن الجزري، التمهيد في علم التجويد ص ١٦٧،

وزكريا الأنصاري، شرح المقدمة الجزرية ص ١٠٤.

(٢) ابن الجزري، التمهيد في علم التجويد ص ١٦٧.

(٣) المياطي، إتحاف فضلاء البشر ١٤٥/١.

(٤) الجمزوري، معلم التجويد الجديد ص ٤٦.



وهذا يعني أن الإدغام لم يكن تاماً، أي بقيت الغنة؛ لذلك سمي ناقصاً، فلم تفسن الغنة أثناء الإدغام، وهذا شبيهه بإدغام الطاء والتاء في "أحطت"، فصفة الإطباق التي في الطاء بقيت مع الإدغام ولم تفسن.

وحدث كتب التجويد الإدغام الناقص: بأنه سقوط المدغم ذاتاً لا صفة بإدغامه في المدغم فيه، ويصير المدغم والمدغم فيه حرفاً واحداً مشدداً تشديداً ناقصاً وذلك من أجل بقاء صفة المدغم<sup>(١)</sup>.

فالإدغام الناقص غير مكتمل التشديد، فالتأثير بين المدغم والمدغم فيه لم يصل إلى أن يفتى الحرف الأول في الثاني فناء تاماً، وإنما بقي للمدغم أثر "صفة" وهي الغنة.

### الإدغام بغير غنة:

معروف أن النون الساكنة والتتوين يدغمان في حروف كلمة "يرملون" وتحدثنا عن الإدغام بغنة، وأنه يكون عند التقائهما مع حروف "ينمو"، فيبقى حرفان هما اللام والراء، أدغما في التتوين والنون الساكنة بغير غنة. ولكن جاء في كتب القراءات والتجويد أن هناك من أدغمهما بغنة. يقول ابن غلبون: "قروى المسيبي عن نافع، أنه كان يظهر الغنة عند اللام، كقوله: "من لدنه" و"مسلمة لا شية فيها" وأدغمها عند الراء. وروى الأعشى عن أبي بكر أنه كان يظهرها عند اللام والراء جميعاً، وأدغمها الباقيون فيهما بلا اختلاف عنهم"<sup>(٢)</sup>. يتبين مما سبق أن هناك من أظهر الغنة عند اللام والراء؛ ولكن المتفق عليه إدغام الغنة عندهما.

(١) المرصفي، هداية القاري ص ٢٥٨ - ٢٥٩. وحسني شيخ عثمان، حق التلاوة ص ١٦٦. ومحمد بن شحادة الغول، بغية عباد الرحمن ص ٢٢٩. وإبريس عبد الحميد الكلاك، نظرات في علم التجويد، ط ١، مؤسسة المطبوعات العربية، لبنان، ١٩٨١، ص ٧٢.

(٢) ابن غلبون، التنكرة ١/ ٢٣٩.

وهذا مكي بن أبي طالب يعلّل إدغام النون الساكنة والتتوين في الراء واللام، يقول: "وعلّة الإدغام هو قرب مخرج اللام والراء من مخرج النون، لأنهن من حروف طرف اللسان، فحسن الإدغام في ذلك لتقارب المخارج....ولمّا كان حق الإدغام دخول الحرف الأول في لفظ الثاني بكلّيته أدغمت الغنة، التي في النون والتتوين معهما في الراء واللام، ولم يبق للغنة لفظ، وكَمَلْ بذلك التشديد"<sup>(١)</sup>. يوضح مكي أنّ هناك تقارباً في المخارج بين النون والتتوين واللام والراء، وأن الغنة أدغمت وفنيت فيهما لاستكمال التشديد، فقد تحول المدغم إلى جنس المدغم فيه بشكل تام دون بقاء أثر أو صفة. فمعظم القراء والمجودين يدغمون الغنة مع الراء واللام، وبذلك يستكمل التشديد.

ولكن كما قلنا، فإنّ هناك من أدغمها بغنة، ويردّ المهدي بقوله: "فلأنهما لا غنة فيهما، ولا يشبهان الميم التي فيها الغنة، فلم يكن لبقاء صوت الغنة معهم وجه"<sup>(٢)</sup>. فرأيه بأن الراء واللام حرفان لا غنة فيهما، بينما الميم فيها غنة، لذلك عندما تدغم مع النون والتتوين تظهر الغنة. ونستطيع المقارنة هنا عند ما جاء سابقاً عن إدغام الواو والياء مع التتوين والنون، فالواو والياء لا غنة فيهما؛ لذلك وقع الاختلاف، فهناك من أدغم بغنة وهناك من أدغم بغير غنة. فمن أدغم بغنة علّل رأيه بوجه صحيح بأن هناك شبهة واضحة بين الواو والياء اللذين يتصفان باللين من جهة، والنون والتتوين اللذين يتصفان بالغنة من جهة أخرى، فهناك شبهة بين اللين والغنة حيث يتسع هواء الفم. ومن أدغم بدون غنة علّل ذلك بأن الإدغام هو أصلاً فناء الحرف الأول في الحرف الثاني فناءً تاماً، وهذا تعليل غير مقنع؛ لأن هناك بعض الصفات القويّة في بعض الحروف لا تزول ولا تفنى أثناء الإدغام.

ولكن هناك إشارات في كتب القراءات إلى من أدغم اللام والراء بغنة، يقول ابن البادش: "والآخذون بالغنة في الراء واللام كثير جداً عن جميع القراء.. وهو مذهب مشهور، لا ينبغي أن نستوحش منه، لتظاهر الروايات به، وصحته في

(١) مكي بن أبي طالب، الكشف / ١ - ١٦١ - ١٦٢.

(٢) المهدي، شرح الهداية / ١ - ٩١.

العربية، وبعضهم يرجحه على إذهابها....<sup>(١)</sup>. وهذا القول يؤيد ما جاء في النشر عن إدغام النون الساكنة والتنوين في اللام والراء، يقول: "منها حرفان بلا غنة، وهما اللام والراء؛ نحو "فإن لم تفعلوا"، "هدى للمتقين"، "من ربهم" هذا هو مذهب الجمهور من أهل الأداء والجلة من أئمة التجويد.... وذهب كثير من أهل الأداء إلى الإدغام مع إبقاء الغنة"<sup>(٢)</sup>. هذا يبين أن معظم القراء والمجودين قرأوا بغير غنة، ولكن هناك من أدغم بغنة، لم تكن لهم حجة سوى اعتمادهم الروايات، وصحته في العربية؛ لكننا سبق أن ذكرنا رد المهدي عليهم.

فهذا الإدغام هو من قبيل الإدغام الكامل، يقول ابن الجزري عن النون الساكنة والتنوين: "إدغامهما في اللام والراء، إدغاما كاملا بلا غنة"<sup>(٣)</sup>. وجاء أيضا في شرح المقدمة الجزرية:

"فعد حرف الحلق أظهر وادغم في اللام والراء لا بغنة لزم

...لتقارب المخرجين واتحادهما (لا بغنة) مبالغة في التخفيف إذ في بقائها ثقل ما، وإدغامهما في ذلك بلا غنة (لزم) أي لازم...."<sup>(٤)</sup>. فكلام ابن الجزري هذا كاف لتعليل سبب الإدغام بلا غنة. وهذا الرأي تكرر في كتب التجويد الحديثة<sup>(٥)</sup>.

أي أن القراء والمجودين اعتمدوا القراءة بدون غنة، وأن ذلك لازم للتخفيف وقرب المخرج، فالإدغام كامل التشديد؛ لأن صفة المدغم "الغنة" قد انعدمت في المدغم فيه.

(١) ابن البانش، الإقناع ١/ ٢٥١.

(٢) ابن الجزري، النشر ٢/ ٢٣.

(٣) ابن الجزري، التمهيد في علم التجويد ص ١٦٦.

(٤) انظر: زكريا الأنصاري، شرح المقدمة الجزرية ص ١٠٣.

(٥) انظر: عثمان مراد، السلسيل الشافي ص ٦، ومحمد الصادق قمحاوي، البرهان في تجويد

القرآن ص ٩، قحطان عبد الرحمن الدوري وفرج توفيق، قواعد التلاوة، مطبعة جامعة

بغداد ١٩٨٠م، ص ٧٠.

## التطبيق:

من الأمثلة القرآنية التي جاءت في الجزء الخامس عشر وقد ورد فيها إدغام النون الساكنة والتنوين مع اللام والراء. إدغام التنوين مع اللام مثل قوله تعالى: "مبصرةً لتبتغوا" [الإسراء ١٢]، و"فتنةً للناس" [الإسراء ٦٠]، و"رحمةً للمؤمنين" [الإسراء ٨٢]، و"زينةً لها" [الكهف ٧]، و"إلهاً لقد" [الكهف ١٤]، و"ظالمٌ لنفسه" [الكهف ٣٥]. وقراءة هذه الآيات وكتابتها الصوتية كالاتي:

MubṢiratallitabtu	وتكتب	(مُبصِرًا تَلْتَبِتُغُوا)
Fitnatallinnaasi	وتكتب	(فِيتْنَاتِلْنِاسِ)
Raḥmatullilmu ḡminiin	وتكتب	(رَحِمَاتُلْمُؤْمِنِينَ)
Ziinatallahaa	وتكتب	(زَيْنَاتِهَا)
ḡilahallaqad	وتكتب	(إِلَهًا لَقَدْ)
Ṣaalimullinafsihi	وتكتب	(ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ)

أما التنوين مع الراء، فمثل قوله تعالى: "بشراً رسولاً" [الإسراء ٩٤]، و"مكراً رسولاً" [الإسراء ٩٥]، و"ثلاثةً رابعهم" [الكهف ٢٢]، و"مثلاً رجلين" [الكهف ٣٢]. وقراءة هذه الآيات وكتابتها الصوتية كالاتي:

Baṣararrasuulaa	وتكتب	(بَشَرًا رَسُولًا)
Malaḡarrasuulaa	وتكتب	(مَكْرًا رَسُولًا)
ṬalaaṬaturraabi ḡuhum	وتكتب	(ثَلَاثَةً رَابِعَهُمْ)
Maṭalarrajulayni	وتكتب	(مَثَلًا رَجُلَيْنِ)

وإدغام النون الساكنة مع اللام والراء جاء في الآيات التالية: "يكن له" [الإسراء ١١١]، و"من لدنه" [الكهف ٢]، و"إن لم" [الكهف ٧]، و"من رحمته" [الكهف ١٦]، و"من ربكم" [الكهف ٢٩] وقراءة هذه الآيات وكتابتها الصوتية كالاتي:

Yakullahu	وتكتب	(يَكُنْ لَهُ)
Milladunhu	وتكتب	(مِنْ لَدُنْهُ)
ḡillam	وتكتب	(إِلْم)
Mirraḡmatihi	وتكتب	(مِنْ رَّبِّكُمْ)

وكيفية الإدغام واضحة، وهي قلب التتوين أو النون الساكنة "المدغم" إلى جنس "المدغم فيه" اللام أو الراء، ثم ندغم المدغم في المدغم فيه إدغاماً كاملاً التشديد أي بغير غنة.

## الخاتمة

الحمد لله رب العالمين الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم. وصلّى الله على سيدنا محمد النبي الأمي خاتم الأنبياء والمرسلين. راجياً من الله الهداية إلى الوسيلة والوصول إلى الغاية.

وبعد. فبعد اكتمال هذا البحث، لا بدّ من تلخيص أهم القضايا التي جلاها، وهي:

- إن المماثلة تتجلى في أربع ظواهر: الإمالة والإبدال والإدغام والإعلال. والمماثلة هي تأثر صوت بصوت مجاور له، فتتغير خصائص أحد الصوتين، ليمائل أحدهما الآخر، فيدخل فيه. والإدغام ضربٌ من التأثير يقع بين الأصوات المتجاورة، فالإدغام أحد نتائج المماثلة.
- يقسم الأصواتيون الإدغام إلى نوعين: إدغام تقديمي، وإدغام رجعي.
- إن الهدف من الإدغام هو تخفيف الثقل، فنقل الحرفين المتماثلين هو نفسه نقل الحرفين المتقاربين؛ لأن الحرفين المتقاربين لا بدّ أن يمرا بمرحلة التماثل ثم يحدث الإدغام، فالإدغام يرتبط ارتباطاً وثيقاً بنقل تماثل الحرفين.
- إن الإدغام يكون واجباً في الحرفين المتثلين في الفعل الثلاثي إذا كان على الأوزان التالية:

- فَعَلَ مثل رَدَّ أصله رَدَدَ.

- وَفَعَلَ مثل لَبَّ أصله لَبَّبَ.

- وَفَعِلَ مثل عَضَّ أصله عَضِضَ.

- إن الإدغام واجبٌ في الاسم الثلاثي على وزن (فَعَلَ) مثل صَبَّ أصله صَبَبَ، و(فَعِلَ) مثل (رَدُّ) أصله (رَدَدٌ). بينما (فَعَلَ) لم تدغم لأن الفتحة مستخفة والهدف من الإدغام هو التخفيف وإزالة الثقل.

- إن الإدغام واجبٌ في الفعل والاسم الثلاثي المزيد على أن لا يكون ملحقاً، مثل استعدّ ومستعدّ. لأن الإدغام يذهب بغرض الإلحاق فيتغير بناء الملحق.
- يمتنع الإدغام في أوزان الأسماء التالية (فَعْل)، (فَعْل)، (فَعْل)، (فُعْل) لأنها أوزان خفيفة.
- إن الإدغام يمتنع إذا تصدر المثان الكلمة مثل (تتّر)، لأن الإدغام يتم بتسكين الأول وإدخاله في الثاني، والعربية لا تجيز البدء بساكن.
- إن الإدغام يمتنع إذا التقى المثان في كلمتين، وقبل المثل الأول حرف ساكن مثل (اسمُ موسى) لأنه عند الإدغام لا بُدّ من تسكين المثل الأول (ميم اسم) وبذلك يلتقي ساكنان: السين والميم.
- إن الإدغام يجوز إذا كان التاءان في أول الكلمة مثل (تتابع) وتدغم بالإتيان بهمزة وصل لأنه لا يجوز الابتداء بساكن (أتابع).
- إنه يجوز الإدغام والإظهار في التاءين في وسط الكلمة، والإظهار يكون قياساً على (افتعل) فالتاء هي عين الكلمة.
- ليتم الإدغام هناك شرطٌ متفقٌ عليه عند علماء التجويد والقراء وعلماء اللغة، وهو ألا يكون أول المثليين حرف مد. أمّا الشرط المختلف عليه عند علماء التجويد ألا يكون أول المثليين هاء سكت، فالقراءة بالإدغام تكون بالوصل بين المثليين، أمّا القراءة بالإظهار فتكون بالوقف عليها.
- يمتنع الإدغام إذا كان المثل الأول منوناً؛ لأن التثوين حاجز قوي يمنع التقاء المثليين. أو مشتدداً لأن الحرف الأول مدغم أصلاً فلا يجوز الإدغام مرة أخرى. أو تاء ضمير؛ كي لا يحدث خلط فلا نستطيع التمييز بين تاء المتكلم من تاء المخاطب.

- إن الجزم من موانع الإدغام المختلف عليها مثل (من يبتغ غير) فمن أدغمها قام بتطبيق القاعدة الأصلية للإدغام الكبير، أما من لم يدغم فقد أرجع الفعل إلى حالته الأصلية قبل الجزم (يبتغي) فلم يعد هناك التقاء مثلين.
- لإدغام المتقاربين الصغير الجائز سبعة عشر حرفاً ذُكرت في كتب القواعد، مثل إدغام الباء في الفاء، واختلف القراء فيما بينهم، وقرأ حفص عن عاصم وجهاً واحداً هو الإظهار.
- إن المتفق عليه أن الإدغام بغنة له أربعة حروف الياء والنون والميم والواو، ولكن اختلف بعضهم عند إدغام النون الساكنة والتتوين مع الواو والياء، فمن أدغم بغنة فحجته أن هناك تشابهاً بين الغنة واللين. ومن أدغم الغنة ولم يظهرها فحجته أن الحرف المدغم يفنى في الحرف المدغم فيه وتزول صفاته. وهذا لا يجوز لأن هناك بعض الصفات القوية في الحروف لا يمكن أن تفنى إنما يبقى أثرها.
- أما إدغام النون الساكنة والتتوين في الميم فمتفق عليه بإظهار الغنة، لكن الاختلاف كان حول الغنة الظاهرة غنة الميم أم النون، واتفق الجمهور على أنها غنة الميم وهو الرأي الأصوب، وذلك لأن الصوت الأول "المدغم" النون الساكنة والتتوين يفنى في "المدغم فيه" الميم، وأثناء القراءة بالإدغام نلفظ الميم، فالغنة للميم.
- لا نلاحظ اختلافات بين القراء والمجودين واللغويين حول مواضع الإدغام وأحكامه وطريقة الإدغام. لكن لكل فريق طريقته في تناول الموضوع ومصطلحاته وتقسيماته، فالقراء والمجودون قسموه إلى إدغام كبير وصغير، وتحدثوا عن المثليين والمتقاربين والمتجانسين. واللغويون القدماء قسموه إلى واجب وجائز وممتنع. وعلماء الأصوات إلى مماثلة تقديمية ومماثلة رجعية، واهتموا بالكتابة الصوتية لدقة تمثيلها. والأحكام والمواضع واحدة لا اختلاف فيها.



## المصادر والمراجع.

- ١ - القرآن الكريم.
- الأستراباذي، رضي الدين (ت ٦٨٦هـ):
- ٢ - شرح شافية ابن الحاجب، تح: محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٧٥.
- الأنصاري، شيخ الإسلام زكريا (ت ٩٢٦هـ):
- ٣ - شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد، ط٢، مكتبة الغزالي، دمشق، ١٩٩٠.
- أنيس، إبراهيم:
- ٤ - الأصوات اللغوية، ط٥، مكتبة الأنجلو المصرية، دار وهدان للنشر، مصر، ١٩٧٩.
- اللهجات العربية، دار الفكر العربي، مطبعة الرسالة، القاهرة، - ١٩.
- ابن الباناش، أبو جعفر أحمد بن علي الأنصاري (ت ٥٤٠هـ):
- ٦ - الإقناع في القراءات السبع، حققه عبد المجيد قطامش، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٣هـ.
- برجستراسر:
- ٧ - التطور النحوي للغة العربية، القاهرة، المركز العربي للبحث والنشر، ١٩٨١.

- بشر، كمال:
- ٨ - التفكير اللغوي بين القديم والحديث، مكتبة الشباب، المنيرة، ١٩٩٠.
- ٩ - علم الأصوات، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٠.
- ١٠ - علم اللغة العام (الأصوات العربية)، مكتبة الشباب، المنيرة، ١٩٨٧.
- أبو بكر، يوسف الخليفة:
- ١١ - أصوات القرآن، ط١، مكتبة الفكر الإسلامي، الخرطوم، ١٩٧٣.
- البكوش، الطيب:
- ١٢ - التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، ط٣، مؤسسات عبد الكريم بن عبدالله، تونس، ١٩٩٢.
- بوردن، جلورياج، وس. هارس، كاثرين، وج. رافائيل، لورانس:
- ١٣ - أساسيات علم الكلام، ترجمة: محيي الدين حميدي، ط١، دار المدى للنشر، دمشق، ١٩٩٨.
- ابن الجزري، أبو الخير محمد الدمشقي (ت ٨٣٣هـ):
- ١٤ - تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشر، ط١، تح: محمد الصادق قمحاوي وعبد الفتاح القاضي، دار الوعي بحلب، ١٩٧٢.
- ١٥ - لتمهيد في علم التجويد، ط١، تح: غانم قدوري حمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٦.
- ١٦ - النشر في القراءات العشر، أشرف على تصحيحه ومراجعتها محمد الضباع، المكتبة التجارية بمصر. -١٩.

- الجمزوري، الشيخ سليمان. توفي في القرن الثاني عشر الهجري:
- ١٧ - معلم التجويد الجديد مع تحفة الأطفال والغلمان في تجويد القرآن، شرح: محمد إبراهيم سليم، القاهرة، مكتبة القرآن، ١٩٨٧.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت ٣٩٢هـ):
- ١٨ - الخصائص، ط١، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠١م.
- ١٩ - سر صناعة الإعراب، ط١، دراسة وتحقيق حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ١٩٨٥.
- ٢٠ - المنصف، ط١، تح: محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٩.
- الجوهري، (ت ٣٩٣هـ):
- ٢١ - تاج اللغة وصحاح العربية ج٥، ط٢، تح: أحمد عطار، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩.
- حجازي، محمود فهمي:
- ٢٢ - مدخل إلى علم اللغة، ط٢، دار الثقافة، ١٩٩٢.
- حسان، تمام:
- ٢٣ - مناهج البحث في اللغة، مطبعة النجار، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٧٩.
- حلواني، محمد خير:
- ٢٤ - المغني الجديد في علم الصرف. دار الشروق العربي، بيروت، لبنان. ١٩٩٠.

- الحمد، غاتم قدوري:
- ٢٥ - الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ط١، مطبعة الخلود، بغداد، ١٩٨٦.
- الحملوي، أحمد بن محمد بن أحمد:
- ٢٦ - شذا العرف في فن الصرف، المكتبة الثقافية، بيروت، لبنان. - ١٩.
- الحنفي، جلال:
- ٢٧ - قواعد التجويد والإلقاء الصوتي، مطابع دار الحرية، بغداد، ١٩٨٧.
- أبو حيان الأندلسي، أثير الدين ت (٧٤٥هـ):
- ٢٨ - ارتشاف الضرب من لسان العرب، ط١، تح: مصطفى النحاس، مطبعة النسر الذهبية، ١٩٨٤.
- ٢٩ - البحر المحيط، ط٢، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٣.
- ٣٠ - البحر المحيط، ط١، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٢٨هـ.
- ٣١ - المبدع في التصريف، ط١، تح: عبد الحميد السيد طلب، مكتبة دار العروبة، الكويت، ١٩٨٢.
- ابن خالويه، الإمام أبو عبدالله الحسين بن أحمد (ت ٣٧٠هـ):
- ٣٢ - الحجة في القراءات السبع، ط٥، تح: عبد الغال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٩٩٠.
- الخولي، محمد علي:
- ٣٣ - مدخل إلى علم اللغة، ط١، دار الفلاح، الأردن، ١٩٩٣.

- الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد (ت ٤٤٤هـ):
- ٣٤ - التيسير في القراءات السبع، ط٣، عني بتصحيحه أوتو برتزل. الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٥.
- الدمياطي، أحمد بن محمد البنا (ت ١١١٧هـ):
- ٣٥ - إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، ط١، حققه وقدم له د. شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، ومكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٨٧.
- الدوري، قحطان عبد الرحمن وتوفيق، فرج:
- ٣٦ - قواعد التلاوة، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٠.
- دي سوسير، فريناد:
- ٣٧ - دروس في الألسنية العامة، ترجمة: صالح القرمادي، ومحمد الشاوش، ومحمد عجينة، دار العربية للكتاب، ١٩٨٥.
- ٣٨ - علم اللغة العام، ترجمة: يوثيل يوسف عزيز، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٢.
- ٣٩ - فصول في علم اللغة العام، ترجمة: أحمد نعيم الكرايين، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٢.
- الراجحي، عبده:
- ٤٠ - التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٤.
- ٤١ - اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٦.

- الزبيدي الإشبيلي، أبو بكر (ت ٣٧٩هـ):
- ٤٢ - كتاب الواضح، تح: عبد الكريم خليفة، عمان، الجامعة الأردنية، ١٩٧٦.
- الزبيدي، محمد مرتضى (ت ١٢٠٥هـ):
- ٤٣ - تاج العروس، مج ٨، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي، طباعة دار صادر، بيروت، ١٩٦٦.
- الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق (ت ٣٤٠هـ):
- ٤٤ - الجمل في النحو، ط ١، حققه: علي الحمد، مؤسسة الرسالة، دار الأمل، ١٩٨٤.
- زوين، علي:
- ٤٥ - منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث "دراسات"، ط ١، بغداد، ١٩٨٦.
- ابن السراج، أبو بكر محمد (ت ٣١٦هـ):
- ٤٦ - الموجز في النحو، تح: مصطفى الشويمي وبن سالم دامرجي، مؤسسة أ. بدران للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٦٥.
- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ):
- ٤٧ - الكتاب، تح: عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٣.
- السيوطي، جلال الدين (ت ٩١١هـ):
- ٤٨ - الإتقان في علوم القرآن، ط ١، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٨.
- ٤٩ - همع الهوامع، تح وشرح: عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٩٨٠.

- شاهين، عبد الصبور:
- ٥٠ - أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ط١، الخانجي، القاهرة ١٩٨٧.
- شلبي، عبد الفتاح إسماعيل:
- ٥١ - المدخل والتمهيد في علم القراءات والتجويد، ط٢، مكتبة وهبه، القاهرة ١٩٩٩.
- الصباغ، عبدالله:
- ٥٢ - فن الترتيل في أحكام التجويد، مطبعة قطر الوطنية، ١٩٨٣.
- الصيمري، أبو محمد بن إسحاق (من نحاة القرن الرابع الهجري):
- ٥٣ - التبصرة والتذكرة ط١، تح: فتحي أحمد، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٢.
- ابن أبي طالب القيسي، مكي أبو محمد (ت ٤٣٧هـ):
- ٥٤ - الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، ط٥، تح: محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٧.
- عبد الباقي، ضاحي:
- ٥٥ - لغة تميم دراسة تاريخية وصفية، القاهرة، المطابع الأميرية، ١٩٨٥.
- عبد الباقي، محمد فؤاد:
- ٥٦ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الفكر، بيروت لبنان، ١٩٨٧.
- عبد التوَّاب، رمضان:
- ٥٧ - التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨١.

٥٨ - المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ط١، مطبعة المدني، مصر،  
الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الرفاعي بالرياض، ١٩٨٢.

- عبد الخالق، فيصل:

٥٩ - منتهى الكمال في النسب والتصغير والإدغام والإبدال، دار يزبك العالمية،  
عمان، الأردن، ١٩٩٤.

- عثمان، حسني:

٦٠ - حق التلاوة ط٧، مكتبة المنار، الأردن، ١٩٨٧.

- ابن عصفور الإشبيلي، أبو الحسن (ت ٦٦٩هـ):

٦١ - المقرَّب، ط١، تح: أحمد عبد الستار الجوارى، وعبدالله الجبوري، مطبعة  
العاني، بغداد، ١٩٧١.

٦٢ - الممتع في التصريف، ط١، فخر الدين قباوة، دار المعرفة، بيروت، لبنان،  
١٩٨٧.

- عفيفي، أحمد:

٦٣ - ظاهرة التخفيف في النحو العربي، ط١، الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٦.

- ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله (ت ٧٦٩هـ):

٦٤ - شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد،  
المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٥.

- عمر، أحمد مختار:

٦٥ - دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩١.



- الغلابيني، مصطفى:
- ٦٦ - جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٩٩٤.
- ابن غلبون، أبو الحسن (ت ٣٩٩هـ):
- ٦٧ - التذكرة في القراءات، ط١، تح:د. عبد الفتاح بحيري إبراهيم، الزهراء للإعلام العربي، ١٩٩٠.
- الغول، محمد بن شحادة:
- ٦٨ - بغية عباد الرحمن لتحقيق تجويد القرآن في رواية حفص بن سليمان من طريق الشاطبية، ط٤، دار ابن القيم، ١٩٩٤.
- ابن الغياث، لطف الله:
- ٦٩ - المناهل الصافية إلى كشف معاني الشافية، ط١، تح: عبد الرحمن شاهين. مكتبة الشباب، ١٩٨٤.
- ابن فارس، (ت ٣٩٥هـ):
- ٧٠ - مجمل اللغة، ج٢، ط١، تح: هادي حسن حمودي، الكويت، منشورات معهد المخطوطات العربية، ١٩٨٥.
- أبو الفداء، الملك المؤيد: عماد الدين إسماعيل بن علي (ت ٧٣٢هـ):
- ٧١ - الكناش في النحو والصرف، تح: علي الكبيسي وصبري إبراهيم، الدوحة، ١٩٩٣.
- الفضلي، عبد الهادي:
- ٧٢ - مختصر الصرف، ط٣، دار الشروق، جدة، ١٩٨٨.

- مراد، الشيخ عثمان سليمان:
- ٨٠ - السلسبيل الشافي في أحكام علم التجويد، ١٩٨٧.
- المرصفي، عبد الفتاح العجمي:
- ٨١ - هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، ط١، ١٩٨٢.
- مصلوح، سعد:
- ٨٢ - دراسة السمع والكلام، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٠.
- منصور، محمد خالد:
- ٨٣ - الوسيط في علم التجويد، ط١، دار النفائس، الأردن، ١٩٩٩.
- المنصوري، علي جابر، والخفاجي، علاء هاشم:
- ٨٤ - التطبيق الصرفي، الدار العلمية الدولية ودار الثقافة، عمان، ٢٠٠٢.
- ابن منظور، (ت ٧١١هـ):
- ٨٥ - لسان العرب، مج١٢، دار صادر، بيروت، ١٩٠٠.
- الموسوي، مناف مهدي:
- ٨٦ - علم الأصوات اللغوية، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٨.
- المهدي، أبو العباس أحمد بن عمار (ت ٤٤٠هـ):
- ٨٧ - شرح الهداية، ط١، تح: حازم سعيد حيدر، مكتبة الرشد، الرياض، ١٩٩٥.

- ابن مهران، أبو أحمد بن الحسين (ت ٣٨١هـ):
- ٨٨ - المبسوط في القراءات العشر، تح: سبيع حمزة حاكمي، دمشق، مجمع اللغة العربية، ١٩٨٠.
- الوليد، فرج توفيق:
- ٨٩ - قواعد التلاوة وعلم التجويد، ط١، دار الرسالة للطباعة، ١٩٧٥.
- ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي (ت ٦٤٣هـ):
- ٩٠ - شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٨.
- ٩١ - شرح الملوكي، ط١، تح: فخر الدين قباوة، المكتبة العربية بحلب، ١٩٧٣.
- ابن هشام الأنصاري، أبو محمد عبدالله، ت (٧٦١هـ):
- ٩٢ - أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٥٦.
- ٩٣ - مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ط١، تح: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٢.

## المجلات والدوريات:

- ١ - أ. د سميير ستيتية، جامعة اليرموك، تحليل الظواهر الصوتية في قراءة حمزة بن لبيب، اللقاء للبحوث والدراسات، المجلد الرابع، ع١، ١٩٩٦.
- ٢ - أ. د سميير ستيتية، جامعة اليرموك، تحليل الظواهر الصوتية في قراءة ابن كثير مقرئ مكة المكرمة، مجلة جامعة أم القرى للبحوث العلمية، السنة السابعة، العدد التاسع، ١٩٩٤.

## الرسائل الجامعية:

- خريسات، محمود:

التفسيرات الصوتية للظواهر الصرفية العربية، رسالة دكتوراه، جامعة اليرموك، ٢٠٠٢، بإشراف أ. د سميير ستيتية.

## *Abstract*

### *“The Phenomena of Insertion in the linguists’ and Reciters’ rules; with applied study in the fifteen section in the Holy Quran”*

One of the linguistic phenomena in the Holy Quran is “Insertion”. Arabs used it in their recitings of the Holy Quran. In their speech, poetry and addresses.

Insertion is a type of influence which occurs between two close voices, to make consistence between them in order to soften the hardness of them.

7-7009

The significance of this study comes from explaining the concerned aspects of this phenomenon, as the phoneticians, philologists and intoners faced it. There is an application to the “insertion” and its rules in the fifteenth part of the Holy Quran.

This study consists of three chapters: the first one deals with the articulation of voices and its characteristics, insertion and consistence. insertion is one shape of consistence. the recent phoneticians divide it into forward insertion where the first voice affects the following voice, and backwards insertion where the second voice, affects the first.

the second chapter deals with insertion cases which include the necessity, impedement and legality of insertion. It is necessary in the trilateral noun as the Arabic sound “Fa’ i’ la” and “Fa’ o’ la” while the sound “Fa’ a’ la” has no Insertion because the short vowel sound of “a”. Also Insertion is necessary in the trilateral verb according to the Arabic sound of the verbs “Fa’ a’ al”, “Fa, o, la” and “Fa’i’ la”. Also Insertion is necessary in the augmentative noun which isn’t attached to other noun, because attachment spoils its function, and the building of the attachment will be changed.